

مراحل حياة

الجوهرة بنت عبد العزيز بن إبراهيم العسكر

ح عبدالرحمن بن علي بن محمد العسكر، ١٤٤٥هـ

العسكر، عبدالرحمن بن علي بن محمد

مراحل حياة: الجوهرة بنت عبدالعزيز بن إبراهيم العسكر./

عبدالرحمن بن علي بن محمد العسكر - ط ١.. الرياض، ١٤٤٥هـ

٣٢١ ص؛ ١٤ × ٢٠ سم

رقم الإيداع: ٤٣٧٣ / ١٤٤٥

ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٠٤-٨٢٠٩-٢



تصميم الغلاف والتنسيق الفني للكتاب

الخطيب 0554267436

مراحل حياة

الجوهرة بنت عبد العزيز بن إبراهيم العسكر

١٣٦٣ - ١٤٤٤ هـ



جمعها وحررها

ابنها: عبدالرحمن بن علي بن محمد العسكر



المقدمة

الحمد لله رب العالمين، أما بعد:

فقد يسهلُ على الإنسان الكتابة في عدد من فنون العلم، مع صعوبتها على غيره، لكنه يعجز عن الكتابة في أمور سهلة عندهم.

وإن من أصعب الكتابات: ما يُذكرك بالماضي، أو يُثير أشجانك، أو ينثر دموعك، فتكتب أحياناً بقلمك، وأحياناً تكتب بدمعك، قد يفارقك النوم؛ جرّاء تذكر لواعج الزمن، ومهيجات الكوامن.

ومنذ وفاة والدتي: الجوهرة بنت عبدالعزيز بن إبراهيم العسكر، وأنا أنثر تلك الدموع على سوانح ذكرياتها، لأسجل سيرة ذاتية، لامرأة عظيمة، ليست ذات منصب، وليست ذات مال.

فلئن كان أرباب السّير يُقيّدون سير الأعلام من الملوك والعلماء والأدباء والمبرّزين في مجالات الدنيا، فإني أقدم

للناس سيرة امرأة من عامة الناس، وقد قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
(رُبَّ أَشْعَثَ ذُو طَمْرِينٍ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرِهِ).

هذا الكتاب في حقيقته ليس مجرد تعابير صادرة من ابن تجاه والدته، فكل الناس لهم أمهات، وليس مَجْمَعًا لَتَفْجُعٍ وتحزُّنٍ على فقد حبيبٍ لحبيبه، فكل الناس بين فاقد ومفقود. لكن هذه السيرة تجمع عدة أمور، ليستفيد منها العالم والمتعلم، والرجل والمرأة، والصغير والكبير، يتمثل ذلك في جمعها لعلم وتاريخ وأدب ومكارم أخلاق، وتربية حسنة.

فهذا الكتاب: سيرة ذاتية لامرأة عاشت أول حياتها يتيمة الأبوين، ثم تزوجت، فرزقها الله الذرية، لكن لم يدم زواجها، بل تَأَيَّمَت من زوجها في شبابها، فانكفأت بنفسها على تربية أيتامها حتى كبروا، في سرد زمني ينقلك من مرحلة إلى مرحلة، حتى وافاها الأجل المحتوم، ليُذَكَّرَ بالمرأة التي وعدها المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن تكون معه في الجنة.

يجد المؤرخ في هذه السيرة معلومات عن تفاصيل التعليم وطرقه، قبل وجود الدراسة النظامية، وعن بعض المواقع والأعلام.

ويجد الأديب فيها: الشعر الحسن، والقصة الجميلة، والأمثال والحكم البليغة، التي كانت سائدة على ألسنة الأجيال السابقة.

وتستحثُّ هذه السيرة طالب العلم لعدم التكاثر في طلب العلم، وشحذ همته في طلبه، وأن العلم لا عمر لطالبه، كما يجد فيها تطبيقاً لما ورد في بعض الأحاديث النبوية من وفاء الزوجين، وحسن العهد، وما وعده الله لمن تأيّم من زوجها، وانكفأت على أيتامها، ومن يدلّه الله في آخر عمره على الخير.

يجد فيها القراء عامة: المعلومة المفيدة، والقصة النافعة، وصوراً من حسن التربية، والارتباط بالله تعالى، والثقة به، وعزة النفس، والصبر على غُصص الزمان، وغير ذلك.

ولعل ما كتبه من سرد تاريخي أن يكون مُحفِّزاً للأبناء والبنات في الاهتمام بوالديهم، وحفظ تاريخهم، فهم أقرب الناس لهم، وقد قال الشاعر:

إذا رأيت أناساً ترجموا رجلاً

بما رأوا فيه تقديراً وتنويهاً

فإنَّ نفسيَ حقي أن أترجمها
 إذ صاحبُ الدارِ أدري بالذي فيها
 وليس أدري بحال الوالدين من أولادهما.
 ها هي السيرة الذاتية لوالدي، كتبتها وفاء لمن كانت لي
 أمًا وأبًا، ومربية ومعلمة، بل كانت كل شيء في الدنيا.
 كتبت عنها ما أعرفه.
 لم أصفها بما ليس فيها، ولم أبالغ فيما وصفتها به.
 ما تركت أكثر مما كتبت، وما أخفيت أكثر مما أظهرت.
 استعنت في جمع ما لم أحضره من تاريخها بخالي
 عبدالله وخالتي: نورة وهيا، وبإخوتي وأخواتي، حفظ الله
 الجميع ومتّع في أعمارهم.
 وأسأل الله تعالى أن يعفو عن زللي وخطأي، وأن يغفر
 لوالديّ، ولجميع المسلمين، والحمد لله رب العالمين.

* ————— *



قصة الكتاب

امراة سفعاء الخدين مع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الجنة

عن عوف بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أنا وامراة سفعاء الخدين، كهاتين، يوم القيامة، وجمع بين إصبعيه السبابة والوسطى، امراة ذات منصب وجمال، آمت من زوجها، حبست نفسها على أيتامها حتى بانوا، أو ماتوا».

وفي رواية: «أنا وامراة سفعاء في الجنة كهاتين، امراة آمت من زوجها، فحبست نفسها على يتاماها، حتى بانوا، أو ماتوا».

وفي رواية: «أنا وامراة سفعاء الخدين، امراة آمت من زوجها، فصبرت على ولدها، كهاتين في الجنة».

أخرجه أحمد في المسند (٢٤٥٠٧) وفي (٢٤٥٠٩) والبخاري في الأدب المفرد (١٤١) وأبو داود في السنن (٥١٤٩)

قال ابن الأثير: سفعاء الخدين: السفعة نوع من السواد ليس بالكثير، أراد أنها بذلت نفسها وتركت الزينة والترفه، حتى شحب وجهها، واسودَّ، إقامة على ولدها بعد وفاة زوجها، (النهاية: ٢ / ١٦٦).

ومعنى آمت من زوجها: أي توفي عنها زوجها.



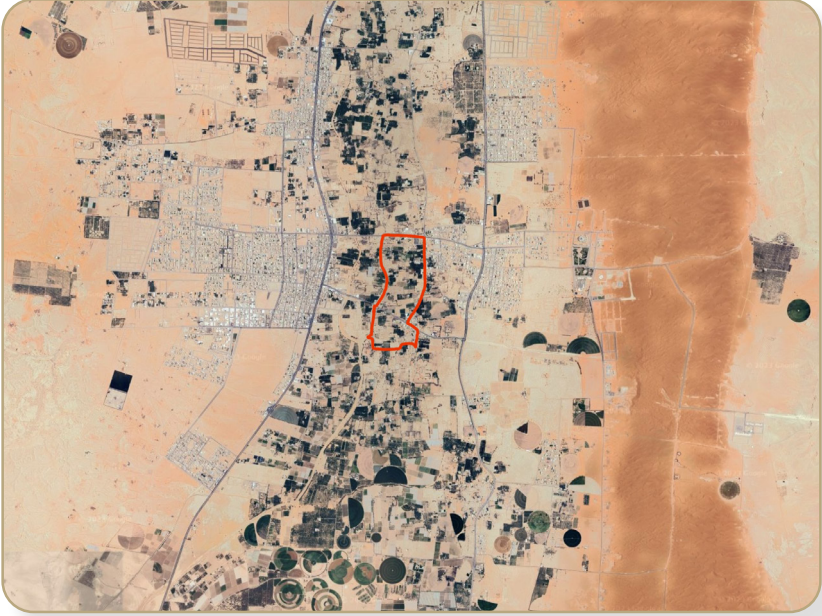
التعريف باسمها والتعريف بوالديها

هي الجوهرة بنت عبد العزيز بن إبراهيم بن أحمد بن حسين بن صالح بن حسين بن محمد بن عبدالله بن عسكر بن جبران بن عسكر من الصمدة من قبيلة الظفير.

◆ ترجمة والديها:

والدها هو عبد العزيز بن إبراهيم ولد في الدرعية عام ١٣١٠هـ تقريباً عند أخواله آل داود، وبسبب وفاة والده وهو صغير ذهب مع والدته عند أخواله، فتعلم القرآن وحفظه عند خاله محمد بن حمد بن داود، وطلب العلم على علماء الدرعية، ثم عاد إلى الدلم عام ١٣٣٦هـ، وقد حفظ القرآن كاملاً، وسكن في مقر آبائه حلة القصور بالعدار^(١) بالدلم، وواصل تعلمه على علماء الدلم.

(١) العدار هو الآن حي من أحياء محافظة الدلم، وكان في السابق بلدة مستقلة، وحلة القصور تسمى قصور آل سعيد هو جزء من العدار حالياً، ولا يزال تسكنه بعض الأسر من آل سعيد وآل عسكر وغيرهم.



تصوير جوي لمحافظة الدلم محدد فيه حي العذار المكان الذي
عاشت فيه صاحبة السيرة

◆ العلماء الذين درس عليهم:

الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز:

بعد مجيء الشيخ عبدالعزيز بن باز في الدلم عام ١٣٥٧، وتوليه القضاء، فتح حلقات للدروس في المسجد وفي بيته، فواظب الجد على حضورها منذ مجيء ابن باز إلى الدلم إلى وفاة الجد.

وقد عُرف عن الشيخ ابن باز رَحْمَةُ اللَّهِ اهتمامه بطلابه، فلذلك لما علم بوفاة الجد تابع شأن أبنائه الصغار (ومن بينهم والدتي)، فاستحث أكبر أخوالي الخال : إبراهيم على العناية بالأيتام.

وكان سماحة الشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ يثني على الجد كثيراً كلما ذُكر عنده، وكنت أنا - كاتب هذه السطور - إذا زرت سماحة الشيخ ابن باز يسأل عن كل الأقارب من كبار السن الذي أدركهم في الدلم، ومنهم بعض الأخوال والخالات.

الشيخ صالح بن حسين العراقي:

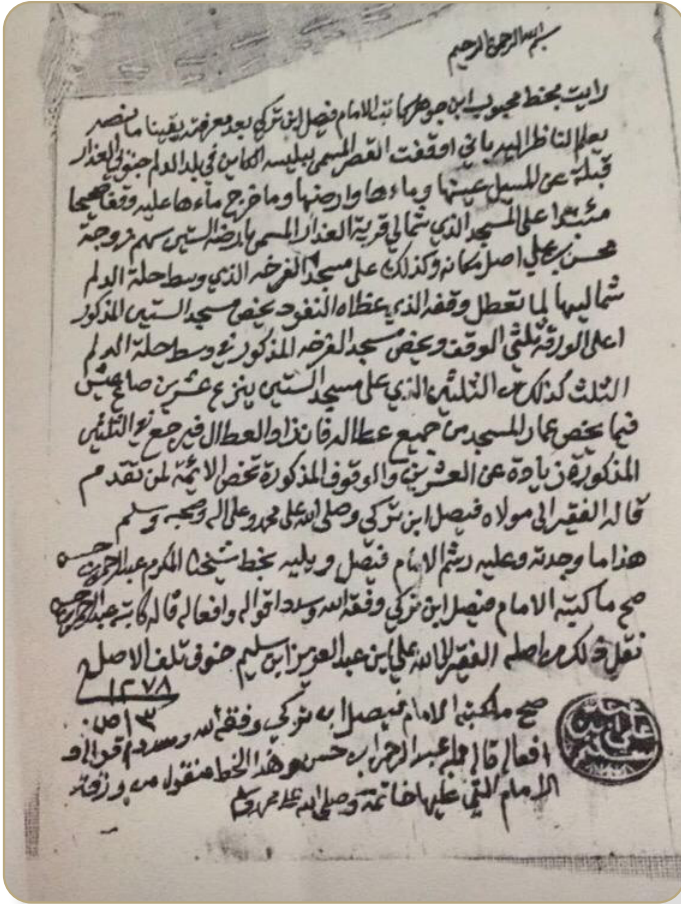
وممن تعلم عليهم الشيخ صالح بن حسين العراقي، وكان الشيخ ابن باز قد جاء بالشيخ العراقي إلى الدلم، لتعليم الناس، فعقد دروساً ومجالس علم، واظب الجد على حضورها. وحدثني الخالة نورة - وهي أكبر بنات الجد - بأن العم عبدالعزيز بن حسين العسكر والشيخ راشد بن صالح بن خنين رَحِمَهُمُ اللَّهُ، كانوا يمرون بوالدها بعد العصر، ويذهبون سوياً من العذار إلى الدلم، فيحضرون عند الشيخ ابن باز بعد المغرب، وبعد العشاء يذهبون إلى الشيخ العراقي في منزل طيني في الدلم، واستمروا على ذلك لسنوات.

◆ الأعمال التي تولاهـا:

الإمامة في مسجد القصور والإشراف على أوقافه:

منذ عودته من الدرعية تولى إمامة مسجد حلة القصور إلى وفاته، لأنه جاء حافظاً للقرآن حسن الصوت به، واستمر إماماً إلى وفاته رَحِمَهُ اللَّهُ.

وهذا المسجد أحد أقدم المساجد في الدلم، وكان يسمى

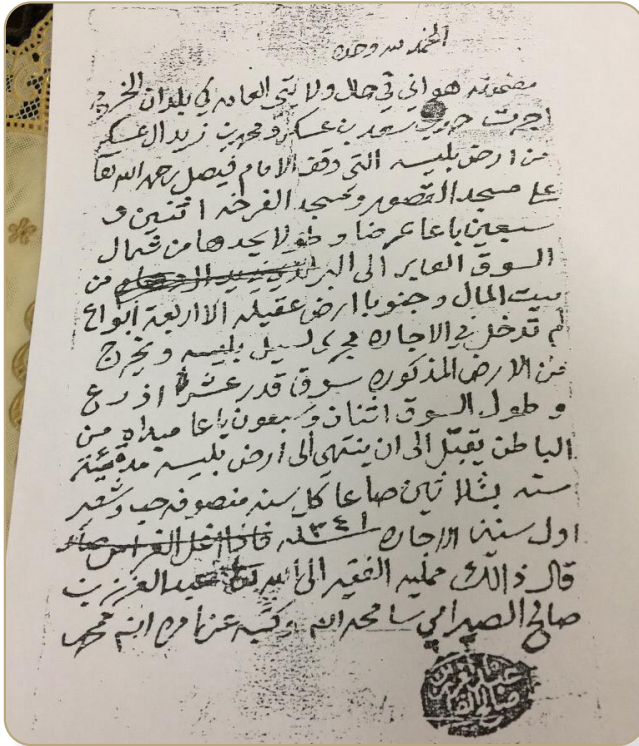


وثيقة وقفية القصر المسمى بليسة للإمام فيصل بن تركي على مسجد
حلة القصور بالعدار ومسجد الفرخة بالدلم، كتبت في ٣ صفر ١٢٨٧هـ

مسجد شمال قرية العذار، كما ورد ذلك في وقفية الإمام فيصل
بن تركي لقصره المسمى بليسة، حيث وقفها على المسجد،
وسماه مسجد شمالي قرية العذار، ولا تزال أوقاف ذلك

الجامع موجودة إلى اليوم.

وبعد وفاة الجد استمر أبناؤه من بعده في العناية بجامع حلة القصور، فتولى ابنه (الخال) محمد إعادة بناء الجامع بالبناء المسلح، ولا يزال إلى الآن تقام فيه الصلوات الخمس.



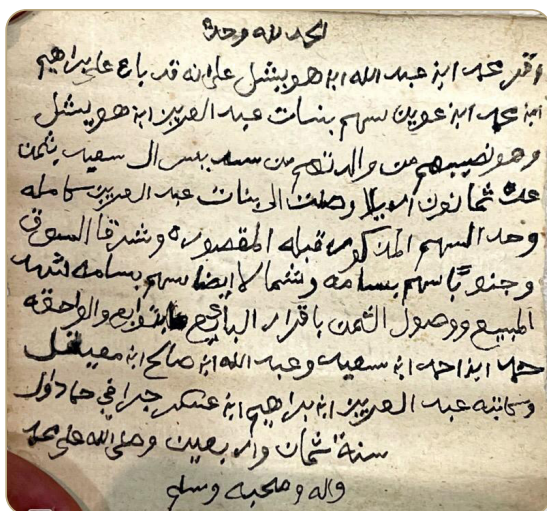
وثيقة إجارة أرض بليسة الموقوفة على مسجد حلة القصور لمدة ١٠٠ سنة على حمد بن سعد بن عسكر ومحمد بن زيد بن عسكر كتبها القاضي / عبدالعزيز الصيرامي

إمامة التراويح في بعض المساجد:

وقد تولى أيضاً الصلاة في رمضان في بعض مساجد الدلم،
لرغبة بعض الأهالي أن يصلي بهم صلاة القيام، لحسن صوته
وإتقان حفظه.

التوثيق:

من الأعمال التي قام بها التوثيق، وهو كتابة الوثائق في مبيعات الناس ووصاياهم، وهذا العمل لا يتولاه إلا من كان محل ثقة وقبول من القضاة، لأنهم يعملون بما يكتبه، ومن توثيقاته: وثيقة كتبها بخطه في شهر جمادى الأولى عام ثمان وأربعين وثلاثمائة وألف، تتضمن مبايعة من بعض أهالي حلة القصور.



إحدى الوثائق لمبايعة كتبها الجد عبدالعزيز بن إبراهيم

بن أحمد آل عسكر سنة ١٣٤٨ هـ

الوعظ والفتوى:

من متطلبات الإمامة في المسجد تولي الوعظ فيه، فكيف إذا كان الإمام ممن له مكنة في العلم، ولذلك كانت له مجالس وعظ في المسجد، بل صار مقصداً للمجاورين له من أهل العذار لطلب الفتوى.

وحدثني ابنته الخالة نوره بأن مما حضرته له لما جاءته امرأة من إحدى الأسر تسأله عن جنين سقط من بطنها وهل عليها كفارة أم لا؟ فأفتاها.

صفاته وشمائله:

كان معروفاً بالعبادة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفعل الخير وصلة الرحم والغيرة، حريصاً على تنشئة بيته تنشئة صالحة، ومن ذلك أنه لما تزوج جدتي فاطمة - وسيأتي الحديث عنها - لم تكن تحفظ من القرآن إلا ثلاثة أجزاء، وبعد أن مكثت عنده ختمت على يديه القرآن. وقد زرع تلك الصفات والشمائل في ذريته من بعده.



مسجد حلة القصور بالعدار

وفاته:

توفي الجد عبدالعزيز سنة ١٣٦٩هـ في حلة القصور بالعدار، وصُلي عليه في جامع العدار.

التعريف بوالدتها وخالاتها: ◆

والدتها هي فاطمة بنت زيد بن علي بن عبدالله بن علي بن محسن آل محسن، وآل محسن عائلة كريمة من قبيلة عائد،

من سكان الدلم.

ولدت فاطمة في بيت علم ودين، فلها ثلاثة إخوة: عبدالعزيز وزيد ومحمد، وخمس أخوات، هن على الترتيب: لطيفة وفاطمة وسارة وحصة ونورة وغنيمه، وهي أصغرهن، وهي آخرهن وفاة.

وكان لخلالات والدتي دور في النهضة العلمية بين النساء في الدلم، حيث تولت اثنتان منهن تعليم النساء القرآن في بدايات ظهور التعليم، - كما سيأتي تفصيل ذلك -.

توفيت الجدة فاطمة في نفس السنة التي توفي فيها زوجها، حيث توفيت في شهر شعبان من عام ١٣٦٩، ثم توفي بعدها بشهرين أو ثلاثة، **رَحِمَهُمَا اللَّهُ تَعَالَى**.

◆ ولادة والدتي ونشأتها:

من هذا البيت خرجت والدتي، من بيت علم ودين من قبل أبيها، فهو إمام مسجد ومعروف بالصلاح والعبادة والقرآن. ومن بيت علم ودين أيضاً من قبل والدتها، فهم أسرة عرفوا بتعليم القرآن.

وبعد أن استقر والدها في الدلم بعد عودته من الدرعية، تزوج والدتها فاطمة، فأنجبت له اثني عشر ولداً، خمسة أبناء، وسبع بنات، وهم: أحمد الذي توفي بعد والده بسنتين، ثم نورة ثم إبراهيم ثم سارة ثم شيخة ثم صالح ثم حصه ثم منيرة ثم محمد ثم الجوهرة (والدتي) ثم هيا ثم عبدالله، وعبدالله ولد قبل وفاة والده بأشهر.

وكانت ولادة والدتي في عام ١٣٦٣هـ، فترتيب والدتي العاشرة بين إخوانها وأخواتها، فجميعهم أكبر منها عدا: هيا وعبدالله متّع الله بحياتهما.

ولدت في حلة القصور في العذار.

وكانت حياتهم قائمة على الفلاحة في نخلهم في القصور، وعلى الرعي.

ومن بركة البنات أنهن يكنّ عوناً لوالديهم في أمور البيت، فلعل من لطف الله بعبد العزيز وفاطمة أن رزقهما الله في بداية إنجابهما بناتاً، فكانت البنتان الكبيرتان: نورة وسارة عوناً لوالدتهما على القيام بشؤون البيت، وأمور الزراعة، وعلى تربية إخوانهم وأخواتهم، ومن بينهم والدتي: الجوهرة.

♦ وفاة والديها:

بعد بلوغ والدتي ست سنوات مرت بها سنة صعبة عليها، ففي شهر شعبان من عام ١٣٦٩ توفيت والدتها: فاطمة.

تقول خالتي نوره: توفيت أُمي فاطمة؛ وهي تُجهِّزُ لزواج ابنتها شيخة، بعد أن خطبها عبدالله بن فواز، على أنها ستتزوج قبل رمضان، لكن حال الموت بينها وبين ما كانت ترغب.

ثم بعدها بأشهر وفي نفس السنة لحقها والدها (الجد عبدالعزيز)، فلم تدرك والدتي من حياة والديها إلا ست سنوات، فأمضت بقية طفولتها وشبابها يتيمة الأبوين.

ومع أنها لم تدركهما إلا هذه المدة القصيرة، إلا أنني ما سمعتها تدعو دعاء إلا وتُشركهما فيه، وما جلسنا مجلساً معها نستذكر الماضي إلا وتُهلُّ دمعتها عند ذكر والديها.

بل أعجب من ذلك أنها تُحب من اسمه عبد العزيز أو فاطمة، سواء من أبنائها أو أبناء إخوانها وأخواتها، ودائماً ما تعددهم علينا واحداً واحداً، من حبها لمن تسمي باسم والديها.

وإذا ذكرت عندها امرأة اسمها فاطمة قالت: (الفطمي قدرها يطمي)، كناية عن أنها تحسن الطبخ وأمور بيتها.

وما ذُبحَتْ أضحية إلا وأُشركت فيها والديها، بل حتى في وصيتها لنا بعد وفاتها - وسيأتي ذكرها - أُشركت والديها فيما أوصت به من أعمال البر، رَحِمَهُ اللهُ ورحم والديها، وجمعها بهما في جنة عرضها السموات والأرض.

◆ رعاية أخويها أحمد وإبراهيم لها:

بعد وفاة والديها تولّى تربيتها أخوها: أحمد، لكن بعد سنتين لحق أحمد بوالديه في عام ١٣٧١ تقريباً، ثم توفيت بعده زوجته وابنه، فتضاعف الحزن على والدتي، فلم يذهب فراق والديها من ذهنها، حتى فارقها أخوها.

فتولّى رعايتها بعده أخوها إبراهيم، وتولّت أختها نوره تربيتها وتجهيزها لأُمور الحياة، فإبراهيم كان مشغولاً بالسعي في طلب الرزق لينفق على إخوانه وأخواته بعد وفاة والديه.

فعاشت والدتي في كنف أخيها وأختها خير عيشة، كانا لها عوضاً عن والديها، ربّياها فأحسنّا تربيتها، وألحقاها بالكتاتيب، واختارا لها الزوج المناسب، فكانت والدتي تعتبرهما والديها، لا تنقطع عن زيارتهما، وتكثر الدعاء لهما،

ولا يمكن أن يمضي شهر دون أن تزور أخاها إبراهيم، إلى وفاته رَحِمَهُ اللهُ.

ولا يمكن أن يمرَّ أسبوع دون أن يكون بينها وبين أختها نورة زيارة، أو مكالمة بالهاتف، تستغرق في بعض الأوقات بضع ساعات، تعرض عليها كل ما يمرُّ بها في حياتها وحياة أبنائها، كالطفلة تعرض على والدتها كل ما يعرض لها، واستمر ذلك إلى قبيل دخول والدتي المستشفى، وهي تتعامل مع أختها الكبيرة نوره تعامل البنت مع أمها.

بل حتى قبل دخول المستشفى بعد أن أحسَّت بثقل المرض، تقول: الله يعينني على زيارة أختي قبل رمضان، لا يدخل رمضان وأنا ما زرتها.

♦ التحاقها بالتعليم:

كان التعليم في ذلك الوقت في الدلم قائماً على الكتاتيب، إضافة إلى حلقات المشايخ كالشيخ عبدالعزيز ابن باز والشيخ صالح العراقي، وعلى معلمي القرآن كعبدالله أبو بلال وغيرهم.

فالتحقت والدتي بإحدى الكتاتيب الموجودة في ذلك الوقت، ولأن تلك المرحلة كانت راسخة في ذاكرة والدتي، فقد كانت كثيرة الكلام عنها، ومرحلة الطفولة في الغالب تبقى في ذاكرة الشخص، أكثر من غيرها.

◆ تعلمها للقرآن الكريم في صغرها

حفظت والدتي القرآن مرتين، مرة في صغرها في الكتاتيب، ومرة بعد أن جاوزت سبعين عاماً، وسأتكلم عن كل مرحلة باستقلال.

فأما المرحلة الأولى فاستقيتها منها مباشرة، فقد أملت بعضها عليّ، ثم سمحت لي بتسجيل ذلك بصوتها، ثم أكملت بقية المعلومات من أخت والدتي الكبرى نورة، ومن أختها الصغرى هيا، أمدّ الله في عمرهما، فكل ما ستقرأه هو من كلامهم، وليس لي فيه إلا الترتيب فقط.

وأما المرحلة الثانية، فعاشتها، ولم تكن ترغب الحديث عنها في حياتها، بل أرادت تمزيق ما حصلت عليه من شهادات ودروع، تقول: لا أريد أن يكون رياء أو سمعة، ولذلك لم نتكلم عنه إلا بعد وفاتها، رَحِمَها اللهُ تعالى، وسياتي الحديث عنها

عند الوصول لها زميناً.

♦ التعليم النسائي في الدلم:

كانت بدايات التعليم في الدلم قائمة على الكتاتيب، والتعليم في الكتاتيب يقوم على كتابة حروف الهجاء على ألواح خشبية أو نحوها، وكتابة الحروف مقطعة، ثم تؤدي مقطعة بأسمائها، ثم بأصواتها، ويزيدون في بعض الأحيان أوصافها، مثل: ألف لا شيء لها، باء نقطة من تحت ، تاء نقطتين من فوق، وهكذا.

ثم بعد إتقان الحروف ينتقل المعلم مع الطلاب لكتابة بعض أدعية الصلاة، وبعضهم يكتب الآيات.

وبعضهم يتوفر عنده (الرُبعة)، وهي ما يكون مكتوباً فيه جزء من القرآن، جزء عم أو جزء تبارك، وتكون بعدد أجزاء القرآن الكريم، وكانت في السابق تكتب على جلود، وبعد ظهور الورق كتبت عليه، فيبدأ الطالب بالتعلم عليها، والغالب أنه يتقن قراءة القرآن بحفظه أشكال الكلمات، وقد لا يستطيع القراءة من غير المصحف.



مزرعة المحسنية وبداخلها بقايا مقر مدرسة كتاتيب المحسنية

وقد كان في الدلم وما جاورها عدد من المدارس، يقوم عليها أشخاص تفرغوا لتعليم الناس من الرجال والنساء، وقد أوصل أحد الباحثين المعلمات اللاتي تطوعن لتدريس النساء في الدلم إلى ٢٥ معلمة، موزعات في الدلم والخرج وقراها^(١).

(١) انظر في تعداد أسماء معلمات الكتاتيب في الدلم: كتاب هذه بلادنا: الخرج تأليف: سعد بن عبدالرحمن الدريهم / ١١١، وكتاب هذه بلادنا: الدلم تأليف محمد بن زيد العسكر / ١٤٦-١٤٨، وقد نشر الأستاذ عبداللطيف بن محمد المهيني في موقعه في (تويتر) بتاريخ ١/ رجب ١٤٤٤ هـ جدولاً أحصى فيه أسماء ٢٤ معلمة كن يقمن بتعليم النساء في الخرج والدلم، وجميعهم ذكر أن نوره بنت زيد بن =

ويهمنا هنا معلمتان منهن، وهما خالتا والدتي: نورة وحصّة بنات زيد بن علي آل محسن، فقد سبق أن ذكرت أنه كان لخالتيها دور في النهضة العلمية في بداياتها، ومن ذلك هاتان الخالتان اللتان كانتا من أوائل الملمات في كتّاب الدم، فكان لكل واحدة حلقة أو كُتّاب تُعلّم فيه النساء.

وكانت نورة وحصّة قد تعلمتا القرآن على والدتهن شيخة آل محسن، ووالدتهن تعلمت القرآن على يد زوجة قاضي الدم الشيخ عبدالعزيز بن صالح الصيرامي، رَحِمَهُمُ اللهُ جميعاً.

= محسن (خالّة والدتي) لها أخت اسمها هيا، كانت تُدرّس معها في نفس المدرسة، وهذا خطأ تتابعوا عليه، فليس لنوره أخت اسمها هيا، ولا أعلم من أين استقوا هذه المعلومة، وأما الأستاذ عبدالعزيز البراك فقد ذكر في كتابه: (الدم في مائة عام/ ٢٠٥) المعلومة الصحيحة فلم يذكر إلا نورة.

◆ مدرسة زميقة:

خالة والدتي: حصه بنت زيد بن علي آل محسن كانت زوجة لإبراهيم الشدي وبعد وفاته تزوجها: إبراهيم بن عبدالله بن معقل^(١)، كان لها مدرسة في بلدة زميقة.

درس عندها في هذه المدرسة عدد من قريباتنا، ومنهم زوجة خالي إبراهيم: نوره بنت علي بن مرشد آل معقل، وهي والدة الدكتور: عبدالعزيز بن إبراهيم العسكر، - وسيأتي الحديث عنها..

كما درس عندها: بنات آل عبودي وبنات آل عوين، منهن زوجة عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ، وأخريات غيرهن.

كما أنها رَحِمَها اللهُ درّست ثلاثة طلاب من المكفوفين، كانوا يجلسون خلف جدار قصير، تستمع قراءتهم، وتصحّح لهم، حتى ختموا القرآن على يديها، وممن كان يحضر عندها ابن الخال: زيد بن أحمد آل محسن أمد الله في عمره، ومنه نقلت ذلك.

(١) سبق أن نشر في صحيفة تواصل على شبكة المعلومات لقاء مع حفيدتها نورة بنت عبدالعزيز الشدي، تناولت فيه سيرة جدتها، وطريقة تدريسها في الكتاتيب.

◆ مدرسة العذار:

أما خالتها: نورة بنت زيد آل محسن فكانت تسكن في العذار، وكان لها حلقة، بل جعلت منزلها في العذار مدرسة، وقد درس عندها أمي وبعض خالاتي، وبعض أقاربها، وبعض البنات ممن سيرد ذكرهن، ولما توفيت نورة خلفها في التدريس في نفس الدار ابنت عمها: شيخة بنت عبد الله بن علي آل محسن، زوجة علي الهزاني.

◆ التحاق والدتي بالدراسة عند خالتها:

سبق أن ذكرت أن والدتي نشأت في بيت دين وصلاح، وما عرف به والدها رَحْمَةُ اللَّهِ من ديانة، ومن ثمرات ذلك تنشئتها على القرآن الكريم، ومن عناية أخيها إبراهيم بها إدخالها وأخواتها في الكتاتيب الذي فتحت خالتها: نورة بنت زيد بن علي بن محسن في بيتها في العذار.



تصوير جوي لحي العذار يظهر المسافة بين حلة القصور وكتائب
المحسنية، بتقريب للطريق ذلك الوقت

◆ موقع مدرسة العذار ووصف الدراسة فيه:

كان الكتّاب الذي درست فيه والدتي في بلدة العذار، ومقره بيت خالتها: نورة، في مكان يسمى المَحْسَنِيَّة، ويقع شمال غرب جامع حي العذار.

وهذا البيت سكنته خالتها بعد أن توفي زوجها ابن مبرد، وكان لها ابنتان يأتون للدراسة عندها، ثم يذهبون لجدهم، لوفاة والدهما وهما صغار.

وكانت معلمتها: نورة إضافة لتفرغها لتعليم النساء فقد كانت ترقّي المرضى، خاصة من أقاربها، تقول خالتي نوره: كنت أذهب بإحدى بنات أخواتي لها، تقرأ عليها.

وبدأت والدتي الدراسة بعد أن بلغت السن المناسبة، وكان ذلك بعد وفاة والدها، وقد توفي وعمرها ست سنوات، فالظاهر أنها التحقت بالدراسة وعمرها ثمان سنوات، واستمرت في الدراسة سنتين.

وكان المعتاد عندهم في ذلك الزمن أن البنت إذا بلغت عشر سنوات تُلزم بالحجاب، ويقلُّ خروجها من محيط منزلهم، ومزرتهم؛ إلا لحاجة.

تقول والدتي: كنا نذهب من بيتنا بحلة القصور، إلى المحسنية مع طريق السيل، في المسناة التي تمر بين المزارع، وكلها متفرعة من وادي العذار^(١)، ويقال لهم: تمشون مباشرة، لا تلتفتون يمناً ولا يسرة، لأن الطريق يمر برجال.

وكنا نذهب لها مشياً على أقدامنا، مع طلعة الشمس إلى ما قبل الظهر، ونرجع لبيتنا الظهر، نُجهّز الغداء، ونرتاح إلى أذان العصر، ثم نرجع لها بعد العصر إلى المغرب.

وكنا نمشي قبل حرارة الشمس، فإذا جاءت الشمس بحثنا عن الظل، فتلاحقنا بنات بعض جيراننا^(٢) ممن لم يلتحقن بالمدرسة، ويرفعن أصواتهن من باب السخرية: بنات المطوع، فإذا سمعتن المعلمة قالت: اتركوهن، واذهبوا مع الطريق الآخر.

وإذا كانت الشمس حارة، والأرض رمضاء، نلفُّ على أقدامنا خرقة؛ لتخفف عنا الرمضاء، لأنه ليس عندنا نعال.

(١) سرت مع الطريق المذكور من المحسنية إلى حي القصور مشياً على قدمي، والسير فيه من ثلث ساعة إلى أربعين دقيقة بحسب نوع المشي.

(٢) حذفت الأسماء هنا لعدم الحاجة لها.

وكان جميع الطالبات يأتون مشياً على أقدامهن، وقليل جداً من تأتي على حمار، أما السيارات فلا نعرفها. وأحياناً يرافق والدتي وخالاتي أخوهن (خالي): عبدالله، وكان عمره آنذاك فوق الرابعة، فإذا أوصلهن إلى الحلقة، جلس يلعب مع بعض أبناء جيرانها، ومن ألعابهم الجوة، وهي شبيهة بلعبة المصاقيل، فإذا انتهت أخواته من الدرس، نادوه ليرجع معهن.

◆ زميلات والدتي في الكتابات:

من زميلات والدتي في الدراسة عدد من أخواتها (خالاتي): شبيخة وحصة ومنيرة، وهؤلاء ختمن القرآن قبلها، لأنهن أكبر منها. ومنهن أختها: هيا، وكانت أصغر من والدتي، فكانت تحضر معها، وتُجلسها المعلمة أمامها، لأنها صغيرة، ثم بعد أن بلغت السن المناسبة للحفظ، أتمت ختم القرآن بعد والدتي. أما أخوات والدتي الكبار، وهن نورة وسارة فلم يدرسا، لأنهما يمكن أن في خدمة البيت والفلاحة، ومساعدة والدتهن / فاطمة، في تربية إخوانهم وأخواتهم - كما سبق..

ومن أخص زميلات والدتي ابنة خالتها: حصة بنت عبدالعزيز بن راجح (العنقري) زوجة أخيها صالح - وسيأتي لاحقاً قصة زواجها بخالي -، وهي أيضاً بنت لخاله والدتي: لطيفة بنت زيد بن محسن، زوجة عبدالعزيز العنقري، وأنجبت له بنين وبنات، منهم حصة زميلة والدتي، بل كانت كالأخت لها، لم تنقطع عنها إلى وفاتها.

ومن زميلاتها في الحلقة أيضاً: بنات آل طالب، وبنات آل جمعة، وبنات آل سيف.

ويبلغ عدد الطالبات في الحلقة: خمسة عشر طالبة تقريباً، وأحياناً يدرس معهن بعض الأطفال الصغار من الذكور.

◆ تفاصيل الدراسة في الكتابيب:

تقول والدتي: كانت الحلقة في بيت خالتي نورة، وكانت خالتي امرأة مستورة العيش، توفي زوجها ولم تخلف منه إلا بنات، فلذلك لم يكن في البيت رجال.

فكانت قبل أن نأتي للدرس عندها تُجهّز الماء في القربة استعداداً لنا.

وكانت تُجلِسني عن يمينها، وتجلس حصه العنقري (زوجة أخي صالح) عن يسارها، وأختي هيا بين يديها، وبقية الطالبات يتحلقن عليها كالدائرة.

وكانت أثناء تسميعنا عليها القرآن تَسْفُ الخوص، فتعمل منه مخارف للتمر، وحُصر للصلاة، لتبيعها بعد ذلك، فهو مصدر دخلها.

وكانت تضع المصاحف في مصباح^(١) بيتها، في محامل^(٢)، وكانت ترمز على موضع القراءة في المصحف بخوص النخل، وأحياناً تجعله علامة على المصحف.

وكانت خالتي تُحَفِّظنا القرآن من صدرها، ونحن معنا المصاحف، ومعها (ضريبة) وهي عصا من جريد النخل طويلة، تشير بها إلى الطالبة: اقرأي يا فلانة.

وكانت إحدى بنات المعلمة مشغولة بالفلاحة، فتضع

(١) من أهم أجزاء البيوت الطينية المصباح، ويسمى بطن الحوي، وهو أقرب شبهاً بصالة البيت في الوقت الحاضر، إلا أنه أحياناً يكون مكشوفاً ليس عليه سقف (انظر الصورة).

(٢) المحمل يُصنع من لوحين متقاطعين من الخشب، يوضع عليه المصحف أو الكتاب أثناء القراءة.

طفلتها الرضيعة عند خالتي، فإذا جئنا للدرس وضعتها خالتي على رجلها اليمنى، تُحرّكها لتسكت، وتُدّرّسنا وهي على هذه الحال، حتى ختمتنا القرآن في سنتين، أنا وبنت خالتي.

وبعد أن ختمنا القرآن لم نذهب إلى المدرسة، بل صرنا نقرأه في البيت من المصاحف.

والعادة عند ختامة القرآن، وهو ختم إحدى الطالبات للقرآن، تأتي كل طالبة من أهلها للمعلمة بما تطيب به أنفسهم، من طعام أو كسوة، وكان والدي دفع للمعلمة الختامة عن كل بنت ختمت، فأعطى عن أخواتي شيخة ثم حصه ومنيرة.

◆ مداعبة المعلمة لطالباتها وتأديبهم:

وكانت خالتي تداعبنا، وتمازحنا، وتعاقبننا إذا لم نحفظ، ومن ذلك أنها كانت تناديني إذا حفظت الواجب:

جهيّر آل إبراهيم العرب عنها لاهين
وإذا غضبت عليّ قالت:

الجوهرة دشت العاقول جتنا مع البر زعلانة

وكانت خالتي تحضر مناسباتنا، فقد حضرت زواجي،
وأنت معها بمحفرة خياط فيها فتيت^(١).



بقايا بيت طيني يظهر فيه المصباح وباحة البيت تقريبي لمدرسة
المحسنية لتعليم القرآن الكريم

وكانت أيضاً تعلمنا الأخلاق والستر، فتنهانا عن الالتفات
في الطريق أو سقوط الغدفة^(٢) من على رؤوسنا.

(١) المحفرة هي الزبيل، وخياط أي مصنوعة من القماش لا من سعف النخل، والفتيت طعام معروف.

(٢) الغدفة هي الغطاء الذي تضع المرأة على رأسها.

ولا ترضى بسخرية بعض الطالبات من بعض، فكانت إحدى زميلاتنا في الحلقة فيها لتعة في لسانها، لا تنطق ببعض الحروف، فتقرأ قول الله تعالى: (ترميهم بشر كالقصر)، فتقول: (تلميهم بشلل كالقصر)، فتضحك الطالبات، فتقول لهن خالتي: «لا تهزأ بأخيك فيعافيه الله ويبتليك».

وذكرت والدتي أن المعلمة كانت تعاقبهم بوضع نوى التمر في عركوب الطالبة، وتضغط عليها حتى تصرخ الطالبة: توبة توبة، سأحفظ.

وإذا أرادت إحداهن الذهاب لقضاء الحاجة، يخرجن مع فرجة في البيت تسمى النقبة، وهو باب صغير، يكون للخروج لمثل هذه الأمور، لأنه غالباً ما يكون بجوار المنازل أرض أو مراح يقضي أهل البيت فيه الحاجة.

ومع حرصها على توفير الماء للطالبات؛ إلا أنه كانت هناك قربة من جلد، مملوئة ماء، مُعلّقة في أسفل مصباح البيت، ومعقوت عليها بشدة، حتى لا يفتحها الصغار، ويكون تحتها إناء لينزل فيه النقط التي تتسرب من ماء القربة، فكنا إذا سمعنا صوت الماء ركضنا لشرب، فتقول: أين تروحين؟ شدي أرضك، فنقول: نروح نشرب.

وذكرت أيضاً والدتي أن خالتها بدأت بهم في الحلقة بتعليم الحروف على الطريقة المعتادة: ألف لا شيء لها، باء نقطة من تحت، تاء نقطتين من فوق، وهكذا.

هكذا وصفت والدتي دراستها للقرآن في صغرها، ولم تنس خالتها أبداً، فلا تزال تلهج بذكرها باستمرار، بل هي من الأشخاص الذين تكرر الدعاء لهم، وتقول: أسأل الله أن يدخلها الجنة، علمتني القرآن.

وهكذا الوفاء من الطالب لأستاذه ومعلمه، رحم الله المعلمة والطالبة، وجمعهما في الفردوس الأعلى، وجعل القرآن قائدهما ودليلهما.



بعض المنازل الطينية في حلة القصور في العذار

مرحلة الزواج

◆ ما بعد الدراسة وفترة الشباب:

بعد انتهاء والدتي من ختم القرآن وتعلم الحروف عند خالتها، لم تنقطع علاقة معلمتها بها، فكانت خالتها تزورها صباح كل جمعة، عند أخيهن (خالي) إبراهيم، وتسأل عن أحوالهن، فقالت له: يا إبراهيم، تراهن يتيّمات في ذمتك، لا تركوهن بدون تعليم، اشترى لهن منيحة^(١)، وأمر زوجتك نورة بنت ابن معقل تعلمهن عليها.

وكان خالي قد تزوج نورة بنت علي بن معقل وهي أكبر منهن قليلاً، فكانت تعاملهن معاملة الأخوات، وكانت والدتي تنزلها منزلة عالية جداً، ومن عجائب تقدير الله تعالى أن آخر من زار والدتي قبل دخولها المستشفى هي هذه المرأة التي اهتمت بها في صغرها.

(١) المنيحة هي الأنثى من بهيمة الإنعام تسمى منيحة إذا كانت تدر لبناً.

اشترى أخوها إبراهيم منيحة من زوج خالته لطيفة/
عبدالعزیز العنقري.

تقول خالتي هيا: كنت أخرج أنا ووالدتك لجلب
الماء والحطب من مزرعتنا، لتجهيز الغداء، فكنت أحمل
الحطب ووالدتي تحمل الماء على رأسها لأنه ثقيل، فكانت
لا تريد المشقة عليّ.

فنعود للبيت ونحلب ونطبخ، ونقوم بشؤون البيت.

◆ متى تتزوج الفتاة؟

كانت عاداتهم في السابق أن لا تخرج البنت من محيط
بيتها، أو البستان الملاصق له إلا لحاجة، فإذا بلغت البنت
سن الزواج بدأوا بتكليفها بأعمال في المزرعة، ليرى الناس
شكلها، فتُعرف مواصفاتها، أو يُمكن للخُطَّاب رؤيتها.

تقول إحدى خالاتي: كانت والدتي ممن كُلفت بأعمال في
المزرعة بعد أن تجاوزت الخامسة عشرة.

وسألت إحدى خالاتي: متى كانت تتزوج المرأة فقالت:
أما أنا فجاءتني الدورة الشهرية مرتين، والمرة الثالثة عند

زوجي، فكانت البنت في السابق تتزوج وهي صغيرة، لم تتعلق بوظيفة ولا غيرها، مما يحدث في زمننا اليوم.

◆ خطبة والدتي وزواجها:

تقول خالتي نورة: إنه في نهاية عام ١٣٧٩ أو بداية عام ١٣٨٠، وبعد أن بلغت والدتي سبعة عشر عاماً، تقدم لخطبتها عدد من الأشخاص، وكان أخوها إبراهيم يشاور خالتي في الخطّاب، فتقدم لها أحد الأشخاص، ورفض أخوها إبراهيم تزويجها له، تقول خالتي نورة: فسألته عن سبب الرفض، فذكر أن الزوج له لقب لا يريد لأخته أن توصف به مستقبلاً، وسيرزقها الله خيراً منه.

وبعده بأشهر تقدم لخطبتها جدي محمد، يخطبها لابنه علي، فأتاني أخي إبراهيم وأخبرني بذلك، وقال: آل علي من آل عسكر أسرة مباركة، ولن نخاف على أختي عندهم.

وكانت والدتي صغيرة، فلما دخل والدي عليها لرؤيتها كانت مستحية جداً، كأني أنظر لها الآن ترتجف - والعبارة لأختها نورة..

فزَّوجها أخوها إبراهيم، وقد كان زواجهما في حدود سنة ١٣٨٠ هـ، أو قبلها.

◆ بعض عادات الزواج:

من عاداتهم في الزواج أن يأتي المدعوون بطعام لأهل العرس، من باب المعونة في الزواج، وتذكر والدتي أن معلمتها وهي خالتها نورة آل محسن حضرت زواجهما، وأتت معها بمحفرة مخيطة من قماش فيها فتيت.

وتذكر خالتي أن عمتي نورة بنت محمد بن علي العسكر شقيقة والدي جاءتهم بعشاء من الغد.

ومن عاداتهم أنهم يحاولون جمع أكثر من زواج في أوقات متقاربة، تخفيفاً على من يأتون من خارج الدلم، لصعوبة الإتيان كل مرة، ولذلك كان زواج والدتي بعد زواج أخيها صالح على زميلتها ابنة خالتها حصة العنقري، فكان زواجه في أول الشهر، وزواج والدتي بعده بأسبوعين أو ثلاثة أسابيع، وقد استأجر أخوها صالح مكاناً يبيت فيه من جاؤوا من خارج الدلم، حتى يأتي موعد زواج والدتي.

وفي المقابل أيضاً فإن زواج والدي بوالدتي كان قبل زواج عمتي منيرة بأسبوع أو أسبوعين.
ومن عاداتهم أن تكون مع المرأة في بداية زواجها امرأة ترافقها إلى بيت الزوجية، تؤانسها وتساعدتها على شؤون البيت، لانقطاع الزوجة في الغالب عن زيارة أهلها بعد الزواج، لبعد الأماكن وصعوبة التنقل.

◆ التعريف بوالدي وجدي وقرابتهم لوالدتي:



صورة والدي الشيخ علي بن محمد بن
علي العسكر

والدتي ووالدي أبناء عمومة،
فوالدي هو: علي بن محمد
بن علي بن حمد بن عسكر بن
حسين بن محمد بن عبدالله بن
عسكر بن جبران بن عسكر،
فيجتمع مع والدتي في الجد:
حسين بن محمد بن عبدالله،
فهو الجد الخامس لوالدي،
والجد السادس لوالدتي.

وكان والدي يسكن في حلة آل عسكر غربي العذار، التي يسكن بها جدي محمد، وإخوته عبدالعزيز وعبدالرحمن وحمد وعبدالله، ولهم فيها بيوت ومزارع.

وحلة آل عسكر قريبة من حلة القصور التي يسكن فيها والد والدتي وأبناءؤه من بعده.

ولد والدي في العذار بالدلم، وتربى ونشأ في كنف والده الجد محمد، ووالدته الجدة ساره بنت عبدالله بن محمد بن خنين، رَحِمَهُمُ اللهُ.

◆ التعريف بالجد محمد بن علي:



صورة جدي الشيخ محمد بن علي بن
حمد العسكر

والد أبي الجد: محمد بن علي بن حمد، كان عميداً لأسرة آل عسكر، ووجيهاً، وذو مكانة.

تولّى أعمالاً كثيرة للملك عبد العزيز ولأبنائه الملوك بعده، منها:

- تولّى الإمارة في بني شهر وبني عمرو في المنطقة الجنوبية من قبل الملك عبدالعزيز **رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى**.
- تولّى رئاسة عُمّال الزكاة في منطقة الأحساء لعدة سنوات.
- تولّى الإشراف على المشروع الزراعي في خفس دغره.
- ومن آخر أعماله: رئاسة مركز هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في العذار.



مسجد حلة آل عسكر بالعذار الواقع على وادي تركي

وإضافة لذلك فقد تولّى إمامة جامع حلة آل عسكر، إلى أن عقبه عليها أخي الأكبر عبدالله - كما سيأتي.

كما كان مع ذلك وجيهاً في بلده، بل من وجهاء محافظة الخرج، ومقصداً للناس، فكان بيته مطروقاً للناس باستمرار، ما بين ضيف أو صاحب حاجة أو ذي قرابة^(١).

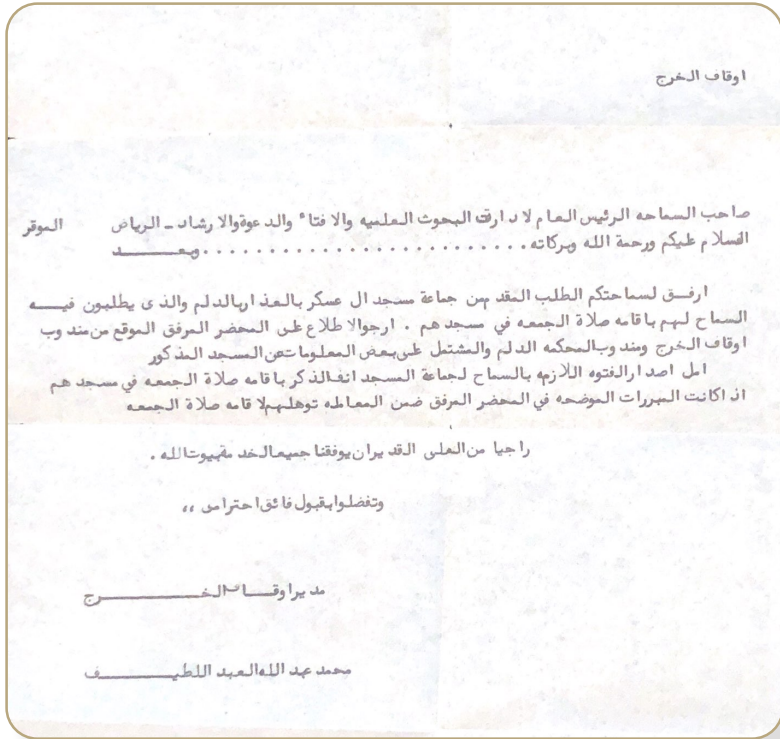
وقد تربيت في صغري في بيته - كما سيأتي - وقد أدركته وهو إمام لجامع آل عسكر^(٢).

ولوالدي أخوان شقيقان هما عبدالله وعبدالرحمن، وسبع أخوات، هن نورة والجوهرة وحصة ومنيرة، وهؤلاء أخوات شقائق من والدته سارة، وثلاث أخوات لأب لم يدركنه وهن: زهور وورود وشعاع من زوجته / شبيخة بنت عسكر آل عسكر. عاش والدي عند والديه، وعمل في الفلاحة مقبل عمره، ثم التحق بالتعليم، وهو الوحيد من بين إخوانه الذي تعلّم في المدارس النظامية، وبعد المرحلة الابتدائية تقدم للالتحاق

(١) سبق أن ترجم أخي عبدالله لجدي في كتابه: تنوير المسير عن تاريخ الظفير / ١٧٢-١٧٤، فصل فيها في أعماله التي تولاها للملك عبدالعزيز، ومكانته في الدلم.

(٢) هكذا اسمه في الأوراق الرسمية، وقد أقيمت صلاة الجمعة في المسجد بعد عام ١٤٠٠، بعد أن رفع مدير أوقاف الخرج إلى سماحة الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد لطلب إقامة الجمعة فيه، وصدر الإذن بذلك، ولا يزال هذا المسجد موجوداً إلى اليوم، وقد أعيد بناؤه بناء حديثاً.

بمعهد إعداد المعلمين أول ما فُتح في الدلم، فلم يُقبل بحجة
كبر سنّه عن سنّ القبول في المعهد، مما اضطره إلى الالتحاق
بالمعهد العلمي في الرياض.



طلب الإذن بإقامة الجمعة لجامع حلة آل عسكر بالعداها
عام ١٤٠٠ تقريباً

واصل تعليمه في معهد الرياض العلمي، ثم في كلية
الشريعة، إلى أن تخرج فيها عام ١٣٩٤ هـ، وسيأتي الكلام
عن ذلك.

أصيب والدي في صغره في سن الرابعة تقريباً في إحدى
عينيه، ففقد الإبصار بها.

* ————— *

مرحلة الزوجية وتكوين الأسرة

بعد زواج والدي بوالدي انتقلت مع زوجها إلى بيت جدي في حلة آل عسكر، وكان بيت جدي واسعاً مبنياً من الطين، وكان يسكن في بيت جدي جدتي: ساره بنت عبدالله بن خنين، وأعمامي عبدالله وعبدالرحمن وزوجاتهم، وأبناءؤهم، وبناتهم. وفي فترة مقام والدي مع والدي أنجبت له عشرة من الأبناء والبنات، خمسة أبناء وخمس بنات، توفي منهم اثنان.

وكان والدي يقول: سأسمي أبنائي على أسماء أعمامي، ولوالدي أربعة أعمام - كما أسلفت - : عبدالعزيز وعبدالله وعبدالرحمن وحمد.

وقد تحقق لوالدي مراده، فُرُزق بأربعة أبناء سماهم بهذه الأسماء.

وكان أول إنجاب لوالدي في نهاية عام ١٣٨٠ تقريباً، ورزقوا بابن أسمياه: عبدالعزيز، لكنه توفي بعد أشهر من ولادته.

ثم في عام ١٣٨١، أنجبت والدتي بنتاً سموها: حصة، وهي أكبر إخوتي وأخواتي وهي زوجة عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن حمد العسكر، ومنها استقيت غالب معلومات تلك الفترة.

وقد أكملت تعليمها الجامعي، وعملت في قطاع التعليم في تدريس مواد اللغة العربية، إلى أن تقاعدت.

ثم رُزقا بعدها ببنت أسموها: نورة، وكانت منذ ولادتها ضعيفة الجسم، فتوفيت فترة نفاس والدتي.

ثم في عام ١٣٨٣ أنجبت والدتي بنتاً سموها: نورة، على اسم البنت التي توفيت قبلها، وهي زوجة: نبيل بن عبدالله الكنهل.

وقد أكملت تعليمها، وعملت في تدريس المواد الشرعية، وبعد أن تقاعدت من التعليم تفرغت لتعليم النساء القرآن في عدد من الدور النسائية والجوامع في شمال الرياض.

ثم في عام ١٣٨٥ ولد أخي عبدالله، وتذكر والدتي أنه لما ولد عبدالله فرح أبي به فرحاً شديداً، لأنه جاء بعد ثلاث بنات، ولعل ذلك لكونه محتاجاً إلى من يقوم بشؤونه، لأنه منشغل بالدراسة، ولا بد له من معين يساعده في أموره، وبخاصة مع فقدته إحدى عيني.

وقد نمت في عبدالله تحمُّل المسؤولية منذ صغره، ولذلك تولَّى مسؤولية البيت بعد وفاة جدي، إلى أن بلغ كل إخوانه سن الرشد.

وقد تخرج عبدالله من الجامعة، وعمل في القطاع الحكومي في عدة جهات، وهو الآن موظف في إمارة منطقة الرياض، وتولَّى إمامة وخطابة عدد من المساجد في الدلم والرياض، كما سيأتي.

◆ بعض مجريات حياة والدتي في الدلم:

مما تذكره والدتي عن فترة بقائها في بيت جدي في تلك السنوات أن العمل موزَّع بينها وبين زوجات أعمامي بالأيام، كما هو الحال فيما يسمى ببيت الحمولة، وهو البيت الذي يضمُّ عدة عوائل، ومعلوم ما يحصل في تلك البيوت من تنافس بين أفرادها.

وكان مطبخهم واحداً، ووجبتهم واحدة، فلذلك يكون العمل موزعاً على العوائل، فكل يوم يكون الطبخ على واحدة من أزواج أعمامي، وكانت والدتي هي الصغيرة بين زوجات أعمامي، وكانت شديدة الحياء، ومن متطلبات

الطبخ الخروج للإتيان بالحطب، وكل ذلك يحتاج لمعين، وأطفالها صغار، لا يستطيعون مساعدتها.

وأما زوجات أعمامي فقد رزقن بالذرية قبلها، فعندهن بنات يساعدنهن على الطبخ وشؤون البيت، فيُنهيْن أعمالهن بسرعة.

فإذا رأت ذلك جدتي: سارة، جاءت تواسيها وتساعدُها في الطبخ، ومما كانت تقولُه لها إذا رأت مسابقتهن لها في الطبخ، فيحكون أن امرأتين تنافستا في الطبخ فكانت إحداهما ظُفْرة، وهي المرأة المبادرة إلى العمل للقيام به، وقد لا تنجزه على الوجه المطلوب لحرصها على السرعة.

فإذا سئلت هذه المرأة العجِلة عن طريقة عملها تقول: (أعْرَه وأمرَه، وأجيبه قبل حِلَّه)، يعني من شدة سرعتها تديره بسرعة، وتأتي بالأكل قبل مواعده.

وأما المرأة البطيئة فتقول: (أسلهكَه وأملهكَه، وأجيبه طلعة النجمة)، كناية عن أن تأخرها إنما هو لتتقن طبخه، فتجد له لذة في الطعم وجمالاً في المنظر، مع مجيئها به في وقته عند مطلع النجمة، وهو أول الليل.

وهذه العبارة صارت والدتي تقولها لبناتها إذا تنافسن في

الطبخ، فسبقت إحداهن الأخرى.

ومما تذكره والدتي عن تلك الفترة أنها ذهبت مرة للإتيان بالحطب، وكان معها زوجة عمي عبدالرحمن وإحدى بناته، وكان الوقت بعد الظهر، والجو حار، فلما رجعت للبيت اكتشفت أن معضدها غير موجود، والمعضد هو السوار من الذهب تضعه المرأة على ذراعها، لكن يُمكن فتحه فليس متصلاً، لذلك يسهل سقوطه.

فبحثوا عنه كثيراً ولم يجدوه، حتى إن جدتي جعلت لِقاية - وهي المكافأة - لمن يجده، فخرج الأبناء والبنات، وبحثوا عنه، فلم يجدوه، فحزنت عليه والدتي كثيراً، لأنه من بقايا زواجها، وكانت تتفاخر به عند قريناتها في السن.

◆ انتقال والدي إلى الرياض:

استمرت والدتي مع والدي في الدلم قرابة عشر سنوات، من زواجها عام ١٣٨٠ إلى عام ١٣٩٠ تقريباً، التحق والدي خلال هذه السنوات بالدراسة بمعهد الرياض العلمي ثم بكلية الشريعة بالرياض، وكان يذهب للرياض، وتبقى والدتي مع أطفالها في بيت جدي.



جامع حلة ابن نصار بالرياض

واستمر على هذا الحال يذهب للدراسة في الرياض، ويعود كل أسبوعين، لمدة يوم واحد أو يومين، ولذلك كان الجمل في التربية كاملاً على والدتي، وما كان والذي يُقصر على زوجته وأبنائه بشيء.

وفي فترة دراسته في الرياض كان يسكن في بيت الإخوان، وهو من البيوت الموقوفة لسكنى الطلاب المغتربين.

ثم تولّى إمامة مسجد حلة ابن نصار شمال مقبرة العود، فتعين فيه إماماً على وظيفة رسمية ابتداء من تاريخ

١/٧/١٣٨٦ هـ، واستمر فيه إلى وفاته^(١).

وخلال هذه الفترة
في عام ١٣٨٨ أنجبت
والدي بتاً سموها
زبيدة، وولدتها في بيت
جدي، وكان والدي
في الرياض، وهي
زوجة عبد الرحمن
بن محمد بن صالح
الناصر، وقد أكملت
دراستها الجامعية، ثم
عملت في تعليم المواد
الدينية في قطاع التعليم
حتى تقاعدت.

١٧- مسجد الحابوط :

ويطلق عليه أيضاً مسجد القرارة كما في بعض الوثائق. أمر
ببنائه الملك عبدالعزيز، ويقع في الجهة الشرقية من بلد الرياض.
متوسط البناء ويقع أيضاً شرق المقبرة القديمة وشرق شارع الذهب في
حلة القصمان قبل سنة ١٣٧٠ هـ وهو في المرقب الجديد وقد بنيت
بركة بقرية ليغتسل منها المصلون نظراً لقلّة المياه وذلك سنة ١٣٧٤ هـ.

من أئمة هذا المسجد :

عبد الرحمن بن عبد الله بن مقبل العصيمي، ثم عمر الظاهر بن
عمير قبل سنة ١٣٩١ هـ.

١٨- مسجد حلة بن نصار :

يقع في الجهة الشرقية من بلد الرياض في حي العود بني في
الستينات الهجرية وجدد في سنة ١٣٩١ هـ وقد أزيل هذا المسجد
وبني بناءً مسلحاً وذلك سنة ١٤٠٨ هـ.

من أئمة هذا المسجد :

علي بن محمد العسكر ومؤذنه يعرف بصنعات.

١٩- مسجد الطرادية :

مسجد صغير، يقع شرق البطحاء جنوب حلة الأحرار مبني قبل
السبعينات الهجرية من القرن الرابع عشر وهو من المساجد الطينية
الصغيرة وكانت الطرادية من المحلات القديمة والتي وجدت فيها بقايا
أسوار ضخمة وكبيرة وكانت باقية إلى منتصف القرن الرابع عشر.

١٢٢

صورة من كتاب د. راشد بن عساكر للتعريف
بجامع حلة ابن نصار بالرياض

(١) أشار لإمامة والدي في جامع حلة ابن نصار الدكتور راشد العساكر في كتابه تاريخ
المساجد في الرياض / ١٢٢، وفي بيان الخدمة الذي استخرج بعد وفاته تاريخ
بداية التعيين ونهايته.

◆ قصة الحجة الأولى لوالدتي والمرأة الشمرية:

دائماً ما يبقى ذكريات كثيرة عالقة بذهن الحاج في حجته الأولى، حتى وإن كرّر الحجة أكثر من مرة.

وفي عام ١٣٨٨ رغب والدي الحج بوالده ووالدتي، ولكنه لم يكن يرغب أن يترك أطفاله عند أحد، فرغب أن يحج بهم معه، وهم ثلاثة أطفال صغار، ورضيعة.

ومن حرصه على ذلك استأجر سيارة وانيت، حمراء، يقودها: حسين الغريبي، وهو من سكان العذار، ومعروف بتولي قيادة السيارات للحج.

وكان رغبة والدي أن لا يكون معه في الحج إلا عدد قليل من الركاب، توسعة على زوجته وأبنائه، ثم بدأ عدد من الأقارب يأتون إلى الجد ويطلبون منه أن يقنع ولده (والدي) بأن يرافقوهم في الحج، لعلمهم أن والدي لن يرد طلب والده، فإذا بالسيارة الوانيت التي كانت ستخصص لزوجته وأطفاله، إذ بها تمتلئ بالركاب.

وكانت السيارة الوانيت مصممة من دورين، بدون كراسي، بل يجلسون على الأرض، ويفصل بين الدورين

خشب، يجلس النساء عادة في الطابق العلوي، وأما (الغمارة) فلا يجلس فيها غالباً إلا السائق، وكبير الحملة.

ومن المؤكد أن وجود الأطفال في هذه الحالة سيكون شاقاً على من يتولاهم، وبخاصة أن أكبرهم عمره سبع أو ثمان سنوات، وفي السفر تظهر معادن الناس، فأصدقاء الحضر تفقدهم عند السفر.

لذلك لقيت والدتي في تلك الحجة مشقة شديدة، فكان عليها أن تنتبه لهؤلاء الأطفال، حتى لا يؤذوا النساء التي معهم، ولا يصدر منهم شيء يؤذي من تحتهم من الرجال، ولم تجد من النساء من يعينها على ذلك.

ولا زالت والدتي تذكر بعض المواقف التي حدثت خلال سيرهم من الدلم إلى مكة، وما صاحبها من تداعيات.

غير أن من أكثر ما شقَّ عليها بعد وصولهم إلى مكة، وشروعهم في الطواف، أنها سلَّمت أطفالها بما فيهم الرضيعة للمطوّف، فوضع الأطفال الثلاثة الكبار في زبيل، ووضعهم على رأسه، وأما الرضيعة فقد وضعت في كيس أخضر مربوط عند يديها، ووضعت معهم في الزبيل، وكانت البنت الكبيرة

(حصه) تراقب أخوتها معها في هذا الزيل كيلا يسقطوا، وهي تمسك بالكيس كيلا تسقط الرضعة منه.

وأما والدتي فكانت طيلة طوافها وسعيها لا تنظر إلا لهؤلاء الأطفال، مخافة أن يذهب المطوف عنها أو أن يسقطوا، فشاهدها جدي فقال لها: انتبهي لنفسك، ووكلي عيالك لله، ما هم ضايعين.

ورغم أن والدتي حجت بعد ذلك أكثر من مرة، إلا أنها كانت تكرر: (الله أعلم بحجتي مع والدك، ما أعلم ما قلت في الطواف، ولا كم طفت من شوط، حجة مباركة، الله أعلم بها).

◆ قصة المرأة الشمرية:

من شدة ما مرَّ بوالدتي في تلك الحجة، من التعب البدني والنفسي الذي أصابها، أنهم لما وصلوا إلى منى نشف حليها، فما وجدت الرضعة ما تشربه، فبدأت في البكاء في الليلة الأولى في مقامهم في مشعر منى، فكانت والدتي لا تنام، بسبب ذلك.

واشتد بكاء الرضعة، حتى صار يُسمع من بين الخيام مع هدأة الليل، فسمعت الصوت امرأة من الحجاج، فجاءت

إلى الخيمة التي فيها والدتي واستأذنت للدخول، ثم طلبت من والدتي أن تأذن لها في إرضاع الطفلة، فرفضت والدتي ذلك في بداية الأمر، ولكن المرأة ترجّتها وقالت: يا الأجدية، أنا حاجة، وتاركة لي طفل في الديرة، وصدري بينفجر من الحليب، تكفين عطيني الصغيرة أرضعها، أخفّف عنك وعني، فوافقت والدتي رحمة بالاثنتين، فكانت المرأة تأتي كل ليلة للإرضاع.

وكان من دأب والدتي أن تردّ جميل من يُحسنُ إليها، فسألتها والدتي من أنت؟ رغبة من والدتي في صلتها بعد ذلك. فقالت: أنا شمريّة من حائل.

ولا زالت والدتي كلما تذكرت هذه القصة تقول: (وين أجيب هالشمريّة منه، فكّغت عني أزمة، لا يعلم بها إلا الله).





من فقد عينيه فله الجنة

عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: (إن الله قال: إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه فصبر، عوضته منهما الجنة) يريد: عينيه.

وفي رواية ابن حبان: قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيما يرويه عن ربه سبحانه أنه قال: (إذا سلبت من عبدي كريمتيه - وهو بهما ضنين - لم أرض له ثواباً دون الجنة، إذا حمدني عليهما).

أخرجه البخاري في صحيحه (٥٣٢٩) وابن حبان في صحيحه (٢٩٢٠).



سقوط والدي على عينه

ثم بعد ذلك بسنة، وافق قدوم والدي من الرياض في ليلة مطيرة، وكان بيت جدي على جانب الوادي المسمى: وادي تركي، والوصول إليه مع المطر صعب، فلعل والدي تعثر وسقط على عينه المبصرة، فتضررت من سقوطه عليها، ومكث مدة يشكو منها، فأدخل المستشفى للعلاج عند أحد أطباء العيون^(١)، وترتب على بقاءه في المستشفى فوات فترة الاختبارات، فكانت سبباً في تأخره في الدراسة فصلاً دراسياً.

لكنه خرج من المستشفى، وقد فقد الإبصار في العين البصيرة، وقد قال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فيما يرويه عن ربه سبحانه أنه قال: (إذا سلبت من عبدي كريمته - وهو بهما ضنين - لم أرض له ثواباً دون الجنة، إذا حمدني عليهما)، فأسأل الله تعالى أن يعوض والدي عن عينه بالجنة.

وبعد فقد والدي لبصره تضاعف الحِمل على والدتي،

(١) اسمه الدكتور غوري، وقد تحولت عيادته فيما بعد إلى مستشفى غوري للعيون.

بين زوج قد قضى الله عليه فقدَ بصره، وأطفال يحتاجون إلى رعاية، وهي مع ذلك حامل تنتظر الولادة.

◆ انتقال والدتي إلى الرياض:

بعد شفاء والدي من آثار السقوط، وتسليمه لما كتب الله من فقدته كلا عيني، عاد لإكمال الدراسة في الرياض، وبعد شهر رجع، وطلب من والدتي الانتقال معه، لأنه قد استأجر لهم بيتاً، لأنه لا يستطيع العيش بمفرده، فهو بحاجة لمن يتولى أموره هناك.

فانتقلت والدتي - وهي حامل - ومعها جميع إخوتي من الدلم إلى الرياض، وسكنوا منزلاً في حلة ابن نصار، كان قد استأجره والدي، لقربه من مسجده.

وكان يوماً شديداً على أفراد بيت جدي في مغادرة ابنهم: علي، بأبنائه إلى الرياض، وكان كما أسلفت بين والدتي ألفة قوية مع زوجة عمي عبدالرحمن: شيخه بنت عبدالله بن طالب الفضلي، وقد حزنّت على انتقال والدتي من الدلم، وكانت تقول: لقد بكيت على بنت آل إبراهيم (تقصد والدتي) بكاءً ما بكيته على أحد.

وكانت زوجة عمي من صاحبات والدتي، وما زالت والدتي متواصلة معها إلى أن توفيت زوجة عمي قبل سنوات، وكانت **رَحِمَهَا اللَّهُ** هَيَّئَةً لَيِّنَةً، سمحة النفس، تحب الإحسان والبذل، وكنا ونحن صغار نفرح إذا زرنا بيت عمي، لما نلقاه منها من إحسان إلى الصغير والكبير.

◆ وصف الحياة في الرياض في تلك الفترة:

وصلت والدتي مع والدي ومعهم بقية أخوتي إلى الرياض في بداية سنة ١٣٩٠، وكانت حاملاً، ولحاجة والدي إلى من يستعين به في إيصال والدتي عند قرب ولادتها، فقد تعامل والدي مع صاحب سيارة اسمه: معيض بن درعان الدوسري، على أن يكون مستعداً متى ما احتاجه من ليل أو نهار.

وبعد أشهر من وصول والدتي إلى الرياض في عام ١٣٩٠ أنجبت ابناً سموه عبدالعزيز، باسم الابن السابق الذي توفي بعد أشهر من ولادته، ولذلك فرحت والدتي به، وباسمه، لأنه على اسم والدها.

وقد كانت ولادة عبدالعزيز هي أول تجربة لها للولادة في المستشفى، فتذكر أنها لما وصلت مستشفى الشميسي

استغربت وجود الرجال بكثرة في المستشفى، ولعلها لأجل ذلك، ولأنها امرأة شديدة الحياء؛ مكثت في المستشفى أكثر من يوم تعاني ألم الولادة، وكان والدي قلقاً، بين أطفال عنده في البيت، وزوجة في المستشفى لم تلد.

وكانت المرأة في السابق إذا ولدت تحتاج إلى من يكون عندها فترة نفاسها، ولأنها في الرياض بعيدة عن غالب إخوانها وأخواتها، جاءت عندها أختها سارة، حتى انتهت من نفاسها. وقد أكمل عبدالعزيز دراسته حتى تخرج من الجامعة، وعمل في قطاع التعليم في تعليم مواد اللغة العربية، ثم بعد تقاعده عمل في مجال التجارة.

ثم في عام ١٣٩١ أنجبت والدتي ابنة سموها حكيمة، وهي زوجة عبدالله بن تركي بن جبران الحديدي الهاجري، وهي من أكثر أخواتي حفظاً لما سأذكره عن محفوظات والدتي من الشعر والحكم والأمثال، وقد تخرجت حكيمة من الجامعة، وعملت في تعليم المواد الدينية في قطاع التعليم، ثم تقاعدت. ولما أنجبت والدتي ابنتها حكيمة جاءت عندها فترة نفاسها عمتي منيرة، لأنها كانت قد انتقلت مع زوجها عبدالرحمن

بن أحمد بن حسين العسكر إلى الرياض، ومن اللطيف هنا أنه بعد انتهاء والدتي من نفاسها؛ ولدت عمتي أحد أبنائها، فنفسّتها والدتي في بيتهم في حي معكال.



أحد البيوت الطينية التي سكنتها صاحبة السيرة بحلة ابن نصار بالرياض

ثم في عام ١٣٩٣ أنجبت والدتي كاتب هذه السطور، وقد ذكرت والدتي أن والدي بعد أن بدأت الخطو في عمر السنة، كان يصطحبني لـدكان قريب من بيتنا في حلة ابن نصار، ويقول لصاحب الدكان: أعطه ما يريد، وأنا في كنت لا أطلب إلا

الأشياء البعيدة في الرفوف العليا، وأترك القريب، فيتكلف صاحب الدكان بسببي.

ثم في عام ١٣٩٤ حملت والدتي آخر حمل لها، ولكن قضى الله سبحانه في ١٤ / ١١ / ١٣٩٤ بوفاة والدي قبل أن تُنجب والدتي آخر أبنائها، وقد كان والدي متفائلاً بأن والدتي ستُنجب ولداً، ومما تذكره والدتي أن مندوب تعداد السكان زارهم وهي حامل، فسأل عن عدد أفراد البيت، فذكر والدي من بينهم ولداً اسمه حمد، فقال الموظف: أين حمد، فقال والدي: في بطن أمه.

ففي شهر صفر من عام ١٣٩٥ بعد وفاة والدي بأشهر، ولد آخر أبناء والدتي وسمته حمداً، تحقيقاً لرغبة والدي، رغم أنها كانت تتمنى أن يسمى أحمد، على اسم أخيها الذي توفي بعد والدها، لكنها أمضت خيار والدي **رَحِمَهُ اللَّهُ**، وأخي حمد أكمل دراسته، وهو الآن يعمل موظفاً في وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد.

◆ بعض وقائع الحياة في الرياض آنذاك:

كانت حياة والدتي مع والدي في الرياض قائمة على الكفاف، مع كثرة الأبناء، وانشغال والدي بالدراسة في الجامعة، ثم تقدير الله عليه بكفّ بصره، فازدادت المسؤولية عليها.

ومن المعاناة التي مرت بهم: أنهم لم يستقروا في منزل واحد، بل تنقلوا في عدة بيوت، بسبب وجود خلل في البيوت التي يسكنونها، أو كونها ضيقة لا تسعهم مع كثرة الضيوف الذين يقصدون والدي.

فسكنوا بيتاً لابن كليب، ثم بيتاً لابن عمار أمام حوش مجلب الإبل، وكان بيتاً واسعاً، ليسكن فيه من يزورهم من الدلم، ثم بيتاً لابن مسيفر، يقع غرب المسجد، وهو قريب من شارع البطحاء، ثم بيتاً للحوطي، وهو أنسب بيت سكنوا فيه لسعته، ولأنه حديث البناء، فمكثوا فيه إلى أن عادوا للدلم. ومن المعاناة: أنه لم تكن كل الأجهزة متوفرة، فكانت هناك معاناة في حفظ اللحوم أو رطب التمر، حيث لم يكن عندهم ثلاجة، فكانت تنشر اللحم في الليل على حبل في

سطح البيت، وتُنزله عند شروق الشمس حتى لا يُتَن.

وكان منزل والدي أثناء مقامه في الرياض مطروقاً بالضيوف والزملاء، يقصده جدي وأبناء عمومته عند زيارتهم للرياض، لمراجعاتهم وحاجاتهم.

كما أن بعض زملائه في الجامعة يزورونه باستمرار، ومن بين من كان يدرس معه ويزوره الدكتور عبدالله المصلح، حيث زامل والدي في الدراسة في كلية الشريعة، وتخرج قبل والدي فتعين معيداً فيها، وذكر لي الدكتور عبدالله - وفقه الله - أن سبب كثرة زيارة الطلاب لوالدي هو ما امتاز به الوالد من لطف وحسن أسلوب، ودماثة أخلاق، وتودده لمن يأتيه، حتى صار محبوباً لزملائه في الجامعة، ولجميع من يتعامل معه.

وممن كان يأتينا ابن عمتي، - وهو أيضاً ابن عم والدي - الشيخ: علي بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن علي العسكر - فترة دراسته في كلية الشريعة، وممن يزورنا من الأقارب معالي الشيخ راشد بن صالح بن خنين رَحِمَهُمُ اللَّهُ جميعاً.

ومن أكثر من يزورنا من أقارب والدتي أخوها الخال: محمد، وكنا ونحن صغار نفرح بمجيئه، لأنه كان ملاطفاً

للصغير والكبير، أما أخو والدتي الخال: عبدالله فكان يزور والدي باستمرار، وسكن عندنا فترة، وكان يساعد والدي في كتابة بعض ما يحتاجه لدراسته من بحوث، وكان آخرها بحث التخرج من الكلية، وكان دراسة فقهية لحديث ماعز والغامدية. ولا ارتباط والدي بالمسجد مما جعله يختار السكن في حلة ابن نصار، فيكون بعيداً عن عدد من أقاربنا من عماتي وبعض أخوالي وخالاتي، حيث كانوا يسكنون بقرب بعض في حي معكال وفي حي منفوحة، فكانوا يتزاورون فيما بينهم، ولا يتيسر لوالدتي اللقاء بهم، إلا مرة في الشهر. وكان والدي يجد مشقة عند عدم وجود والدتي في البيت، فقد كان شديد الخوف على أبنائه، فلا يتركنا في البيت لوحدها في غياب والدتي، فكان يأخذنا لحديقة قريبة، حتى تعود والدتي إلى المنزل، وغالباً ما يكون غيابها لمراجعة المستشفى.

وكان لنا جار اسمه: سعيد بن مسفر الدوسري، وكان نعم الجار، كان ينتظر والدي مع وقت الصلاة ليذهب به إلى المسجد، ويقضي بعض حاجات المنزل.



كافل اليتيم مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الجنة

عن سهل بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا، وأشار بالسبابة والوسطى، وفرَّج بينهما شيئاً).

أخرجه البخاري في صحيحه (٥٣٠٤)



وفاة والدي

وانتهاء المقام في الرياض

استمرت والدتي في الرياض مع والدي حتى تخرّج والدي في كلية الشريعة عام ١٣٩٤.

فتم اختياره للقضاء، لكنه رفض ذلك تورعاً، رغم إلحاح الشيخ راشد بن خنين رَحِمَهُ اللهُ عليه، والظاهر أن الترشيح كان من الشيخ راشد حيث كان حينها وكيلاً لوزارة العدل، وكنت إذا التقيت بالشيخ راشد، يقول: كنا نريد والدك في القضاء، لكن أمر الله نافذ.

ثم تقدم والدي للعمل في مجال التعليم في وزارة المعارف، وتم توجيهه إلى مدينة بعيدة، وكان يأمل أن يكون تعيينه إما في الرياض، أو في الدلم أو قريباً منهما.

فكان لا بد من الذهاب لوزارة المعارف لتقديم طلب لتغيير المكان، مراعاة لظروفه، وصغر سن أبنائه.

تقول والدتي: انتظر والدي في ذلك اليوم ابنه عبدالله، ليخرج من المدرسة، وكان عبدالله آنذاك عمره تسع سنوات، فلما خرج عبدالله من المدرسة دخل عليّ في المطبخ، يريد طعاماً، كحال الطلاب الصغار لما يعودون من المدرسة، فأول ما يطلبون الطعام، لكن لم يكن الطعام قد جهز.

وكانت والدتي كلما تذكرت ذلك الموقف، تحشرج صدرها وبكت، أنه دخل عليها جائعاً، ولم تجد ما تعطيه، قبل أن يرافق والده.

فاصطحبه والدي، لِيُمسك بيده، ويدلّه على الطريق لمراجعة وزارة المعارف، في مبناها في طريق المطار القديم، ولما أرادوا عبور الطريق وقع لهم حادث دهس من سيارة مسرعة، أُصيب عليّ إثرها والدي، ومكث في المستشفى أياماً ثم توفي، وكان ذلك في شهر ذي القعدة من عام ١٣٩٤. فلما أُخبرت والدتي بذلك، كانت تبكي، وتقول: ذهب وتركهم لي، ذهب وتركهم لي، تعني أنه مات وترك هؤلاء الأطفال لي أتولاهم وأرعاهم بمفردي.

والحمد لله عليّ كل حال، فقضاء الله نافذ، ولا راد له.

وكانت تصف أبناءها لما مات والدهم، بأن القدر ينكفي عليهم، يعني لو اجتمعوا مع بعض، ووضع عليهم قدر الطعام لغطّاهم، من صغر سنهم وصغر أجسامهم.

وللقارئ البصير أن ينظر في حال والدتي في ذلك الموقف، فهي لا تزال شابة لم يتجاوز عمرها الحادية والثلاثين، يموت عنها زوجها، وعمره أربعون عاماً، لتجد نفسها فجأة مع ثمانية أطفال، أكبرهم بنت عمرها أربعة عشر عاماً، وأصغرهم لا زال جنيناً في بطنها.

نعم، ترك والدي أبناءه وبناته عند والدتي، لكنها كانت امرأة مختلفة عن النساء، كانت لهم أمّاً وكانت أباً، تركت مُتَع الدنيا لأجل أبنائها، رفضت الزواج بزواج آخر تقضي معه بقية شبابها، رغم كثرة من تقدّموا لها، لأجل رعاية أطفالها. ووالله لقد أوفت بما وعدت، فرعت أيتامها، فأحسنّت رعايتهم.

وإني لأرجو أن تكون والدتي ممن ينطبق عليها حديثان صحّاحاً عن رسول الله ﷺ، أحدهما ما رواه سهل بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: (أنا وكافل

اليتم في الجنة هكذا، وأشار بالسبابة والوسطى، وفرّج بينهما شيئاً^(١)، فكيف بوالدتي وقد كفلت ثمانية أيتام، وهي لا تملك شيئاً، فلم يُخلف لها والدي مالاً.

والثاني: ما رواه عوف بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أنا وامرأة سفعاء الخدين، كهاتين، يوم القيامة، وجمع بين إصبعيه السبابة والوسطى، امرأة ذات منصب وجمال، آمت من زوجها، حبست نفسها على أيتامها حتى بانوا، أو ماتوا»، وفي رواية: «أنا وامرأة سفعاء في الجنة كهاتين، امرأة آمت من زوجها، فحبست نفسها على يتامها، حتى بانوا، أو ماتوا»، وفي رواية: «أنا وامرأة سفعاء الخدين، امرأة آمت من زوجها، فصبرت على ولدها، كهاتين في الجنة»^(٢).

ومعنى آمت من زوجها: أي توفي عنها زوجها.
فها هي والدتي توفي عنها زوجها في زهرة عمرها.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٥٣٠٤).

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٢٤٥٠٧) وفي (٢٤٥٠٩) والبخاري في الأدب المفرد

(١٤١) وأبو داود في السنن (٥١٤٩).

وترك لها أيتامًا.

فحبست نفسها، ولم تتزوج بعده.

وصبرت عليهم حتى كبروا.

ونظرت في شؤونهم حتى تعلموا، ثم تزوجوا، ثم أنجبوا.

فوالله أننى لأبنائها أن يستطيعوا وفاء جزء مما قامت به،

فاللهم ارحم ضعفنا، واجبر كسرنا، وأعنا على برّها، بعد وفاتها.

* ————— *

العودة للدلم

بعد وفاة والدي جاء جدي ومكث عندنا في منزل والدي في الرياض، حتى انتهت والدتي من عِدَّة الوفاة بولادة ابنها حمد في شهر صفر عام ١٣٩٥هـ.

ثم لما علم جدي بأن ثلاثة من إخوتي مرتبطون بالدراسة، رفض أن يعودوا إلا بعد أن تنتهي السنة الدراسية، فمكث عندنا سبعة أشهر.

ولأن والدتي - كما أسلفت - أثرت التفرغ لتربية أبنائها، انتقلت مع جدي إلى بيته الذي خرجت منه قبل سنوات، حيث تولَّى جدي رعاية أبنائها، لكن الوضع قد تغيَّر نوعاً ما في بيته، فقد خرج أعمامي من بيت جدي، واستقلوا ببيوت مع أبنائهم.

ثم إن جدي تزوج بزوجة أخرى غير جدتي، وكانت من قرابات والدتي، فتزوج ابنة خالتي نورة، وهي أخت والدتي الكبيرة التي سبق الكلام والنقل عنها، تزوج بابنتها شيخة بنت

عسكر بن حمد بن عسكر، فأنجبت لجدي ثلاثاً من البنات، وهنّ عماتي: زهور، وورود، وشعاع.

وقد تعاملت والدتي مع بنات جدي (عماتي) معاملة بناتها، حتى إنهم صاروا لا ينعونها إلا بالأُم، مع أنها خالة أمهم، ولا يتعاملون معها إلا معاملة الوالدة لهم، وكانت والدتي تعتبر الإحسان لهن جزءاً من رد جميل جدي عليها، بالعناية بأبنائها، ولذلك استمرت عنايتها بهم بعد وفاة جدي، ثم وفاة والدتهم، التي توفيت بعد وفاة جدي بسنوات.



المنزل الذي بناه الجد محمد بن علي بن حمد آل عسكر عام ١٤٠٢

♦ والدتي والمسؤولية المضاعفة:

بعد وفاة والدي خَفَّتْ عن والدتي بعض المسؤوليات،
على حساب مسؤوليات أخرى عاشتها بقية حياتها.

فالزوجة غالباً تشغل بزوجها وأبنائها.

وبوفاة والدي ذهبت مسؤولية الزوج، فلم يبق عليها إلا
المسؤولية الثانية وهي تربية الأبناء، لكنها ليست تربية فقط،
بل مسؤولية رعايتهم وقد صاروا أيتاماً، فهم بحاجة إلى أمٍ
حانية، ومن يعوِّضهم عن والدهم الذي افتقدوه.

فتمثلت والدتي منذ ذلك الحين دور الأب والأم في نفس
الوقت، رسمها ابنها عبد الله في قصيدة يصف فيها مكانتها،
قال في أحد أبياتها^(١):

ما كنتِ أُمِّي! بل أبي كنتِ معاً.

وقد استشعرت والدتي ثقل المسؤولية، فأثّر ذلك في
تصرفها مع أيتامها، فتنازلت عن بعض حقوقها، لأجل
تنشئتهم تنشئةً صالحة.

(١) ستأتي القصيدة كاملة في آخر الكتاب.

من ذلك: بقاؤها مع أبنائها في بيت جدهم، رغم ما يتطلبه ذلك من مسؤولية مضاعفة.

ومن ذلك: رفضها الارتباط بزواج آخر، حتى لا تفارق أيتامها، ولا تقصر في العناية بهم. أثرت النظر في أيتامها، على ملاذ أخرى، كانت تستطيع تحقيقها بدونهم.

وصف الحياة في تلك الفترة:

أدركنا المعيشة في بيت جدي بعد مجيئنا من الرياض، قبل وصول الكهرباء لجميع المنازل، فعشنا بعض السنوات، ولا نعرف إلا السراج والفتيلة، حتى أوصلت الدولة الكهرباء لكل المنازل.

وكان الاعتماد قبل ذلك على مكيئة صغيرة لتوليد الكهرباء، تنطفئ دائماً، ولا تعمل إلا في النهار، وهي مخصصة لتشغيل الثلاجة ونحوها من الأجهزة، فإذا جاء الليل اعتمدنا على ضوء السراج.

ومما زاد المعاناة: أن منزل جدي يقع على بطن: وادي تركي ، وإذا جرى السيل في الوادي انقطعنا عن الناس، حتى يقف السيل، وينخفض منسوبه في الوادي.

وكان الناس يفرحون بالسيل، لكن والدتي تجد مشقة عظيمة، خوفاً على أبنائها من الغرق.

ومن معاناة تلك الفترة عدم وجود سيارة تذهب بنا إلى المدرسة، فنضطر للذهاب للمدرسة في العذار مشياً على الأقدام، مسافة كيلوين تقريباً، في طرق ترابية بين المزارع، وكل ذلك يجعل قلب الأم في قلق حتى رجوع ابنها أو بنتها من المدرسة.

فإذا ذهب أخي عبدالله للمدرسة في العذار، تمكث والدتي ترقبه من على سطح البيت، حتى يختفي عن نظرها، ثم إذا جاء وقت الخروج من المدرسة، رقت على لبنات على السطح، تراقبه حتى يصل إلى المنزل.

◆ صور عناية والدتي بأبنائها^(١):

والدتي في هذه المرحلة - كما أسلفت - صرفت كل اهتمامها إلى تعليم أبنائها ودراستهم، وتهيئة البيئة المناسبة لهم.

وكانت حريصة على تنشئتهم على صلة الرحم والبر والإحسان، ومكارم الأخلاق، وكانت تعودنا على كل ذلك بأفعالها وبتصرفاتها، والصغير يكبر على ما تعود عليه في صغره.

◆ نماذج من تربيتها لأولادها:

التعويد على الإحسان:

كان من بين جيراننا في البيوت الطينية عدد من كيرات السن، منهن زوجة عم والدي، التي رفضت أن تنتقل مع أبنائها إلى بيوتهم الجديدة في حي الصحنة، فكانت والدتي تطلب من زوجة العم أن تأتي في الليل، وتبيت عندنا، فإذا

(١) المقصود عنايتها بهم في هذه الفترة وهم صغار، وسيأتي مزيد كلام عن علاقتها بهم، وكيفية تعاملها معهم، بعد أن كبروا، عند الكلام عن مرحلة استقرارها في بيتها في الرياض.

أذن الفجر تذهب لبيتها، فكانت تنام معنا في نفس الغرفة ونحن صغار، وإذا نامت كنا مأمورين بأن لا نُحدث أيَّ إزعاج لها.

ومن صور إحسانها الذي عودتنا عليه: أنه كان قريباً منا بجوار الجامع أحد كبار السن من آل عسكر، وكان عنده زوجة مقعدة، وكانت هذه المرأة ترفض أن تأخذ من أحدٍ مساعدة، وتحاول كسب الرزق عن طريق بيع بيض دجاجات كن عندها، فكانت والدتي تعطينا مالاً، وتأمّرنا ونحن صغار أن نشترى من ذلك البيض، ليضعوه على الأرز، إذا لم يكن فيه لحم، فأحياناً تأتي به للبيت، ونجد غالب البيض مارج (فاسد)، لحرارة الجو، فما نعيده، وأحياناً ما كانت والدتي ترغب في البيض، إلا أنها كانت تريد مساعدة هذه المرأة وزوجها.

وكانت والدتي إذا صنعت طعاماً لا بد أن تخصّ هاتين الكبيرتين بجزء من الأكل، فكانت أختي تذهب لزوجته العم، وكنت أذهب أنا لبيت المرأة المقعدة، لأنه بعيد.

وكانت من عاداتها كل أسبوعين أو ثلاثة: أن تقيم وليمة تجمع عليها جميع كبيرات السن القريبات منا، وغالبهن

إما مقعدة أو كفيفة البصر، رغبة في إدخال الأنس عليهن، فبعضهن إما منقطعات لا ذرية لهن، وإما انتقل أبناؤهم إلى الأحياء الجديدة، ورفضن الخروج من بيوت الطين.

◆ تربية فريدة على معرفة الأقارب:

كان جدي حريصاً على أبناء ابنه، فلا يسمح لوالدي بالذهاب بنا للمناسبات إلا في أضيق الظروف، وغالب أقاربنا من أحوال وخالات يسكنون خارج الدلم، فلم نكن نعرفهم معرفة تامة، لبُعد المسافة وقلة وسائل التواصل آنذاك، ولذلك نشأنا على الارتباط بالجد والأعمام، أكثر من ارتباطنا بالأخوال.

لكن والدي كان لها تعامل آخر، في سبيل حرصها على صلة الرحم، فاستخدمت معنا أسلوباً تربوياً عجيماً، جعلنا نحفظ أقاربنا وعدد آبائهم وبناتهم.

فجعلت شرطاً لمن يحظى بالنوم بجوارها: أن يجيب على لغز، وكانت تطرح ألغازاً تربوية، تُعوّدنا على صلة الرحم، وذلك بسؤالها عن أقاربنا، فتقول مثلاً: أسرة مكونة من أب وأم وولد واحد، وست بنات، من هم؟

فنبداً نُعدّد الأقارب، حتى نصل للجواب الصحيح، وهو
أخوها (خالي) إبراهيم، فلديه ولد واحد وست بنات.
أو تسأل عن أسرة مكونة من: أب وأم وثلاثة أولاد وثمان
بنات، والجواب: العم عبدالرحمن.
وهكذا في كل يوم أسرة، حتى صرنا نحفظ عدد أقاربنا
بأسمائهم، وإن كنا لا نراهم في السنة، إلا مرة أو مرتين.
وأحياناً من يعرف أكثر الإجابات الصحيحة، هو من ينال
شرف النوم بجانبها، فربّتنا - أسدل الله على قبرها رحمته
ورضوانه - على حُبّ الأقارب ومعرفتهم.

◆ موقفها من التلفزيون:

من المواقف التي أعتبرها دالة على متانة عقل والدتي
وحزمها: موقفها من التلفزيون، أول ظهوره.
وذلك أنه بعد وصول الكهرباء للبيوت، سمعنا عن
التلفزيون، فطلبنا من الجدّ توفيره، وكان هناك امتناع عنه،
وإنما لجأنا إلى الجد لأن والدتي تقول: سيلهيكم عن
الدراسة.

ولكن تحت الضغط وافق الجد، ووافقت والدتي على إدخاله. لكنها جعلت مصلحة أبنائها فوق كل اعتبار، فاستخدمت أسلوباً تربوياً حازماً، وهو منعنا من مشاهدة التلفزيون فترة الاختبارات الدراسية، فإذا بقي على الاختبارات الدراسية أسبوع، تقوم والدتي برفع جهاز التلفزيون، ووضعه في غرفة مغلقة، ولا يُعاد إلا بعد نهاية اختبار آخر شخص في المنزل.

هذا الأسلوب استمرت عليه حتى انتهاء أصغر أبنائها من المرحلة المتوسطة، في عام ١٤٠٨ تقريباً.

فمن علّم هذه المرأة التي تخرجت من الكتاتيب، هذا الأسلوب التربوي الحازم، في التعامل مع الأبناء، غير توفيق من الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، وهَبَهُ لوالدتي **رَحِمَهَا اللَّهُ** وغفر لها.

♦ التعويد على العبادة وفعل الخير:

أول مجيئنا للدلم بعد وفاة والدي لم يكن هناك كهرباء، وكان شهر رمضان في تلك السنوات يوافق شدة الصيف، ومع ذلك كانت والدتي تعودنا على الصوم، وكنت أشتكي لها من شدة الحر، فكانت تُبرّد علينا حرارة الصيف بأن تغسل لنا

اللعاف؁ وكأني أراه الآن؁ (الشرف أبو عصفير)؁ وتضعه علينا وهو رطب؁ وتقول: حطه عليك حتى يأتي المغرب. ومن تعويدها لنا على فعل الخير: أنه لما كان عمال الشركة الكورية يصلون الكهرباء للمنازل؁ كانت تأمرني أنا وأخي حمد بسقيهم ماء ونعطهم تمرأ؁ وتقول: لعل الله يهديهم؁ فيسلمون.

♦ التربية على عدم اختلاط البنين بالبنات:

ومما حرصت عليه والدي مع أن المنزل صغير: أنها لا ترضى بأن يمكث الولد حتى وإن كان صغيراً مع البنات؁ وكانت تردد تلك الأهزوجة التي حفظناها ونحن صغار:

الولد مع البنات طقته شوكة ومات
قالت أمه ليه ليه قال أبوه زيدوا عليه

♦ تعويدنا على العمل:

وحرصت أن ينشأ الأبناء تنشأة تناسبهم؁ فلا ترضى أن يجلس الابن في البيت بدون فائدة؁ ولذلك كنت أنا وأخي حمد مع كوننا أصغر أبنائها - لم نتجاوز الثامنة من العمر -

كانت تُلزمنا بالرعي بالغنم التي في مزرعة الجد، ولم يمنعها كوننا أيتاماً من تكليفنا بهذا العمل الشاق، فكنا نخرج بالغنم من بعد العصر، ولا نعود إلا مع غروب الشمس.

وكان جدي رَحِمَهُ اللهُ قد كافأ كل واحد منا، بأن يعطيه أحد صغار تلك الغنم، من باب التشجيع والتحفيز.

♦ تحمُّلها عناء مراجعات الجهات الحكومية:

ومع انشغال والدتي بأعباء كثيرة، إلا أنها كانت حريصة على عدم التقصير في شيء من حقوقنا، وتحمل ما قد يصاحبها من مشقة.

فمن ذلك حرصها على مراجعة الجهات الحكومية، كالمحكمة، ومكتب الضمان الاجتماعي، وغيرها، وعدم توكيلها أحداً بذلك.

ومن عاش مرحلة بداية عمل بعض الجهات الحكومية، والمعاناة التي كان يعيشها المراجع؛ استوعب مثل هذا الكلام.

كان لا بد من أربع زيارات على الأقل للجهة الحكومية، في أماكن مزدحمة بالمراجعين، غير مهيأة تهيئة مناسبة، وقد

تحصل على مرادك، وقد لا تحصل.

بخلاف ما وصلت إليه الإجراءات اليوم في الجهات الحكومية، حتى إن بعض الناس اليوم لا يعرف مقر الجهة الحكومية، لأنه تيسر له كل شيء، وهو في بيته.

كانت والدتي تذهب إلى مكتب الضمان الاجتماعي في محافظة الخرج، قبل أن يُفتح له فرع في الدلم، وتذهب مع عدة نساء في سيارة وانيت نيسان، يقودها عمي عبدالرحمن.

ولم تكن ترغب تفويض أحد بمتابعة صرف مستحقات الضمان، كي لا تضطر لإعطائه مالا يُنقص ما يتم صرفه من الدولة، وكانت كلما تذكرت تلك الأيام قالت: الله يأجرني عليها، حراير وشموس، وأروح في ونيت.

◆ من صفات والدتي التي عرفت بها: الأمانة:

مما عرفت به والدتي عند الجميع: الأمانة، فكانوا يأتمنونها على ودائعهم.

فجدي مع ما عُرف عنه من شدة وحزم، كان يأتمنها على أموال عنده، يصرفها على عدد من الأسر، فيضع عند والدتي تلك الأموال، لحسن ظنه بها، ولتوسمه فيها الرزانة والدين.

ولما أرادت إحدى عماتي الحج، وضعت عندنا ابنتيها، حتى تعود من الحج، وما ذلك إلا ثقة في والدتي، وطيب تعاملها معهم، وحسن ضيافتها لهم، وكانت توصي أخواتي أن يعاملوهما معاملة الخالات.

◆ تعامل جدي مع والدتي:

كان جدي رَحِمَهُ اللهُ قد أنزل والدتي منزلة رفيعة، ولا يسمع كلام أحد فيها، وإذا علم أن أحداً تكلم عنها عنده، قال لها: أنت امرأة عاقلة، لا يهملك أحد.

وفي عام ١٤٠٢ تقريباً بدأ جدي في بناء منزل من الخرسانة، بجوار منزله الطيني، وقد اعتبر رَحِمَهُ اللهُ أبناء ابنه جزءاً من أهل بيته، فقد خطط البيت على ذلك، فخصص لهم جزءاً من البيت الذي بينه، منفصلاً بدرج مستقل عن الجزء المخصص له ولزوجته وبناته.

واعتبرنا جزءاً من أهل بيته، ضيفنا ضيفه، فكان يُكرم كل من يأتي لزيارة والدتي من أقاربها، سواء من أسرة العسكر أو من غيرهم، وإن كانوا جاؤوا من بعيد لا يسمح بمغادرتهم

بدون إكرامهم بغداء أو عشاء، وما أظنه يفعل ذلك إلا إكراماً
لوالدتي، على حبسها نفسها لتربية أحفاده.

وكانت والدتي تردُّ جميل جدي بخدمته في ماله، والاهتمام
بشؤون بيته، مع كثرة ضيوفه، وكانت تتولى كثيراً من شؤون
المزرعة، ومتابعة الأغنام، وتُكَلِّفنا بالرعي بها بعد العصر، كما
أشرت لذلك.

ومن الصور الثابتة في حسن تعاملها مع جدي: موافقتها
على رغبته بأن لا نذهب معها دائماً، عند ذهابها للمناسبات،
وأن نبقى في البيت، فكانت تُجهِّز لنا طعاماً قبل أن تذهب، بل
كانت تُجهِّز أطيب الطعام لنا، فإذا بدأنا الأكل خرجت بهدوء،
وكنا نعلم بأنها ستذهب، ونراها وهي ذاهبة، لكنها ما كانت
تقبل أن تخرج، ونحن نبكي.

◆ الأحداث المهمة التي جلبت السعادة لوالدتي:

في آخر سنوات مُكث والدتي في منزل جدي في الدلم، وقعت بعض الأحداث التي يمكن اعتبارها باعث أمل، في نهوض أبنائها بأنفسهم، وتخفيف العناء عنها، تمثل ذلك في ثلاثة أحداث:

الحدث الأول: زواج أكبر بناتها:

في شهر ذي القعدة عام ١٣٩٨، تزوجت ابنتها الكبرى حصة على ابن عمتها عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن حمد العسكر، ووالده ابن عم أبي، ومن اللطيف هنا أن ابنتها تزوجت في نفس عمر والدتي عند زواجها، وعمرها سبعة عشر عاماً.

ومع أن زواج الابن والبنت له فرحته عند الوالدين، فله حزنه أيضاً، فهما يفرحان بزواج أولادهما، لكن فراقهم يكون مخيماً عليهما مدة طويلة.

فرحت والدتي بزواج ابنتها، لأنها بداية شعورها ببلوغ أحد من كانت ترعاهم سن الزواج، وبدايتها حياة جديدة.

لكنها كانت متأثرة جداً لفراق أكبر مساعد لها في تربية أولادها، وزاد من ذلك أنها ستسكن في الرياض، فلن تراها إلا على فترات متباعدة.

لأجل ذلك لما غادرت أختي بعد الزواج بكت عليها والدتي بكاء شديداً، وكانت تقول: ليتها في الدلم تزورني وأزورها، من يأتيني بأخبارها في الرياض، بل بكى البيت كله على سفرها وبخاصة أصغرنا، وكان يقول: سرقتها الحرمة، يقصد المرأة التي كانت ترافق الزوجة إلى بيت زوجها التي تسمى: المقاعدة.

ومن نتائج بُعدها: أنها لم تزر والدتي بعد زواجها إلا بعد مرور أكثر من شهر، فيا لهف قلب أمٍ ذهبت عنها ابنتها، ولم تسمع لها صوتاً، بل ولم تراها إلا بعد شهر.

فكانت أختي ترسل سلامها لوالدتي بين الفترة والأخرى، مع من تعلم أنه سيذهب للدلم من الأقارب، بعضها رسائل مكتوبة، تتضمن أخبارها وأخبار أهل الرياض من إخوان أُمِّي وأخواتها الساكنين في الرياض، وكانت هذه الرسائل موجودة عند والدتي إلى عهد قريب، لم تلتفها إلا قبل وفاتها بسنوات.

واستمرت على ذلك من بعث رسائل لوالدي، إلى أن تم إيصال الهاتف لمحافظة الدلم.

وكان زواج ابنتها الكبرى على ما في بداياته من المشقة؛ لكنه كان باب خير لوالدي، فكانت أختي لا تزورنا إلا ومعها أغراض على أنها هدايا، لكنها كانت تعلم أن والدي تحتاجها، ويمنع والدي من الحصول عليها أنه ليس عندها ما يمكنها شراؤها به، أو لا يمكنها الذهاب لشرائها لعدم توفرها في الدلم، يزيد من ذلك أن والدي لا تخبر أحداً بحاجتها للشيء، لما جُبلت عليه من عزة النفس، ورغبة في تنشئة أبنائها على عدم السؤال.

واذكر أن أول ساعة لبستها كانت من ضمن تلك الهدايا، التي أتت بها، وكانت من ماركة سيكو.

قصة وصول الهاتف لمنزل جدي:

صاحب وصول الهاتف إلى منازل الناس في الدلم قصص وطرائف، لا زال الناس يتناقلونها إلى اليوم.

لكن يهمنا هنا أن الهاتف الأرضي وصل للبيوت على مراحل، وليس دفعة واحدة، فتم إيصاله أولاً لمن بيته على

الطريق المسفلت، وكان بيت جدي - كما سبق أن وصفته - على جانب الوادي، والوصول إليه إنما هو بالأرجل لا بالسيارة، وإيصال الشبكة الأرضية إليه صعب.

ولذلك كان أول منزل وصلهم الهاتف جيران لنا، كان بيتهم على طريق العذار المؤدي إلى حي الصحنه، وهم أسرة من آل دويغر، فكانت والدتي تذهب إليهم كل أسبوع لتتصل بابنتها، وقبل أن تخرج تعطيهم مالاً على المكالمه، وكانوا لا يطلبون شيئاً، ولكن والدتي ما كانت ترغب أن تكون مكلفة على أحد.

إلى أن تيسر بعد سنة أو سنتين إيصال الهاتف إلى بيت جدي، فتيسر عليها مكالمتها لابنتها.

الحدث الثاني: تولي ابنها عبدالله عدداً من المسؤوليات:

الإمامة في جامع آل عسكر:

من الأحداث المهمة في حياة والدتي في الدلم: أن جدي رَحِمَهُ اللهُ عام ١٤٠٠ هـ بعد أن رأى في أحد أحفاده وهو الأخ عبدالله؛ القدرة على تحمّل المسؤولية، أمره أن ينوب عنه في إمامة المصلين، في صلوات الفروض في جامع آل عسكر،

وعمره لم يجاوز الخامسة عشرة، ثم لما صدرت الفتوى بإقامة الجمعة في المسجد كلفه بالخطابة.

وكان الجد أراد أن يعلمه تحمّل المسؤولية، ليتولّى رعاية شؤون والدته وإخوته.

وكان ذلك من أكثر ما أدخل السرور على والدتي، أن ترى ثمرة تربيتها لأبنائها، وتنشئتها لهم تنشئة صالحة.

وكان تعود ابنها الأكبر على الإمامة، سيكون طريقاً لها للانتقال مستقبلاً إلى الرياض، كما سيأتي.

حججه بوالدتي عام ١٤٠٢:

في عام ١٤٠٢ أذن جدي لأخي عبد الله أن يحج بوالدتي، وكانت الحجة الأولى له، والحجة الثانية لوالدتي بعد حجها عام ١٣٨٩ تقريباً، وقد سبق الإشارة لتلك الحجة، وما صاحبها من مشقة وعنت.

وكان سفر ابنها الأكبر بها لأداء مناسك الحج حدثاً مهماً لوالدتي، فهو يعني تحمل ابنها الأكبر للمسؤولية، وتخفيف بعض العناء عنها، وكما قيل: السفر يسفر عن أخلاق الرجال.

وأظن أن ذلك من توفيق الله لجدي ووالدي في تكليفهم للأخ عبدالله بالحج بوالدي، لأن الله قد قدَّر وفاة جدي بعد رجوعهم من الحج، فقد توفي في اليوم الخامس من شهر ربيع الثاني من عام ١٤٠٣، فكان تعويد الابن الأكبر على تحمُّل المسؤولية في السفر بوالدته للحج، وعمره سبعة عشر عاماً، تيسير من الله لوالدي أن لا يغيب عنها من يعينها في رعاية الأيتام واحتضانهم، وكلُّ ذلك من حسن تدبير الله لوالدي، ولطفه بها.

الحدث الثالث: وظيفة ابنتها نورة:

من الأحداث التي كان لها دور في تخفيف العناء عن والدي، أن ابنتها نورة بعد انتهائها من المرحلة الابتدائية، التحقت بمعهد إعداد المعلمات وتخرجت فيه عام ١٤٠٢، ومن ميزات تلك المعاهد أن المتخرج يُعيَّن مباشرة في التعليم، ولذلك تعيَّنت بعد تخرجها معلمة في إحدى المدارس في الدلم.

فكان تعيين ابنتها من أعظم ما جلب الراحة لوالدي، حيث وجدت مصدراً تصرف به على نفسها وأبنائها، حيث

إن الأخت نورة كانت تخصُّ والديّ بغالب ما تستلمه من الوظيفة، فكان ذلك انفراجة لوالديّ في كثير من مصاريف الحياة، ولذلك كان ذلك الدخل معيناً لوالديّ لاحقاً في بناء منزلها في الرياض.



الانتقال للرياض والاستقرار فيه

بعد وفاة الجد عام ١٤٠٣ كان لا بد من الخروج من منزل الجد، والبحث عن منزل آخر، ولم يكن لوالدي بيت تملكه، وكان غالب أبنائها مقبلون على الدراسة الجامعية، فاختارت القرب من مكان تعليمهم في مدينة الرياض.

فقررت والدي الانتقال بنا جميعاً من الدلم والسكنى في الرياض، لتكون مدينة الرياض هي المكان الذي استقرت فيه والدي من كثير من الأعباء، التي كانت تجدها في السابق، واستمرت في مدينة الرياض إلى وفاتها.

تنقلت خلالها بين أربعة منازل، في حين من أحياء مدينة الرياض.

الحي الأول هو حي جبرة، وهو حي قريب من حلة ابن نصار الذي سبق السكن فيه فترة حياة والدي، فلا يفصل بينهما إلا طريق البطحاء وطريق الملك فيصل.



أحد المنازل الشعبية التي سكنتها صاحبة السيرة في حلة آل عقيل بحي جبرة بالرياض

وسبب اختيار هذا الحي هو ما جُبل عليه الإنسان من
تعلقه بمكان سكنه الأول، الذي سكن فيه سابقاً، ولأن ابنها
الكبير عبدالله سيتولى إمامة مسجد حلة آل عقيل في حي جبرة،
لذلك لا بد من أن يكون السكن قريباً من المسجد.

مكثنا في ذلك الحي سنتين أو سنة ونصفاً، انتقلنا فيها بين بيتين
آخرهما مستأجر من الشيخ حمد بن مزروع، وكان بيتاً واسعاً.
وكان لوالدي في هذا الحي علاقات جيدة بجيرانها،
وأقاربها.

وأما الحي الثاني فحي الورود شمال مدينة الرياض، لأنه بعد سنة من مجيئنا للرياض كُلف ابنها عبدالله خطيباً في جامع بحي الورود، مما جعل الوالدة تفكر في الانتقال إلى ذلك الحي، وتجعله مقراً لسكنها، لأنه حي جديد وإن لم تكن جميع خدماته قد اكتملت.

وقد يسر الله أن بُني مسجد نورة السلولي في غرب حي الورود، فانتقل الأخ عبدالله من إمامة مسجد حلة آل عقيل، إلى إمامة هذا المسجد، وذلك في عام ١٤٠٥ تقريباً.

لذلك انتقلت والدتي للسكنى في بيت قريب من المسجد، مستأجر من الجار العزيز: إبراهيم الخضير رَحِمَهُ اللهُ، وكان من خير الجيران.

وتعرّفت والدتي على زوجته أم عبدالله السيدة هويدا، وهي من أهل مصر، وصارت من أخصّ جيرانها، بل من خُلص أصدقائها، ولا زالت متواصلة معها إلى وفاتها، وسأتكلم عنها لاحقاً.

والجار هو أهم عنصر في أي بيت يسكنه الشخص، لكن هذا الجار كان من خير الجيران، ينطبق عليه قول الشاعر:

ناري ونار الجار واحدة وإليه قبلي تنزلُ القدرُ
ثم اشترت والدتي أرضاً جنوب المسجد، وبدأ بناؤها من
قرض من الصندوق العقاري، في عام ١٤٠٦هـ.
وبعده بعام انتقلت إلى بيتها الذي استقرت فيه، إلى وفاتها.

◆ مرحلة الاستقرار في الرياض:

بعد استقرار والدتي في بيتها في حي الورود، بدأت حياة
جديدة.

فقد انتهت مرحلة التنقل من مكان إلى مكان.
وجميع أبنائها وبناتها بلغوا سن الرشد، ولم يعد أحد منهم
يحتاج إلى متابعة، أو رعاية.
لذلك انتقلت والدتي في هذه المرحلة إلى التفرغ لنفسها،
والسعي فيما يقربها من ربها سبحانه، مع ما كانت فيه سابقاً
من قربات.

التحقت في هذه الفترة بدار لتحفيظ القرآن الكريم، ولم
تركها إلى ما قبل وفاتها بستين، وسيأتي تفاصيل الكلام عنها.
واتضح في هذه المرحلة علاقتها بكثير ممن تتعامل معهم،

من جيران وأقارب وأرحام، وظهرت شخصيتها، وبرز بعض ما وهبها الله تعالى من الحافظة القوية، مما سيرد الكلام عنه.

◆ عبادتها:

ما علمت عن والدتي إلا أنها كانت مرتبطة بربها سبحانه، ارتباطاً وثيقاً، كثيرة الصلاة، كثيرة التلاوة، كثيرة الدعاء، معظمة لشعائر الله تعالى.

كانت كثيرة الصلاة، حريصة على النوافل، ما تترك قيام الليل لا حضراً ولا سفراً، حتى في آخر أيامها.

وكانت لا ترضى بتكاسل أحد عن الصلاة في المسجد، بل وإن علمت عن أحد ذلك أثر ذلك عليها، وكأنها هي التاركة لها.

ومن عملها الثابت: قراءة وردها من القرآن ليلاً ونهاراً، فكانت في السنوات العشر الأخيرة مع كبر سنها قلّ نومها، فكانت تستيقظ في الليل وتقرأ القرآن ثم تصلي، حتى أذان صلاة الفجر، ثم تعود لقراءة القرآن حتى الإشراق، لا أذكر أنها تركت هذا الأمر، حتى وإن نامت متأخرة.

وكانت ابنتها نورة من أكثر من يبيت عندها، فكانت والدتي تشتكي من أن جزء عم تفلّت منها، فإذا قالت لها ابنتها: أنت تحفظينه، ولكن يتهياً لك أنك لم تحفظيه، فاقراه لنرى، فتسرد والدتي الجزء كاملاً بدون أخطاء، عدا سورتي التكوير والانفطار، تشبه عليها آياتها.

وإذا اجتمع عندها بناتها يوم الجمعة وجلسن بعد العصر، قالت: أظنكم ما قرأتم سورة الكهف، ثم تسردها عليهم من حفظها، وتقول لحفيداتها: من منكم مثلي يقرؤها.

ومن تعظيمها للعبادة: حرصها على القيام بالطاعة بنفسها، - فلما ألزمها الطبيب بالفطر في غالب رمضان عام ١٤٤٣، لضرورتها للدواء في النهار، عرضنا عليها الإطعام بدل الصيام، فقالت: لا تستعجلوا بالإطعام، بل سيعينني الله على القضاء.

وتحقق لها ما أرادت فبعد أن شفيت من العارض قضت كل ما أفطرته من الشهر، ومن سرورها بذلك ذبحت شاة ووزعتها، فرحاً بقدرتها على إتمام العبادة.

وكانت مرتبطة بالقرآن الكريم، وبالعلم الشرعي، بل لم

ترتح حتى أنهته حفظاً ، ثم انتقلت إلى تعلم العلوم الشرعية،
كما سيأتي.

ومن حرصها على تعلم أحكام الدين: سماع الفتاوى
فكانت مواظبة على سماع برنامج نور على الدرب، بل كانت
تجعل وقت تناول وجبة العشاء وقت بث البرنامج؛ فحببت
إلى أبناءها من صغرهم هذا البرنامج، وزرعت فيهم الرجوع
للعلماء.

ومما يذكر أنها كانت تحب صوت الشيخ ابن غديان
رَحِمَهُ اللهُ، لأنه يتكلم ببطء، فتفهم عنه ما يقول، وكانت تنتقد
إعادة الاسئلة على العلماء، لأنها لملازمتها سماع البرنامج،
حفظت أغلب الفتاوى وأحكامها.

ثم لما صار برامج الفتاوى في التلفاز، كانت تحرص على
مشاهدتها، سواء كان صباحاً أم مساءً، وفرحت كثيراً لما رأت
أحد أبنائها - كاتب هذه السطور - أحد المفتين في برامج
الإفتاء.

♦ حرصها على عدم الإسراف:

ومن مظاهر تعظيمها لحق الله تعالى: أنها كانت من أشد الناس حرصاً على عدم الاسراف في الطعام، ولا في غيره، ولا ترضى بأن يأتيها أحد بطعام أكثر من الحاجة.

وأيُّ بقايا للطعام يمكن الانتفاع بها كطعام للبهائم لا ترضى أن ترمى، فلا يذهب شهر إلا وقد طلبت من بعض من تعرف ممن عندهم بهائم أن يزورها، ليأخذ ما تجمّع لديها من هذه الأطعمة.

وقد عوّدت أبناءها وأحفادها على عدم الإسراف في المأكّل والمشرب، وتبدي عدم رضاها عن من لا يكمل أكل ما في إنائه، وتردد المقولة الدارجة: رحم الله من طيّب الإناء. وتردد المثل: (من خلّى عشاءه أصبح يراه) يعني أن من صنع عشاء جيداً فإنه سيستفيد منه غداً صباحاً في إفطاره، فلا أذكر أنها رمت طعاماً، فإن لم تجد من يستفيد منه، حفظته للبهائم.

♦ صفاتها وأخلاقها:

كانت عالية الأخلاق، حسنة المنطق، حلوة الكلام، لا تُعَنَّف ولا تُضرب، وما أذكر أنها ضربتني، بل تأنيبها تعليم، وغاية غضبها على أحدنا دعاؤها له بالهداية.

كانت محبوبة الصورة، بشوشة، نظيفة اللسان، يعلوها وقار، طويلة الصمت، في غاية العفة عن الناس، لا تسأل الناس شيئاً، مع ما كانت فيه في بداية حياتها من شطف عيش. لم أرَ مثلها في كثرة ابتهالها، وكثرة دعائها، وثقتها بالله تعالى.

كانت عليها حشمة، لا تُحبُّ أن يظهر منها شيء غير حسن، أو تظهر أمام الرجال، وقَلَّ أن تظهر أمام أبنائها الذكور وقد ظهر شعرها إلا نادراً، بل يلازمها غطاء رأسها (الغدفة)، وإذا تبسطنا معها في ذلك، تقول: الله لا يزيغ لي عقل ولا دين.

كانت كثيرة الحياء، لا تظهر لأيٍّ من أبنائها أو من يتعامل معها ما يُغضبها، إن جاءها مساءة أو تقصير من أحد، لم تظهر استياءها أمامه، تكتُم غضبها، ولا تبث همومها إلا لمن تثق فيه من أبنائها وبناتها.

كانت حافظة للسر، لذا كان كثير من أقاربها يشون لها همومهم، هم يرغبون دعاءها لهم، ولم يعلموا أنها تعيش مع همومهم، وتؤثر عليها.

كانت صبورة على لأواء الحياة، ولعل ما سبق في تفاصيل سيرتها برهان على صبرها، حتى إن أختها شيخة رَحِمَهَا اللَّهُ لا تسميها إلا: الصويبرة، وتقول: أنتم لم تروا ما رأيناه من صبرها. من يجالسها يأنس للجلوس معها، تحدث كل شخص بما يناسبه، وتناديه بما يحبه.

تعطي كل شخص منزلته، وتكره استنقاص الأشخاص، حتى إنها تعاتبنا على تصغير الأسماء، وتقول: لا تعودوا أبناءكم على تصغير أسماءهم، ادعوهم بأسمائهم.

تتودد إلى الصغار، فيحبها الصغار قبل الكبار، لا تفارقها هدية الصغار سواء في بيتها أو عند زيارتها لأقاربها، حتى وهي في مرض موتها اصطحبتها معها في المستشفى.

تسأل عن صغير أحفادها قبل كبيرهم، تتابع أمورهم، تشجعهم، وتكافؤهم، وتفرح لفرحهم، وتحزن لحزنهم.

كانت لا ترضى أن يسخر أحد من غيره، كقريب أو غيره،

فإذا سمعت أحداً يسخر من غيره، قالت: افتح جيبك تشوف عيبك، يعني أنك لو نظرت إلى نفسك لرأيت عيوبك، وتردد أيضاً مقولتها، الاستفادة من لفظ حديث نبوي: لا تمزأ بأخيك فيعافيه الله ويبتليك.

كانت سريعة الدمعة، إذا تذكرت أحبابها أو مات عزيز لها، ولكن لا تظهر صوتاً في بكائها، وإنما دموع تُغرق وجنتيها.

* ————— *



حسن العهد من الإيمان

عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: جاءت عجوز إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو عندي، فقال لها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (من أنت؟)، قالت: أنا جثامة المزنية، قال: (بل أنت حسانة المزنية، كيف أنتم؟ كيف حالكم؟ كيف كنتم بعدنا؟)، فقالت: بخير، بأبي أنت وأمي يا رسول الله، قالت عائشة: فلما خرجت قلت: يا رسول الله، تُقبل على هذه العجوز هذا الإقبال؟، فقال: (إنها كانت تأتينا زمن خديجة، وإن حسن العهد من الإيمان).

رواه الحاكم في المستدرک (٦٢ / ١) وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين،، والبيهقي في شعب الإيمان (٨٧٠١)، وروى البخاري القصة - بدون الجملة الأخيرة - في صحيحه (٨ / ٨) تحت باب: حسن العهد من الإيمان.



علاقة والدي

بمن تتعامل معهم

◆ علاقتها بزوجها:

علاقة الزوج بزوجه علاقة عظيمة، كما وصفها الله تعالى، وقد جعل الله الحياة بين الزوجين قائمة على المودة والرحمة، يقول سبحانه: (وجعل بينكم مودة ورحمة).

ومن صور العلاقة الوثيقة بين الزوجين: حسن العهد بينهما، وهو أن لا ينسى أحدهما جميل فضل الآخر عليه، وقد جاء في صحيح الإمام البخاري أن النبي ﷺ قال: (حسن العهد من الإيمان).

وقد عُرف ﷺ بوفائه لزوجه خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، بعد وفاتها، فعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: ما غرت على أحد من نساء النبي ﷺ ما غرت على خديجة، وما رأيتها، ولكن كان يكثر ذكرها، وربما ذبح الشاة، ثم يقطعها أعضاء،

ثم يبعثها في صدائق خديجة، فربما قلت له: كأنه لم يكن في الدنيا امرأة إلا خديجة، فيقول: «إنها كانت وكانت وكانت، وكان لي منها ولد» متفق عليه.

ورغم وفاة والدي منذ مدة طويلة، إلا أن والدتي استمرت في إحسانها لزوجها بعد مماته، وما أحسب ذلك إلا من حسن عهدها، بحق الزوجية الذي جاءت الشريعة به.

كما أن المرأة العربية ترى الوفاء لزوجها بعد الموت، أثر مما تراه لأبيها وأمها، وذوي قرابتها، فتراها تؤثر فضائله، وتذكر شمائله في كل موطن ومقام، بل ربما عرض ذكره من بعده، فلا تتحرج في ذكر فضائله وتفضيله إن كانت ترى الفضل له.

لأن الوفاء مع حضور الزوج وحياته سهلة، وقد تفعله الزوجة خوفاً أو حياء، لكن وفاءها له بعد عفا أثره، وانمحاء خبره، عديل وفائها له وهي تنفياً نعمته، ويذود عنها.

وقد تمثل وفاء والدتي لزوجها بعد وفاته في عدة أمور، منها:

الأول: إشراكها له في غالب أدعيتها، فلا تدعو لنفسها أبداً إلا وتُشرك والديها، ثم تقول: وأبو عيالي.

الثاني: كانت تُصَحِّي كل سنة، فلا أذكر أنها تركت الأضحية في سنة من السنوات، ثم لا بد أن تنويها عن نفسها وعن زوجها وأبنائها، ثم أشركته فيما أوصت به بعد وفاتها. الثالث: إشرافها له معها في آخر عمل فعلته قبيل وفاتها، وهو موضوع بناء المسجد، وسيأتي الكلام عنه. كل هذه الأمور وغيرها، فعلتها وفاء لحق الزوجية، وحفظاً للعهد الذي عاشته معه، وسيراً على شيم العرب وقيمها.

◆ علاقتها بأبنائها:

سبق أن تكلمت عن صور من عناية والدتي بأبنائها وهم صغار، في المراحل السابقة، لكن بعد استقرارها في الرياض وإكمالهم التعليم والتحاقهم بالوظائف، وزواج بعضهم، فقد كان لها معهم علاقة أعظم من السابقة.

العدل بين أولادها:

من أعظم ما عرفناه عنها: العدل بين أبنائها وبناتها، ودائماً ما كانت تردد علينا ونحن صغار، إذا سألناها من

تحسين من أبنائك، فتقول: الصغير حتى يكبر والمريض حتى يشفى والغائب حتى يحضر.

ومن مقولاتها: (القلب دكان، كلُّ له فيه محل ومكان)، ومعناه أن الدكان يتسع لكل الأغراض، فكذلك قلبها يسع الجميع.

وإذا رأت من أحد أبنائها تفضيل بعض أبنائه على بعض، تردد تلك العبارة الدارجة: من زاد حوار عن حوار، فمأواه النار. من جلس عندها لوحده ورأى حفاوتها به، ظن أنه أغلى أبنائها عندها، وهي تفعل ذلك مع الجميع، لا تزيد أحداً في المحبة على غيره.

وإذا أقبل عليها أحد أبنائها أو أحفادها، فلا بد أن ترحب به بما يناسب اسمه من شعر أو رجز أو إخبار في صيغة دعاء، وستجد نماذج من تلك الأشعار والأهازيج في آخر الكتاب.

وإذا رأت من أحد أولادها تقصيراً في حقها، رددت مقولتها: الوالد أحسن من ولده، يعني أن الوالد أشد حناناً من الولد، فلا يتغير الوالد على ولده حتى وإن لم يقابله بالإحسان، فحنان الأبوة يمنعه من ذلك.

ومما تقوله أيضاً عند غياب أحدٍ عنها أو تأخره عن موعده المعتاد: قلبي على ولدي قد انفطر، وقلب ولدي عليّ من حجر.

تفقدنا لأبنائها يوماً:

مهما يبلغ عمر الشخص؛ فإنه لا يزال في قلب أمه طفلاً، لا بد من متابعته، وكانت - رَحِمَهَا اللَّهُ - ونور قبرها - تتفقدنا كل يوم، ولا ترضى، بل لا تطمئن أن يمرَّ يوم بدون اتصال من أبنائها وبناتها، أو اعتذار عن الاتصال.

ومما عوّدت عليه أبنائها الذكور: زيارتها كل يوم، وقسّمت زيارتهم على اليوم، وسَمّت كل واحد من أبنائها الذكور: ملكاً، وكنا قد توازنا المجيء لها في اليوم الواحد، فعبداً كان يأتيها الضحى أو بعد الظهر فكانت تسميه: ملك الظهر، وعبدالرحمن يأتيها بعد المغرب فتسميه ملك المغرب، وعبدالعزيز يأتيها بعد العشاء فتسميه ملك العشاء، فإذا قلنا لها في أحد تلك الأوقات: نامي وارتاحي، قالت: لا أنام حتى يأتي المَلِك.

أما حمد فكان يسكن معها في البيت فتسميه ملك البيت.

ولم تكن تتدخل في شؤون أبنائها بعد زواجهم، بل تعامل زوجاتهم معاملة بناتها، لكنها لا تلزمهن بزيارتها، بل تترك الأمر بحسب رغبتهن.

وإذا زارتني في بيتي نعيش جواً أسرياً آخر، تُحيي البيت بالقصص والأشعار، تهتم بالصغير والكبير.

وبعد انتهائي من مناقشة رسالة الدكتوراه، فوجئت بها تنتظرنني في بيتي، لتقول: جئت لأهنتك بنفسي، هذا ما ينفع فيه اتصال.

تعاملها مع بناتها:

لم تكن عنايتها مقصورة على أبنائها فقط، بل حتى بناتها، لكنها لا تسمح لأي منهن أن تأتي إليها بدون إذن زوجها، غير أن بناتها في السنوات الأخيرة صرن يتعاقبن المبيت عندها.

وكانت لا ترضى لبناتها أن يتكلمن عندها عن أزواجهن، فإذا أرادت إحداهن الكلام، تقاطعها وتقول: اذكروا الله، واحمدوه، عندكم عيال وبيوت.

وجعلت من عنايتها بناتها اهتمامها بأزواجهن، حتى إنها تعرف ما يصلح لكل زوج، فتهدى له ما يناسبه من طعام،

فمثلاً: إذا طبخت في بيتها الجريش، فلا بد أن تزيد فيه، لتهدي أحد أزواج بناتها منه، لأنها تعلم أنه يحبه.

حتى التمر، تعرف ما يحبه زوج كل واحدة من بناتها فتهديه ما يعجبه.

◆ علاقتها بالخدم:

بعد زواج جميع بناتها، كان لا بد أن يكون عندها خادمة، وكل ما ذكرته من أخلاقها السابقة يظهر في تعاملها حتى مع الخدم، فتعاملهم معاملة حسنة، تطعمهم من أفضل الطعام، وتشتري لهم كسوة باستمرار، وتقيم لهم مناسبات، تجمعهم فيها.

ومرة كان عندها خادمة سريلانكية، ومن حسن تعامل والدتي معها أسلمت، فذهبت بها والدتي إلى المكتب التعاوني بشمال الرياض، لإشهار إسلامها، ثم سمتها: فريدة، وأقامت حفلة في منزلها دعت له كل خادمت إخواني وأخواتي بمناسبة دخولها الإسلام.

وكانت حريصة على تعليم من عندها من الخدم للقرآن الكريم، فتصطحبها معها لدار تحفيظ القرآن، لتعلم القرآن مع غير الناطقين بالعربية.

ومن حسن تعاملها مع الخدم: اهتمامها بأحوال أسرهم
وسؤالها عنهم، وإذا أرادت الخادمة السفر، فلا بد أن تُهدي
لها ولوالديها وأطفالها.

◆ علاقتها بأقاربها وأرحامها:

صلتها لرحمها وعدم الانقطاع عنهم:

مما عُرف عن والدتي شدة صلتها لأرحامها، سواء بفعلها
بالزيارة، أو بالاتصال بالهاتف، أو من خلال تربيتها لأبنائها.
وكان لتأيم والدتي وهي في سن الشباب، وتركها الزواج
بقية عمرها، فرصة استغلتها في زيارتها لإخوانها وأخواتها.
فمع ما في ترك الزواج من تضحية، إلا أن الله عوّضها عن
ذلك بفتح مجالات للخير لا تيسر لغيرها، كسهولة زيارتها
لمن تريد، فليست مرتبطة بزواج يحتاج منها إلى عناية، قد
تستغرق كل أوقاتها.

فمن صور صلتها لأرحامها: أنها لا تنقطع عن صلة
أرحامها من إخوانها وأخواتها، بشكل دوري، حتى وهي في
المستشفى، فقد ربت لكل أخ وأخت موعداً لا بد أن تزوره

فيه، ولا يمكن أن تترك ذلك، وحتى عند دخولها المستشفى في مرضها الذي توفيت فيه، كانت تقول: الله يقويني أزور أختي في الدلم أبارك لها في رمضان.

ومن صور صلتها لأرحامها: حرصها على المكالمات الهاتفية، وتفقد أحوال أقاربها، حتى ولو كانوا أصغر منها، بل بعضهم في عداد أبنائها، فتتواصل مع بعض أبناء إخوانها وأخواتها، بل مع بعض أقارب زوجها، وجعلت ذلك بشكل دوري، رغم أن الحق لها عليهم.

وكانت تحتفظ بمفكرة أرقام الهواتف لكل من تعرف من أقاربها أو جيرانها، وقد تمزقت أكثر من مرة من كثرة استخدامها لها.

وممن لها بهم اتصال أسبوعي أو أقل من ذلك أخواتها، وفي السنوات الأخيرة اشتد تواصلها مع أختها حصة وهيا، وصار التواصل شبه يومي معهما.

◆ تعويدها أبناءها على صلة الأرحام:

ومن صور صلتها لرحمها: تعويد أبنائها من صغرهم على صلة أرحامهم، فمنذ نشأنا من الصغر وهي من أشد ما يكون علينا في الحث على صلة الرحم، بل تردد مقولتها: عمانكم وخوالكم لا تقطعوهم، الخالة في منزلة الأم. وكانت تردد: إذا متُّ فلا تتقاطعوا.

وإذا أرادت أن تزور أحد إخوانها أو أخواتها، تشرط أن يذهب بها ابن، ويعود بها آخر، وتقول: أعينكم على أنفسكم لتسلموا على أقاربكم.

◆ مساعدة المحتاج من القريبات:

ومن المجالات التي فتحها الله لها بعد تأييدها من زوجها: أنها صارت محل معونة لقرباتها، تُمرض من يحتاج إلى تمريض من النساء، فهي لما رأت نفسها غير ذات زوج، وأنها متفرغة، وهبت نفسها لمساعدة من تلد أو تمرض من أقاربها، وقد تنقطع عنا أياماً وأحياناً أشهراً، لأنها كانت ترعى أبناء أحد أقربائها لماً مرضت زوجته.

ومن ذلك: لما تزوج غالب أبنائها وبناتها، ولم يبق في البيت معها إلا أصغر أبنائها، واحتاجت بعض أخواتها (خالاتي) لرعاية، كانت تُلزمهن بالمبيت عندها، فيبقن عندها الأيام العديدة، وتبحث لهم عما يؤنسهن، وما يشتهينه، لتوفيره لهن.

◆ محل سر أقاربها:

ومن شدة علاقتها بأقاربها صارت والدتي محل سر لبعض من قريباتها؛ - كما سبق أن أشرت لذلك - فكانوا يُفَضُّون إليها ما في خواطرهم من هموم، وبخاصة المطلقات أو الأرامل، والظاهر أنهم يرغبون بذلك دعاءها لهم، فكانت تدعو لهم وتصبرهم، لكنها رَحِمَهَا اللَّهُ كانت تعيش في داخلها تلك الهموم التي يُطلعونها عليها، ونعرف ذلك بعد أن تخبرنا بمن اتصل بها من الأقارب، لكنها ما كانت تبوح لأيٍّ من أبنائها أو بناتها بما تعلمه منهم.

ومن توفيق الله لها أنها من خلال بث بعض أقاربها همومهم لها: تعرف المحتاج منهم للمساعدة المالية؛ فكانت تتصدق

عليه، أو تعطيه مما يأتيها من زكوات صويحباتها، وصدقاتهم،
 لحسن الظن بها أنها ستوصلها لأهلها المحتاجين.
 وما أعرف أنها أخرجت صدقة أو زكاة في غير أقاربها.
 ومن صور اعتبارها محل سرّ لهم: أن كثيراً ما كان بعض
 القريبات يسرون لها إما بزواج، أو شراء منزل لهم أو لأبنائهم؛
 فما كنا نعلم به ونحن أبنائنا حتى يعلن الأمر للجميع، فإذا
 أخبرناها مستبشرين، كانت تقول: توكم تدرون!!

◆ علاقتها بجيرانها وصدقاتها:

كانت من أوائل من سكن في هذا الحي: حي الورود،
 ولذلك كانت طريقاً للتعارف بين جيرانها، حتى أصبحت
 تُسمّى بينهم بعمدة الحارة، فهي التي تتولى تعريف من يسكن
 حديثاً، ببقية الجيران، بإقامة دعوة للجار الجديد، لتنضم مع
 نساء الحي في الزيارات المتبادلة.

ولذلك كانت لها علاقات مع نساء كُثر، استمرت حتى
 بعد انتقالهن عن الحي، سواء بالاتصال أو بالزيارة.

بل وصلت علاقتها ببعض جاراتها أشد من علاقة الأخوات
 كما سيأتي عند تعدادي لبعضهن.

وكانت لا تنقطع عن الهدية بينها وبين جيرانها، لا تُفَرِّق في ذلك بين السعوديين أو غير السعوديين، بل إنها تتابع أحوال بعض جاراتها إذا سافرن إلى أهاليهن في مصر أو سوريا، وتتصل بهم وتتابع أحوالهم.

♦ صاحبات والدتي:

الصاحب والزميل قد يكون أوفى للشخص من قراباته، ولذلك تظهر مكارم الأخلاق في الوفاء للصديق، وقدوتنا في ذلك المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقد كان وفياً لصاحبه أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بل كان وفياً لصاحبات زوجته خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، كما ذكرت سابقاً.

وبعد أن استقرت والدتي في منزلها في حي الورود - كما أسلفت - تهيأ لها مع طول المدة مصاحبة عدد من النساء الفاضلات، اللاتي كنَّ لها كالأخوات، وبعضهن أشد من ذلك، وهنَّ إما من جيرانها في المنزل، أو من زميلاتها في حلقات القرآن، التي وازبت عليها لأكثر من خمس عشرة سنة.

وصاحبات والدتي كُثُرٌ، وحصرهم صعب، والنساء اللاتي يعرفنها عن طريق القرابة كثيرات، لكنني سأقتصر على من

عرفنها بسبب مجاورتها فترة سكناها في الدلم، قبل استقرارها في الرياض، ولا زلن يتواصلن معها بشكل دائم إلى وفاتها. ومن ردّ الجميل لتلك النساء الكريمات، وما لقيته والدتي منهن من طيب صحبة، وحسن معشر، فسأورد هنا تعريفاً بهن، سواء من توفي منهن قبل والدتي، رحمهن الله، ومن لا زلن على قيد الحياة، متّع الله في أعمارهن.

الجوهرة بنت عبدالله العسكر:

فأقدمهن صحبة لوالدتي: السيدة الفاضلة: الجوهرة بنت عبدالله بن فهد العسكر والددة ابن العم: بركات بن علي بن حمد العسكر، وقد كانت من جيران والدتي في العذار، فترة سكناها في بيت جدي، وكانت تزور والدتي كثيراً، ولما انتقلت والدتي للرياض لم تنقطع عن التواصل معها، بل جعلت والدتي لها موعداً للاتصال، فإن لم تتصل قلقت عليها كثيراً لما بينهما من الألفة.

هويدا عبدالحميد سحبان:

ومن أقدم النساء صحبة لوالدتي بعد أن انتقلت للرياض واستقرت في منزلها في حي الورود السيدة الكريمة: أم عبدالله هويدا عبدالحميد سحبان، من أهل مصر، وهي زوجة الجار

الكريم: إبراهيم الخضير رَحِمَهُ اللهُ، وعلاقة هذه المرأة بوالدتي فاقت علاقة المجورة، بل أحسب أنها صارت كعلاقة الوالدة مع بنتها، وسبب ذلك - كما سبق أن ذكرت - أن أول سكن للوالدة في حي الورود كان في البيت الملاصق لبيت السيدة هويدا، وكانا يتبادلان الحديث مع بعض وهن في المطبخ، لوجود منور بين البيتين، وكانت والدتي لا تترك التواصل معها حتى وهي في مصر في زيارة أهلها، وارتفعت الكلفة بينهما، حتى إن والدتي صارت تحاورها بنفس لهجة المصريين، فإذا أرادت تسألها عن أحوال أخيها طه في مصر تقول لها: أيه أخبار الحج: طه. وعند سؤالها عن أحوال أهل بلدها تقول: ما أخبار الحجة، والبتة.

وكانت والدتي لا تعتبر هذه السيدة إلا جزءاً من أسرتها، لشدة تواصلها معها، يتبادلان الهدايا والطعام.

هيا بنت عبدالعزيز الحسن:

ومنهن: السيدة الفاضلة: أم عبد العزيز هيا بنت عبدالعزيز الحسن رَحِمَهُمَا اللهُ، والدة عبدالعزيز المسلم، وبيتها أقرب البيوت لبيت والدتي، وصارت لها مع والدتي صداقة، حتى أن أم

عبدالعزیز انتقلت إلى بيت أحد أبنائها في حي النخيل ولم تنقطع عن والدتي، ومن عاداتها أنها تبادر لتهنئة والدتي بشهر رمضان قبل دخوله بعشرة أيام، وتبارك بالعيد قبله بأيام، تقول: لا أريد أن يسبقني أحد لتهنئتك، وقد توفيت أم عبدالعزیز منذ سنوات، ولا زالت والدتي تتواصل مع بناتها وفاء لأمهن.

سارة بنت سليمان التخيفي:

ومنهن: السيدة الفاضلة: أم إبراهيم سارة بنت سليمان التخيفي وهو والدته إبراهيم المسلم، وهي من أخص جيران والدتي وزميلاتها في حلقات القرآن، ولا يمكن أن يمضي ثلاثة أيام لا يكون بينهما اتصال، ويفضي بعضهن إلى بعض بما تفضي به الأخت إلى أختها، حتى إننا صرنا نسأل والدتي عنها دائماً، مع سؤالنا عن أحوال أقاربنا، من شدة تواصلها معها.

حصه بنت عبدالله الخضير:

ومنهن: السيدة الفاضلة: حصه بنت عبدالله الخضير رَحِمَها اللهُ، وهذه من جيران والدتي، وهي امرأة كريمة، كان صاحبة ود لوالدتي، كثيرة البذل، لا يمر شهر إلا وتهدي لوالدتي من نتاج مزرعتهم في شقراء، مرضت في آخر حياتها

أكثر من سنة، ومكثت في المستشفى التخصصي عدة أشهر، ورغم صعوبة تنقل والدتي، إلا أنها أصرت على زيارتها في المستشفى أكثر من مرة، ولما توفيت حزنت والدتي عليها.

شَمَاء بنت علي السند:

ومنهن السيدة الفاضلة: شماء بنت علي السند، رَحِمَهَا اللهُ، وهي والدة الدكتور: عبد الرحمن بن عبد الله السند، كانت من جيران والدتي ومن زميلاتها في حلقات القرآن، بل كانت تصطحب والدتي معها للدار النسائية مدة، وحزنت والدتي على وفاتها، ولا زالت إلى وفاتها تتواصل مع بناتها، بل إنها كانت تحرص على مشاهدة ابنها الدكتور عبد الرحمن إذا ظهر في برنامج الفتاوى في قناة الرسالة، وتقول: هذا ولد زميلتي، صوته صوتها.

شيخة العقيل:

ومنهن السيدة الفاضلة: شيخة العقيل والدة عثمان العقيل لها مع والدتي علاقة أكثر من غيرها، فقد رافقتنا في العمرة في شهر رمضان عام ١٤٠٩، واستمرت علاقتها مع والدتي حتى بعد انتقالها إلى بيت آخر في حي الملك فهد، وكانت لا تعامل والدتي إلا معاملة والدتها، مع مقاربتها لها في العمر.

شهيدة السويلم:

ومنهن السيدة الفاضلة: شهيدة السويلم زوجة الجار الكريم: عبدالعزيز بن صالح آل الشيخ، وهذه كان بيتها ملاصقاً لبيت والدتي، وهم من أوائل من بنى بيتاً بعد والدتي، ولما دخل الهاتف الأرضي إلى بيت والدتي، ولم يكن عند جاريتها هاتف، أمرت والدتي بإيصال سلك الهاتف إلى بيت هذه الفاضلة، وأمضينا أكثر من سنة وهاتفنا وهاتفهم واحد، واستمرت متواصلة مع والدتي حتى بعد انتقالهم إلى بيت آخر في حي آخر. ومن جارات والدتي في منزلها اللاتي لا زالت مستمرة معهن إلى وفاتها: السيدة الفاضلة نورة آل عبد الوهاب والدة أسرة الباحسين، والسيدة الفاضلة: أم مساعد المنصور، والسيدة لطيفة بنت علي السلوم رَحِمَهُمُ اللَّهُ تعالى، ومنهن السيدة الفاضلة شبيخة العنيق والدة عمر العمر، وكانت تتواصل مع والدتي تواصل الأخت، وبخاصة بعد أن صار لإحدى بناتها زواج من أحد أبناء عمومي، إلى أن توفيت قبل والدتي بسنوات، رَحِمَهُمُ اللَّهُ تعالى.

ومنهن السيدة الفاضلة: يسرى وهي من أهل سوريا وهي والدة محمد بن عبد الواحد، ولم تنقطع عن والدتي حتى بعد

انتقالها إلى حي آخر، وبعد وفاتها استمر تواصل والدتي مع بناتها رَحِمَهُمُ اللهُ.

◆ زميلات الدراسة في حلقات العلم:

وممن كان لهن علاقة متصلة مع والدتي بسبب زمالتها في حلقة القرآن السيدة الفاضلة: هيا بنت سليمان العجاجي أم عبد العزيز، وقد توفيت قبل والدتي.

الجوهرة التويجري:

ومن زميلات الدراسة أيضاً: السيدة الفاضلة: الجوهرة التويجري أم عادل الربيعه، وقد كان لها صحبة شديدة، ويتبادلون الهدايا باستمرار، ولما توفيت والدتي، وجاءتنا للغزاء كانت دمعته لا تتوقف من شدة حزنها على والدتي، وكانت من أواخر من زار والدتي قبل وفاتها.

ومنهن: السيدة الفاضلة: موضي العقيل والددة عقيل العسكر، متع الله في أعمارهن جميعاً.

* ————— *

حفظها للقرآن الكريم وتعلمها العلوم الشرعية

سبق أن تعلمت والدتي القرآن الكريم في شبابه في الكتاتيب، وسبق الكلام عنها في تلك المرحلة، لكنها انشغلت بعد ذلك عن الاهتمام بنفسها، بالاهتمام بزوجها، ثم بأبنائها الأيتام حتى كبروا.

ولمّا بلغت إلى هذه المرحلة، وهو استقرارها في بيت تملكه، وكبر أبنائها، وانتهى زمن التربية، رجعت إلى التعلم، ولم يثنها كبر السن.

فمن يعرف والدتي يعرف ما كان عندها من همة عالية في الخير، ومن صور ذلك حرصها على الالتحاق بحلق القرآن رغم كبر سنّها، واستمرارها أكثر من عشرين سنة، ولم تنقطع عن حلقات القرآن الكريم وعن التعلم، إلا بعد أن ثقلت حركتها مع كبر السن، قبل وفاتها بستين.

فبعد سنوات من سكنها في حي الورود افتتحت دار القرآن الكريم لتحفيظ القرآن الكريم في حي الملك فهد، بجوار جامع صالح الراجحي، فالتحقت والدتي بالدار، رغم بعدها عن السكن.

واستمرت في تلك الدار، إلى أن افتتحت دار يسيرة بنت ياسر للقرآن الكريم في حي الورود، واستمرت فيها قرابة سنتين.

ثم افتتحت دار تاج الوقار لتحفيظ القرآن الكريم النسائية بحي الورود، وكانت أقرب من السابقة، فالتحقت بها، وصارت إحدى الطالبات المواظبات على الحضور، واستمرت فيها أكثر من خمس عشرة سنة.

وكانت مواظبة على الحضور، وعدم الغياب إلا في أضيق الظروف، وكنا نرغب منها في بعض الأحيان - شفقة عليها - أن ترتاح عن الذهاب فكان جوابها: وش أقعد أسوي في البيت، أقرأ القرآن أبرك لي من الجلوس.

ومن صور حرصها على الحضور: أنها لما خشيت أن تشقَّ على أخي بالذهاب بها مباشرة بعد رجوعه من

وظيفته، اشتركت في الحافلة الخاصة بالدار، لكنها لم تستطع الاستمرار، لأن الحافلات في الغالب يركب فيها الصغار والكبار، وقالت: أتعني مطامر البنات بين الكراسي.

واستعانت بزميلتها السيدة الفاضلة: شماء السند رَحِمَهَا اللهُ، وهي إحدى جيرانها، وعندها سائق يذهب بها، فصارت والدتي تذهب معها، كل ذلك حرصاً على أن لا تتأخر عن الذهاب لحلقة القرآن.

وإذا رجعت إلى المنزل تشغل بمراجعة المطلوب منها، وتطلب من بعض أبنائها وبناتها التسميع لها.

ولم يكن يذهب معها لحلقة القرآن إلا الخادمة، ولم نكن نعلم ماذا تفعل في دار التحفيظ إذا ذهبت، غير أنني فوجئت بما كتبه عنها عدد من زميلاتها ومعلماتها - مما سيأتي بعد قليل - فلم يكن حالها في علو تعاملها مع منسوبات الدار، يختلف عما نعرفه عنها مع أبنائها وأقاربها.

وهي في كل ذلك لا تترك منافسة زميلاتها من كبار السن في الحفظ، والحرص على الإتيان بكل ما يطلب منها.

وكانت تحرص على أن لا تُخبرنا في أي مرحلة وصلت في الحفظ، سوى أنها تدم دائماً من نفسها، وأن ما تحفظه يذهب بسرعة، حتى أخبرتنا بأنها رُشّحت من قبل الدار لخوض مسابقة بين الدور في حفظ القرآن الكريم.

وخوض مثل هذه المسابقات لا يصل إليه إلا من اتصف بخصلتين: الأولى: التميّز فيما سيسابق فيه. والثانية: قوة العزيمة والإرادة.

فكثير من المتسابقين لا يجتازون رغم قوة حفظهم، لضعف عزيمتهم، وخوفهم من تجربة هذه الأمور.

◆ مشاركتها في مسابقة حفظ القرآن للكبيرات:

في عام ١٤٣٥ - ٢٠١٤ أقامت مؤسسة إبراهيم بن عبدالعزيز آل إبراهيم الخيرية مسابقة لحافظات القرآن الكريم، باسم جائزة الكريمة هيا العساف لدور التحفيظ النسائية، ومن الهمة العالية عند والدتي مسارعته للمشاركة في هذه المسابقة، وكان لتشجيع معلمتها في الدار أثرٌ واضح على مبادرتها.



صورة الدرع التي حصلت عليه الجوهرة العسكر

وقد اجتازت
التصفيات الأولية
للمسابقة، فُرِشَتْ
من قبل دار التحفيظ
للمشاركة باسم الدار
في المسابقة، وكانت
تحتقر نفسها، وأنها لن
تفوز، لكنها والله الحمد
كانت من الخمس
الأوائل، حيث حصلت
على المركز الثاني في

حفظ القرآن الكريم في فرع الكبيرات.

وقد كانت في السابق إذا تخرَّج أحد أبنائها أو بناتها من
إحدى المراحل الدراسية، لا تطمئن حتى تقيم له مناسبة،
فلما فازت في المسابقة كانت فرصة لأبنائها، أن يردوا جميلها،
فيحتفلوا بذلك.

فرفضت بشدة، ولم توافق إلا بعد أن اشترطت علينا أن
لا نخبر أحداً، ولا نقيم لها وليمة، واكتفت بمناسبة مختصرة
على أبنائها وبناتها.



شهادة التميز للجوهرة العسكر بحصولها على المركز الثاني

وكتب أكبر أبنائها أخي عبدالله قصيدة يشني فيها على والدتي، منها قوله:

يا أمي إني قد رأيتك درةً
وجميلةً في الدين والأخلاقِ
فلقد تحمّلتِ المصائب أشهراً
عانيتِ منها شدة الإرهاقِ
ومنها:

ما كنت أمي! بل، أبي كنتِ معاً
عني المصائب والشرور تُلاقي
أنت التي أرويتني من حكمة
حتى بلغتُ مبالغ الحداقِ
عِفَتِ التلذذ بالشبابِ لأجلنا
بلُ بعت يوماً حلية الأعناقِ
وقالت فيها ابتتها الكبرى الأخت حصّة، أبياتاً إنشادية،
أنشدها بعض الحفيدات، منها:

فرحتنا بفوزك يا يمة	فرحة عظيمة كبيرة
ويا يمة لا تلومينا	أفضالك علينا كثيرة
راح أبونا ورضينا	وحملتِ أنت المسيرة

ومهما نقدّم ما نجازي ربع جهودك الكبيرة
كلها حفلة بسيطة كيكة وقصيدة قصيرة
تنشدها لك الحصات حصّة الكبيرة والصغيرة

فرحنا بفوزك يا يمه

ونزّج عوّنة والسّتيرة	نُبذنا أوّل باسم ربّي
فرحنا عظيمة كبيرة	فرحتنا بفوزك يا يمه
أفضّلك علينا كثيرة	ويا يمه لا تلومينا
لغيا لننا أم كبيرة	جبتينا صغيرة واليوم
وحملت إنت المسيرة	زاح أبونا ورضّينا
في الدّنيا وفي الأخريرة	ربّ يسّعدك دوّم
هو سامع عبدة ومجيرة	ويجّزالك بأحسن برّنا
نفضّدوس الدّار الأخريرة	ويجمعنا بك والحبايب
وكلّ تأخيرة فيها خيرة	واغذرينا تأخّرنا
ربع جهودك الكبيرة	ومهما تقدّم ما نجازي
كيكة وقصيدة قصيرة	كلّها حفلة بسيطة
حصّة الكبيرة والصّغيرة	تنشدها لك الحصات
عدّ النّعيم الوفيّة	وصلاة ربّي وسلامه
هادي القلوب البصيرة	على نبّيه محمّد

إهداء من بنتك حصّة
عنها وعن إخوانها وأخواتها
وذرياتهم
١٤٣٥ هـ

قصيدة الأخت حصه بعد فوز والدتي في حفظ القرآن الكريم

ومع كل ذلك كانت
ترفض أن يبقى شيء
يُذكر بذلك، وتقول:
أريد عملي لله، وماذا
سينفعونني الناس إذا
علموا.

وهمّت أكثر من مرة
بتمزيق ما كُتب عنها،
لولا احتفاظنا بصور
منها.

* ————— *

شهادة تشهد إدارة مدرسة تاج الوقار النسائية لتحفيظ القرآن الكريم أن الدارسة / الجمهورية عبد العزيز المسد قد أتمت دراسة مستوى / أسوات تارقات مع حفظ سورة / النساء إلى سورة / المائدة لعام ١٤٢٥ بتقدير عام / ممتاز معلمة الحلقة صدي غالي مديرة الدار دلال النابت الختم	الخطوة الأولى في السورة المدونة بخطها العربي في كتابها مدرسة تاج الوقار النسائية بمدينة الرياض تاج الوقار فارس مسعود
شهادة تشهد إدارة مدرسة تاج الوقار النسائية لتحفيظ القرآن الكريم أن الدارسة / الجمهورية عبد العزيز المسدي قد أتمت حفظ سورة / البقرة إلى سورة / آل عمران لعام ١٤٢٦ بتقدير عام / جيد معلمة الحلقة صالح النوني مديرة الدار دلال النابت الختم	الخطوة الثانية في السورة المدونة بخطها العربي في كتابها مدرسة تاج الوقار النسائية بمدينة الرياض تاج الوقار فارس مسعود
شهادة تشهد إدارة مدرسة تاج الوقار النسائية لتحفيظ القرآن الكريم أن الدارسة / الجمهورية عبد العزيز العسكر قد أتمت حفظ سورة / التوبة إلى سورة / يونس لعام ١٤٣٧ بتقدير عام / ممتاز معلمة الحلقة أسماء البابطين مديرة الدار دلال النابت الختم	الخطوة الثالثة في السورة المدونة بخطها العربي في كتابها مدرسة تاج الوقار النسائية بمدينة الرياض تاج الوقار فارس مسعود
شهادة تشهد إدارة مدرسة تاج الوقار النسائية لتحفيظ القرآن الكريم أن الدارسة / الجمهورية عبد العزيز العسكر قد أتمت حفظ سورة / الزمر إلى سورة / النحل لعام ١٤٣٨ هـ - ١٤٣٩ هـ بتقدير عام / جيد جداً معلمة الحلقة أسامة الطوب مديرة الدار أسامة دلال النابت الختم	الخطوة الرابعة في السورة المدونة بخطها العربي في كتابها مدرسة تاج الوقار النسائية بمدينة الرياض تاج الوقار فارس مسعود



فضل حفظ حديث النبي صلى الله عليه وسلم

عن زيد بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول «نَضَّرَ الله امرأً سمع منا حديثاً، فحفظه، حتى يُبلَّغَهُ، فُرُبَّ حامل فقهٍ إلى من هو أفقه منه، ورُبَّ حامل فقهٍ ليس بفقيه».

رواه أبو داود في السنن (٣٦٦٠) والترمذي في الجامع (٢٦٥٦) بإسناد صحيح

(نَضَّرَ الله امرأً) هو دعاء منه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لحافظ الحديث بالنضارة، وهي النعمة والبهجة.





العقيدة والسنة النبوية

لم يكن ختمها لكتاب الله **عَزَّجَلَّ**، ثم فوزها في المسابقة على نظيراتها، انتهاء لعلاقتها بتعلم القرآن الكريم، بل استمرت - رغم مجاوزتها السبعين عاماً - في حلقات القرآن، تراجع ما حفظته، واستمرت في التعلم، فالتحقت بفصول تعلم العقيدة وحفظ الأحاديث الشريفة، فكان مما حفظته: ثلاثة الأصول للشيخ محمد بن عبد الوهاب **رَحِمَهُ اللهُ**، وأحاديث الأربعين النووية.

وكانت مواظبة على الحفظ، ولا زلت أتذكر ما وجدته عند حفظها لحديث جبريل الطويل من أحاديث الأربعين النووية، نظراً لطوله، فجعلت المعلمة حفظه على مراحل. وكانت تحظى بمتابعة من معلمة فاضلة تحثها على الحفظ، وتشجعها عليه، حتى أتمت الأربعين النووية، ثم ثلاثة الأصول والقواعد الأربع للشيخ محمد بن عبد الوهاب **رَحِمَهُ اللهُ**.

اللهم بارك عمرها وعلمها واجعلها في الفردوس الأبدى مع ملائكة

الحديث الأول	اتقنت	لم تتقن
الحديث الثاني	اتقنت	لم تتقن
الحديث الثالث	اتقنت	لم تتقن
الحديث الرابع	اتقنت	لم تتقن
الحديث الخامس	اتقنت	لم تتقن
الحديث السادس	اتقنت	لم تتقن
الحديث السابع	اتقنت	لم تتقن
الحديث الثامن	اتقنت	لم تتقن
الحديث التاسع	اتقنت	لم تتقن
الحديث العاشر	اتقنت	لم تتقن
الحديث الحادي عشر	اتقنت	لم تتقن
الحديث الثاني عشر	اتقنت	لم تتقن
الحديث الثالث عشر	اتقنت	لم تتقن

اتمت حفظ جميع الأحاديث :

لما بارك تبارك وتعالى وأحمدك وحمداك وبارك
بوركت يا أم عبد الله أول من حفظت الأحاديث

كتابة الأستاذة علي دفتر متابعة حفظ الأربعين النووية

ومما يُغفل عنه أن حفظ الأحاديث النبوية مما يتقرب به
العبد إلى ربه سبحانه، فهي من أسباب نضارة وجه الحافظ
يوم القيامة، فقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: (نضر الله

امراً سمع منا حديثاً فحفظه حتى يبلغه غيره)، فأسأل الله تعالى أن يجعل والدتي ممن تكون وجوههم يوم القيامة ناضرة.

◆ علاقتها بمعلماتها وزميلاتها في حلقات التحفيظ والتعليم:

كانت علاقتها بمن تتعامل معهم علاقة عالية جداً، فمن طبعها احترام الصغير والكبير، ومع عفة لسانها، ولذلك كانت محبوبة في دار القرآن من قبل معلماتها وزميلاتها.

كانت تشاركهن المناسبات، سواء كانت في الدار أم المناسبات الخاصة بهن، ولا تترك الاتصال بهن، تعابدهم، وتشاركهم في مناسباتهم، وتصطحب معها إما بناتها أو بعض حفيداتها، خاصة إذا كانت المناسبة في الدار النسائية.

وكانت وفيّة لمن له فضل عليها، ومن ذلك وفاؤها مع معلماتها اللاتي علمنها القرآن في الدار النسائية، فمن ذلك الأستاذة: هدى بنت غالب، وهي من دولة الصومال، كانت حسنة التعامل مع والدتي في الدار النسائية، وكانت تُشجعها على الحفظ، سواء للقرآن الكريم، أو لبعض المتون العلمية، كأحاديث الأربعين النووية أو ثلاثة الأصول.

ولا زالت والدتي تتواصل معها، حتى بعد انتهاء علاقتها بالدار النسائية، وانتقالها إلى المدينة المنورة، وتعيينها بما تستطيعه من مال أو كسوة.

وفاء زميلتها: سارة الشهري:

ومن صور الوفاء العجيبة من والدتي: وفاؤها مع زميلتها في الدار النسائية السيدة الفاضلة: سارة الشهري.

وهذه الزميلة كانت في عمر إحدى بناتها، ولها قصة وفاء عجيبة، حيث كانت أمها تدرس مع والدتي في فصل كبيرات السن، فلما توفيت والدتها التحقت البنت: سارة بالدار النسائية، وأصرّت على القائمين أن تدرس في نفس الفصل التي كانت تدرس فيه والدتها، لتتعرف على زميلات والدتها، وفاء لأمها.

فالتحقت بالدار النسائية وهي في العقد الرابع من عمرها، وصارت تدرس مع نساءٍ بعضهن أكبر سنًا من والدتها، وكانت تلك السيدة لم تتزوج بعد، فكانت كغيرها ممن في عمرها في الاهتمام بالتجمل والملبس، مخالفة بذلك زميلاتها في الفصل من كبيرات السن، وكانت تتعامل مع والدتي تعامل البنت مع والدتها، ولذلك فرحت والدتي وبقية زميلاتها في

الفصل بزواج زميلتهن سارة.

وَكُنَّ يَتَمَنِينَ حُضُورَ حَفْلِ زَوَاجِهَا، لَكِنَّهُ كَانَ فِتْرَةً لِلْإِجَازَةِ الصَّيْفِيَّةِ فِي مَنْطَقَةِ عَسِيرٍ، فَلَمَّا رَجَعَتْ زَمِيلَتُهُنَّ سَارَةُ لِلرِّيَاضِ، قَرَّرَ زَمِيلَاتُهَا فِي الْفَصْلِ مِنْ كِبِيرَاتِ السَّنِ، وَمِنْهُنَّ وَالِدَتِي أَنْ يَقْمْنَ لَهَا مَنَاسِبَةٌ خَاصَّةٌ، فِي بَيْتِ إِحْدَاهُنَّ، وَحَرَصَتْ وَالِدَتِي عَلَى الْحُضُورِ، وَلَمْ تَطْبِ نَفْسَهَا حَتَّى أَتَحَفَّتْهَا بِهَدِيَّةٍ بِمَنَاسِبَةٍ زَوَاجِهَا، وَاسْتَمَرَّتْ مَدَّةً كَلِمَا سَأَلْنَاهَا عَنْ زَمِيلَتِهَا الشَّابَّةِ تَدْعُو لَهَا بِالتَّوْفِيقِ فِي زَوَاجِهَا، وَأَنْ تُرْزَقَ بِالذَّرِيَّةِ.

فهل تعجب في وفاء هذه الطالبة بأمها بعد وفاتها، أم من حسن تعامل زميلات كبيرات السن ووفائهن لزميلتهن.

◆ كلام منسوبات دار التحفيظ عن والدتي:

لم أستطع معرفة ما كانت عليه والدتي وهي تتعلم القرآن، وكيف كانت علاقتها مع منسوبات الدار، فهي لا تريد أن تمدح نفسها، فرغبت من بعض منسوبات دار القرآن وصف ما يعرفه عن والدتي، لأستفيد منه فيما أكتبه عنها، ففاجأني مجموعة منهن بكتابة كلام لم أجد بداً من نقله كاملاً، ليكون كلامهن مصداقاً لما وصفتها به.

♦ وصف معلماتها لأخلاقها وحرصها على التعلم:

المعلمة: منى الفضل:

ممن كتب لي عما يعرفه عن والدتي مديرة دار تاج الوقار
الأستاذة الفاضلة: منى الفضل أم سيف، تقول:
طالبتنا ووالدتنا وأختنا الجوهرة العسكر رَحِمَهُمُ اللَّهُ تعالى،
التي طالما أَطَلَّت علينا بالإدارة، بشغرها الباسم، وخطواتها
الجميلة الراكدة، في مشي حثيث، لتصل إلينا بسلامها الحار،
الدالّ على حبها، ولما طالما قالت: إني أحبك يا أم سيف،
والله إني أحبك ...

وتُكْرِم دارنا من كرمها، جعله الله في ميزان حسناتها.
وتخرج بعد السلام والوداع، لتذهب لحلققتها، وتدخل
على فصلها، وتُسَلِّم، وتقابلهم بنفس الحب الذي قابلتنا به.
وإن تكلمنا عن اجتهداها في حفظ كتاب الله فلا تسل،
تحفظ بجِدٍّ، وتعي ما تحفظ، وتسارع باختبار الأجزاء،
وتسابق الشباب بجِدِّها، بل هي قد جمعت الشباب والإيمان
بقلبها وعلو الهمة.

جواهر العسكر رَحِمَهُ اللهُ تعالى تُغرُّ لن أنساه، ولن تنساه
مدرسة تاج الوقار فرع الورود.

جواهر العسكر مثال جدُّ واجتهاد، سأذكرُ بها الطالبات
دوماً.

جواهر العسكر رَحِمَهُ اللهُ تعالى شخص نحتسبها عند الله
تعالى، ونسأله أن يجمعنا بها في عليين ووالدينا وأهلنا وأهل
دارنا ومن نحب.

كنت أعودها بالله، ما شاء الله، كانت ممتازة، ولا تنسى
الموضع الذي اختبرت فيه، اختبرتها مرتين اختبار أجزاء،
اختباراً مبدئياً، فقالت: أنت اختبريني فيه المرة السابقة.

هذا ما كتبه الأخت الكريمة عن إحدى طالبات الدار،
وهي من النساء القلائل التي حفظنا اسمها من كثرة ما تذكرها
والدتي، وتدعو لها.

أستاذتها: هيا الطوب:

وممن كتب لي كذلك معلمتها الأخت الفاضلة الأستاذة
هيا الطوب، معلمة حلقة الخنساء، فقد كتبت ما يلي:

الطالبة النجيبة، الطالبة القديرة: الجوهرة العسكر، طالبة ما عند الله، طالبة عفوه، متقربة بكتابه له، نحسبها كذلك، ولا نزكي على الله أحداً، لكن الرسول ﷺ قال: أنتم شهداء الله في الأرض، ونحن نشهد لها بالصلاح، وحب القرآن، وأهل القرآن.

أم عبدالله: لم أكن أنا معلمتها، بل كانت هي معلمتي، تعلمت منها الكثير، ففي العامين الأخيرين التي كانت معنا في الدار، قبل أن يمنعها المرض من الحضور، تعلمت منها المثابرة، رغم كبر سنهما، والإصرار على الحفظ والتعلم رغم مرضها، والصبر على العلم بجلادة وإحسان.

كانت تحب الناس، وتحسن التعامل معهم. وأنا أراها مع زميلاتها كيف تسأل عن الجميع، وتدعو للجميع، وتحترم الجميع.

كانت قمة في التواضع، فأنا أقدرها لقدرها وكبر سنهما، إلا أنها تأبى إلا أن تبادر هي بالسؤال عني والاتصال بي.

كانت سمحة، حلوة الحديث، مُهابة، يعلوها سمت ووقار، لا أنسى أبداً صوتها على الهاتف وهي تدعو لي، وإذا سألتها عن حالها، لم تكن تشتكي أو تتذمر، رغم مرضها،

والضعف الذي كنت أحسُّه في نبرات صوتها، إلا أنها كانت تحمد الله وتشكره على نعمه.

ولا أنسى جملة علمتني بها قدر النعم، كانت تُردِّدها كلما سألتها عن حالها، وتقول: (طالما أبوابنا مغلقة علينا، ولا أحد يُطْلِعنا من بيوتنا، ونصلي، ونذكر الله، فنحن بخير).

مهما تكلمنا عنها لا نفيها حقها، ولكن لها منا: الدعاء لها بالرحمة الواسعة ورفقة الصالحين في الفردوس الأعلى.

◆ وصف زميلاتنا لها:

أما زميلاتنا فمنهن من توفي، وبعضهن قد لا يحسنَّ التعبير عما يعرفنه عنها، لكن يسر الله كتابة بعض زميلاتنا في وصف علاقتهن بها، وما كانت عليه خلال مزاملتهم لها.

زميلتها وبنت أختها: نورة الشدي:

من أقدم زميلاتنا في دار القرآن في حي الملك فهد، بنت الخالة: نورة بنت عبدالعزيز بن إبراهيم الشدي، ومع أنها لم تستطع وصف والدتي، لشدة تأثرها عند ذكرها، إلا أنها قالت: وش أقول عن خالتي، وماذا أترك، ما شاء الله في الحرص والحفظ، لها مودة خاصة، وكانت لا تتركني ثلاثة أيام ما تتواصل معي.

زميلتها: منى السماري:

وتقول زميلتها الأخت الفاضلة منى السماري:

أختي وحبيتي وصاحبتني أم عبدالله رَحِمَها اللهُ رحمة واسعة،
وأسكنها فسيح جناته، جمعني بها القران، خير صحبة، أحاول
أكتب عنها بعض الشيء، لأني مهما قلت فلن أوفيها حقها،
تعجز كلماتي عن ذلك.

كانت رَحِمَها اللهُ أحسبها والله حسيبها: إنسانة تقية، نقية،
صادقة، حنونة، وفية، مبادرة بالسلام والسؤال، كريمة، ذاكرة،
شاكرة، جمعت الأخلاق الفاضلة، لها مكانتها بالحلقة، فقد
فرضت نفسها بحسن سمتها، ووقارها، وتميزها، بجدها
واجتهادها.

أنا لا أجيد الشعر، وليس لي به أي علاقة، لكن سبحان
الله، وأنا أكتب هذه الكلمات عنها، فرضت عليّ مشاعري،
عبارات أبسط من البسيطة، ومتواضعة جداً جداً، فأقول:
أم عبدالله العسكر، اللي يجلس معك، مزاجه ما يتعكر.
كلك ثقة، حكمة ورشد، ولسان ذاكِر شاكِر.

حبيبة، لبيبة، ومن ربك قريبة.

ودعواتي ارفعها للرحمن، أن تنالي أعلى الجنان.

أشهد الله على حبك فيه، وأسأله أن يجمعنا على منابر من نور، كما وعد المتحابين في جلاله بذلك، يغبطنا النبيون والشهداء، اللهم آمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

زميلتها أم عادل الربيعية:

وأما زميلتها الأخت الفاضلة الجوهرة التويجري أم عادل الربيعية فقالت: والله ما أعرف عنها إلا كل خير.

كلمتها لا تزال ترن في أذني: كيف البنين والبنات، وترحيبها كله أشعار، وإبتسامة ساحرة، وأخلاق عالية، ما تتركني، دائماً تتفقدني وتتصل بي، الله يجعلها في الفردوس وجميع المسلمين، وأسأل الله أن يرزقكم برها.

زميلتها: أم إبراهيم الفريح:

وأما زميلتها الأخت الفاضلة: أم إبراهيم بن محمد الفريح فقالت: أم عبدالله، عرفناها عن قرب، مدرسة في الأخلاق السمحة والطيبة، والتواضع، والبشاشة، محبة للعلم والمعرفة، والإصرار على التعلم.

كانت مثلاً يحتذى به في التواصل مع الجميع، كبيراً وصغيراً، والسؤال عن أحوال الجميع، بحرص واهتمام.

دعواتنا لها بالرحمة والمغفرة، وأن يجعل بركة علمها وعملها ووصلها وأخلاقها الكريمة لأبنائها وبناتها.

زميلتها: أم صالح القرني:

وأما زميلتها الأخت الفاضلة أم صالح القرني فقالت:
أم عبد الله، كانت زميلتي لعدة سنوات، ونحن مع بعض.
ونعم الزميلة، أخلاق حميدة، وحسن تعامل، كانت إذا
دخلت الفصل أحسُّ بسكينه وراحة.

لا أنسى كلماتها اللطيفة معنا، وسؤالها الدائم عنّا.
تعلمنا منها: المثابرة، والاجتهاد، رغم كبر سنّها.
كنت إذا توافقت معها في الدخول للدار؛ أماشيها ولا
أتعدها، بل أمشي معها بكل خطوة، رغم ثقل خطواتها،
وذلك لقدرها، وحبّي لها، ولما أحسّه في صحبتها من
الراحة النفسية والسكينة.

كانت كريمة، ترفض إلا أن تشاركنا في إحضار القهوة
والشاي، وبعض الأطباق، كنا نقول لها: الحق لك، لكنها
ترفض، وتشارك بكل جود وكرم.
كانت قدوة لنا في الحفظ، والصبر عليه ومتابعته.

تسأل عن الجميع، وتتصل بالجميع، حريصة على السؤال عنا، واحدة واحدة، وبعد مرضها وانقطاعها عن الحضور للدار، كانت تسألني عن كل الزميلات، وتطلب مني توصيل السلام لهن جميعاً.

رحم الله أم عبدالله رحمة واسعة، وأسكنها الفردوس الأعلى من الجنة.

زميلتها مريم المقادمة:

وأما زميلتها التي رافقتها سنوات، الأخت الفاضلة: مريم المقادمة أم محمد (وهي من أهل سوريا)، فقالت: أم عبدالله غفر الله لها، أمّ، وعزيزة، وغالية، وحبيبة، وصديقة، ما شاء الله عليها، كانت وقورة وحنونة وملتزمة، وأخلاقها عالية.

عاشت معنا على مدى سنوات، ما رأينا من ورائها إلا كل خير، غفر الله لها ورحمها.

هذا ما كتبه زميلاتها عنها، فالحمد لله الذي جعل لوالدي الذكر الحسن مع كل من تعامل معها، وأسأل الله تعالى أن يجزيهم خيراً على ما عبّروا به من مشاعر، وأن يبلغهم جميعاً مع والدي المنازل العالية في الجنة.

محفوظات والدتي من الشعر والحكم والأغاز

مما أذهلني في والدتي الحافظة القوية التي بقيت معها إلى وفاتها، ولذلك كان لدى والدتي مخزون كبير من الحكم والأمثال والأبيات السائرة والقصص، لكنها كانت ترفض كتابة ذلك عنها، وتُردّد مقولاتها: ما عندي شيء. ومن علامات قوة حافظتها: أنها كانت تُردّد علينا الأشعار والأناشيد التي حفظناها في المرحلة الابتدائية، مع نسياننا نحن لها، وقد حفظتها من كثرة تردادنا لها ونحن ندرس. وفي آخر سنتين أذنت لي بكتابة بعض ما تحفظه، وصارت تمليه عليّ إملاءً، ولذلك جمعت عنها شيئاً لا بأس به، مع ما حفظته أنا وإخوتي وأخواتي مما كانت تقوله باستمرار.

فكانت إذا أقبل عليها أحد أبنائها رحبت به بيت شعر، أو وصف مشتق من حكمة أو نحو ذلك، مما جعلنا نحفظه،

لمحبتنا لكلامها وأهازيجها.

وإذا جاء الصغار واجتمعوا عندها، وبخاصة يوم الجمعة،
تُلقي عليهم الألغاز، وتكافئ من يجيب عليها.

وسبق أن ذكرت أنها تعامل كل زائر لها بما يناسبه من
حكم أو قصص أو أشعار.

وكانت لها أدعية وابتهالات لله سبحانه، تُردِّدها في قيامها
وقعودها، وسأذكر بعض ما تحقق لها مما أجاب الله لها فيه
الدعاء عند الحديث عن تفاصيل وفاتها.

◆ السبب في كثرة محفوظاتها:

كانت خالاتي يتعجبن مما تقوله والدتي إذا التقت بهن، من
أشعار أو حكم وأمثال، وخصوصاً في سنواتها الأخيرة، فقلَّ
أن تجلس دون أن تتكلم بحكمة، أو بيت شعر، أو قصة.

وكان ذلك محلَّ تعجُّب من الجميع، فسألته أختي عن
سبب كثرة محفوظاتها فقالت: أسمع من الناس وأجمع،
وذكرت مرة أنها كانت تسمعه في مجلس جدي رَحِمَهُ اللهُ، فقد
سبق أن ذكرتُ أن مجلسه كان مطروقاً بالضيوف من جميع

الفئات، والمعروف في البيوت الطينية القديمة سماع أهل البيت لكلام الرجال، إذا اجتمعوا في المجلس. لذلك قد يكون اجتمع عند والدتي أمران جعلها تحفظ ما تسمعه:

الأول: الحافظة القوية التي أشرت لها، وهي هبة وتيسير من الله تعالى، ولعله ثمرة من ثمرات حفظ القرآن الكريم في الصغر.

والثاني: البيئة المناسبة، فوجودها لأكثر من عشرين سنة في بيت جدي، وهو من وجهاء محافظة الدلم، وممن يرجع إليه في التاريخ والأنساب، وهو خزانة معلومات، ويرد إليه الناس يومياً، وإذا جاءت أيام الأعياد لا يُغلق بابه، لكثرة من يزوره للسلام عليه، بل لا أذكر أنه مرَّ يوم دون وجود ضيف.

◆ الفائدة من جمع محفوظاتها:

الشعر والأمثال والحكم والألغاز وصلت إلينا عن طريق الرواية، وقُيِّد بعضها في الكتب، وبعضها لا يزال تتناقله الألسنة ويُردَّد في المجالس.

ومن صور المحافظة على تلك الأشعار والأمثال وغيرها: كتابتها عن روايتها، وعدم التقليل من شأن ذلك، فبذلك تحفظ العلوم.

لأجل ذلك جمعت ما سمعته عن والدتي من أشعار وحكم وأمثال ونحوها، كما أني جعلته ضمن سيرتها؛ رغبة في تحقيق أمرين:

الأول: أن ذلك علم تعلمته من والدتي، وحق العلم جمعه ونشره، وأفضل ما يورث عن الشخص: علم ينتفع به.

والثاني: التأكيد على ما ذكرته في محاسنها وفضائلها، من أن تربيتها لنا كانت على معالي الأمور، ومن صور ذلك: تعويدها لنا أن لا يطرق سمعنا إلا محاسن الأشعار والحكم والأمثال.

ومن المعلوم أن الأبيات المتداولة، ومثلها الحكم والأمثال، تُروى بأكثر من رواية أو وجه، لذلك قد يكون ثمة رواية أخرى للبيت أو الحكمة موجودة في كتاب، أو مترددة على لسان آخر، لكنني اكتفيت بما روته **رَحِمَهَا اللَّهُ**، دون رجوع إلى روايات أخرى، فالألفاظ متقاربة، والروايات تختلف من راوٍ إلى آخر.

◆ أنواع ما كانت تحفظه والدتي:

حاولت جمع ما أمكنني نقله عنها كتابة في حياتها، وما حفظناه عنها مباشرة، وقد قسمت محفوظاتها إلى خمسة أنواع: الأشعار، والأهازيج التي كانت تقال قديماً، وهي في الغالب من الأشعار النبطية، وبعضها قد لا تكون على وزن شعري، وإنما قيلت من باب تنسيق الجمل، والإتيان بالسجع فيها. ثم الأمثال والحكم، وقد جمعت عنها أمثالاً وحكمًا كثيرة.

ثم الألغاز، فهي غالباً ما تُحمّس الصغار بذكر بعض الألغاز، إما نثراً أو شعراً.

ثم الأدعية، وقد سبق أن أشرت إلى ارتباطها بالله عزَّ وجلَّ، وكثرة دعائها، وبعض الأدعية تكون جامعة، وقد كان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحب الجوامع من الدعاء، وليس ذكرها من باب ادعاء فضل فيها، وإنما تمثيل على ما كانت تحرص عليه من بعض الأدعية الجامعة اقتداء برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حرصه على جوامع الدعاء.

ثم الترحيب، فهي غالباً ما تُرحَّب بمن يأتيها، سواء من أبنائها أو أحفادها، وتجعل ذلك في سياق نظم، أو نثر مسجوع، وهذا النوع في الحقيقة دالٌّ على قوة المَلَكَة اللغوية عندها، وقدرتها على الصياغة.

والغالب أن أذكر مع البيت والمثل المعنى المراد منه، أو ما يتعلق به من قصة أو واقعة، وكذلك مناسبات بعض تلك الأقوال، مما سبق ذكره من أنواع المحفوظات.

لكن لما كانت الأمثال والحكم كثيرة، رأيت جعلها في ملحق في آخر الكتاب، مرتبة على حروف المعجم.





جوامع الدعاء

عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كان يُعجبه الجوامع من الدعاء، ويترك ما بين ذلك.

رواه الحاكم في المستدرک (١٩٧٨) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، ورواه غيره أيضاً بسند صحيح.

قال ابن الأثير في النهاية: الجوامع من الدعاء: هي التي تجمع الأغراض الصالحة والمقاصد الصحيحة، أو تجمع الثناء على الله تعالى وآداب المسألة. (النهاية ١ / ٢٩٥)





ترحيب الشخص إذا زاره من هو أعلى منه قدراً

لما زارني في بيتي في ١٥ / ٥ / ١٤٤٤ قالت يجب عليك
أن تقول لي:
يا مرحباً بالليّ تعنّا وجاني كفاني العنوة وأنا كان أبجيه
ومعنى البيت: الترحيب بمن تكلف المجيء لزيارتي،
وكان الأولى أن أزوره وأكفيه مشقة العناء.

العتاب على التأخر في الزيارة

وكانت إذا تأخرتُ عن المجيء لها، أرسلت لي رسالة
صوتية بيت من الشعر:

ويا دحيّم وزرنا ولولا البعد زرناك
ولولا ناقتي ظالع عينا لك وجيناك

محاورة بنت لوالدها

ودائماً ما تردّد أبياتاً على هيئة محاورة بين بنت ووالدها،
الذي يريد الزواج بعد وفاة أمها، وهي مأخوذة من قصائد
متعددة، لكنها تجمع بينها:

قال الوالد:

نفسٍ تقول اعرس ونفسٍ معيه
ونفس تقول خذ عجز ونفس تقول خذ بيّة
فقلت البنت لوالدها:

يا بوي تزوج واخبط الماء على ما
ترى العذارى عن بعضهن يسلون
فقال والدها:

أخاف من عقرب حطيم هداما
تمشي وتلدغ من على الكبد بالهون
يقصد أنه يخاف أن يأتي بـزوجة تؤذي أطفاله الصغار.
وكانت كثيراً ما تردّد هذه الأبيات؛ فألحّت عليها أختي
حكيمّة عن سبب ترديدها لهذه الأبيات فقالت: كنت أقوله

ردًا على من كان يقول لها: تزوجي بعد وفاة والدي؛ يعني أنها
تخاف على أبنائها الصغار من زوج أمّ يظلمهم.
رَحِمَهُ اللهُ رحمة واسعة، وأبدلها على ما فات من شبابها في
جنة عرضها السموات والأرض.

تصاريف الأقدار

وكتبت عنها في آخر جلوس معها قبل دخولها المستشفى
بأيام، وذلك - يوم السبت الموافق: ٢٠ / ٧ / ١٤٤٤ هـ:
كيف القدر يُقدّر هل البيت
ذا مقبلٍ حيّ وذا مقبلٍ مَيّت

التشوق للصاحب

وقالت رَحِمَهُ اللهُ:
خلوني ألحق صاحبي دام فينيش
دام الشباب ودام في العمر فله
يعني: اتركوني ألحق بصاحبي ما دام فيني قوة الشباب،
وما دام في العمر بقية.

الترحيب برمضان

ومما كانت تقوله عند إقبال شهر رمضان :
هَلْ رمضان والقصير والافطار
ومقصودهم بالقصير شهر شعبان، والإفطار هو شوال
وذو القعدة.

عاليات الحزومي

وقالت:
يا عزتالي أرقى عاليات الحزومي
وأصبح صوت لَمَنْ حولي أوحاه
أهل المدينة يوحون صياحي
وأهل الحسا يوحون ما هوب صقهان

تناسي الهموم

وقالت:
يا ذا الزمن كم واحد فيك مظلوم
يمشي مع العربان والهم يطويه

التحسر على شدة الحياة

ومن الأبيات التي ترددها:

يا عزتا لي من تعوس الليالي

خَلِّي جفاني والاخوان أنكروني

لا مِنْ جفاني صاحبي وين أبروح

بصبر على جفواه وشكواي لله

وأحيانا لا تكمل الشطر الأخير، بل تُجيب صاحب البيت

فتقول: تروح لربك الذي خلقك.

التضجر من البنات

وقالت على لسان شخص يتضجر من بناته:

عندي ثلاث بنات يَبْنُ ثلاث غديفات

يا رب استر عليهم وإلا خذهم وعجل عليهم

الثقة بالله تعالى

ومن ابتهالها في الثقة بالله تعالى وأنه على كل شيء قدير،
قول الشاعر:

الله كريم يزرع البر في يوم الله كريم ما يخيب عبده

تمني الشيء الصعب

وعند كلامها عن استحالة حصول المراد تتمثل بقول
الشاعر:

الود ودي طويل مير ما جاني
ما كتب كود ربي نواني به

التغني بالجرادة

وقالت في التغني بالجرادة:

معي جرادة قطن
وأرطن عليها رطن
وأحطها في البطن

مخادعة العصفور للصغار

ومما يقال على لسان القحالي (وهو العصفور الصغير،
والقاف تنطق بين الكاف والقاف):

يصيح صياح عِبالي ، ويعذّب الجذعان، برقي العيادين.
يعني أن الزحالي وهو العصفور الصغير، يصعد في أعلى
النخل، ويصيح صياحاً عظيماً، فيرقي الشباب للبحث عنه،
فيطير ويتركهم، وقد تعذبوا برقي هذه النخيل الطويلة.

عند الإعجاب بالكلام

وتقول إذا أعجبها حديث أحد أبنائها، وهو جزء من
قصيدة مشهورة:

حديثه يسليّني ولا لي بشرب الهيل

قهوة راعي البديع

وتكرّر كثيراً البيتَين اللذين قيلَا في قهوة راعي البديع:

ودّي أسير على عزّان راعي البديع يقهويني

عنده دلال صفر رسلان وحس النجر يناديني

داخل السوق

ومن جزء من قصيدة:

يا داخل السوق ما شفت ابن جار الله

متديّن ويتعرض للمزاييني

وقالت أبياتاً من ضمن قصيدة متداولة:

أنا يا حيلة الله كن خَلِّي ما مشى في السوق

ولا كنّا توافينا وحيّاني وحييته

شوق الزوجة لزوجها

وتقول على لسان امرأة سافر زوجها فقالت:

يا روح روحي تراك أبطيت

وش حيّرّك يا نظر عيني

قعدت أنا لك في بطن البيت

والهم والغم يطويني

لا تحزن على الماضي

وقالت في عدم التحسر على ما مضى، والتفكر في المستقبل:

اللي مضى يا صاحبي ترَّكهُ راح

والحسي في المقبلات لياليه

وتنطق الكاف سيناً في (تركه)، ومعناه: ما مضى اتركه ولا تتحسر عليه، وإنما الكلام في الليالي المقبلة والاستعداد لها. وقريب منه المثل الذي تردده: كلام في الفأيت نقص في العقل

ما يُقال لمن لم يُدعَ لوليمة العرس

وإذا لم يُدعَ الشخص على طعام العرس ولا على حواقته، وهي خليط القرصان والجريش، قالوا:

عرس ما ندوقه، كرمته حلحال

والقمل يدبي على ستوفه

أهازيج

وكانت رَحِمَهَا اللهُ في شبابها إذا كانت تطبخ تقول:
يا حمامٍ يطير طار قلبي معك
وقّعوا في المسير ولا أحدٍ طيّره

الاشتياق لأكثر من شخص

ومما كانت تردده عند اختيارها لقاء شخص أو مجموعة،
واشتياقها لآخرين:

يامن لقلبٍ بين ذولا وذوليك
ذولا يُجرُّونه وذولاكٍ مقفين
وتنطق القاف زائياً في كلمة : مقفين.

الانشغال عن الصلاة

وإذا رأت انشغال أحدٍ عن الصلاة تقول له البيت المشهور:
لين أذن المذن وراحوا يصلون
فرشت أنا ردن الحبيب وصليت

انشغال الذهن بالهواجيس عن متع الدنيا

وإذا رات سرحان الشخص عندها قالت:

وأنا لا دكّ بي هاجوس ولو يفرش لي الديباج
ولو يجمع جميع البيض جملة، ما يُسلّني

زوجة الشاب وزوجة كبير السن

وتذكر محاورة بين امرأة تزوجت شاباً، وأخرى تزوجت
كبيراً في السن، وكل واحدة تصف حالها مع زوجها:

فتقول من تزوجت شاباً:

الولد ميلادته ما زين تلعبته
وده يلاعبني والضحك غالبني

وتقول الأخرى التي تزوجت رجلاً كبيراً في السن:

العود لاعادته ياشين تلعبته
ودّه يلاعبني والنوم غالبني

حُلوم الليل

وإذا ذكر أحد عندها بعض أحلامه في النوم قالت:
أحسب حلوم الليل تصدق وتافي
أثر حلوم الليل تكذب عليّ

خلطة الولد مع البنات

وإذا رأت الصغير يلعب مع البنات، تقول له من باب
التربية:

الولد مع البنات طقته شوكة ومات
قالت أمه ليه ليه قال أبوه زيدوا عليه

أهازيج عند المطر

ومما كانت تقول له إذا جاء المطر:

رشتني رشّة
وأمي منخشه
تحت الزوليّة
تخضّ سقاها
جعل ربي ياقاها

أهازيج عند خض اللبن

ومما يقولونه عند خض اللبن:

خض سقانا يا الباشة	وعجيلتنا منحاشة
شدوها يا الحشاشة	حشاشة الشويلاء
ما تنام الا الليلا	إلا بقريص عفيراء
يا عفيراء يا المجنونة	كلك القطو بسنونه
وسنونه راحت البر	تجيب الحب الأحمر
طاحت منها حبيبه	القطتها الفأرة
يا الفأرة يا المجنونه	

والحشاشة هم من يحصدون الزرع، والشويلاء هو نبات الشيح، والعفيراء نوع من أنواع الحبوب.

مدح قرصان منيرة

ومما تقوله إذا أعجبها القرصان:

قرصان منيرة كنها القرطاس ياما حلا البصل منتشر فيها

* ————— *

ثانياً: الألفاظ

من أَلغازها:

يا صرير صريره، يوم جاء الصبح ما لقيته.

الجواب: النجوم في السماء

* ————— *

ومن أَلغازها:

يا شيء طويل طويل، ولا له طرف.

الجواب: الشارع والطريق.

* ————— *

ومن أَلغازها:

يا شيء أمرُّ من الرمرام، وأحلى من العسل، وأصغر من
أذن الفأر، وأبين من الجبل.

الجواب: فتيلة الشمعة، فهي مُرّة لحرارتها، وحلوة في

الشتاء، تراها من بعيد، وهي صغيرة جداً.

* ————— *

ومن أَلغازها:

قعيدنا يا الضعروطي، ومحزَمٌ بخيوطي، ووليدَه في وسطه.
الجواب: السَّقاء، الذي يُخَضُّ فيه الحليب، ليخرج منه
 الزبد.

* ————— *

ومن أَلغازها:

شجرة بألف، تعجز عني وتشيل ألف
الجواب: شجرة العنب، فهي شجرة تحمل آلاف حبات
 العنب، ولا تستطيع حمل الإنسان.

* ————— *

ومن أَلغازها:

أربعة يمشون، وأربعة ييكون، والتاسع بينهم مجنون.
الجواب: قوائم البقرة وأثداؤها وذيلها، فالأرجل تمشي
 عليها، وحلمات ثديها تبكي بالحليب، والذيل هو التاسع،
 وصف بالجنون لكثرة حركته.

ومن ألغازها:

كثير كثير، ولا يملأ المد
الجواب: الغبار، أو الدخان.

* ————— *

ومن ألغازها، وهو من الألغاز متعددة الإجابة:

عكوز بكوز، في كل بلاد مركوز
الجواب: القمر.

* ————— *

ومن ألغازها:

أسود ليل، مهوب ليل، له جناحان ولا هوب طير .
الجواب: الخيمة، أو بيت الشعر، فلو أنه أسود، وله الحبال
المثبتة له كالأجنحة، ولكنه لا يطير.

* ————— *

ومن ألغازها:

أربعة مع أربعة تطارحوا في المزرعة
معهم صبي دوبلي يطرح مطاريح أربعة

الجواب: - المحش، الذي يستخدم لحصاد الزرع،
تمسكه اليد بأربعة أصابع، واليد الأخرى تمسك الحشيش
بأربعة أصابع، والصبي هو المحش.

* ————— *

ومن ألغازها:

يا حَمْرَ فَصِّ عِلَّتْهُ، لَينَ أوجع أمك بَلَّتْهُ
الجواب: الخاتم ذو الفص الأحمر، إذا لم تستطع إخراجه
تبل أصبعك.

* ————— *

ومن ألغازها:

في السوق خضر، وفي يد أمك حمر.
الجواب: الحناء.

* ————— *

ومن ألغازها:

بنت البدو، تمشي عدو، وألاعبها وتلاعبني، وقلبي
خايفن منها
الجواب: البندقية.

※ ————— ※

ومن أَلغازها التي تُرَبِّي به حفيداتها:

إذا كان قِدرُك على النار، وتريدين الذهاب للحمام،
وزوجك يطرق الباب فماذا تفعلين؟

ثم تذكر لهن الإجابة:

أَقصر النار على قِدرِي، وأمسك نِدري، وأفتح الباب
لرجلي.

والنِدْر كناية عن الخارج من الإنسان.

※ ————— ※

ثالثاً: الأدعية

منزلة الدعاء عظيمة، وكان النبي ﷺ يُحِبُّ الجوامع من الدعاء، ويدع ما سوى ذلك. ولقد كانت والدتي رَحِمَهَا اللَّهُ لهجة بالدعاء، والابتهاال إلى الله في كل أحوالها، وما أُرِي إلا أن الله قد أجاب بعض دعائها، وكان غالب دعائها من جوامع الدعاء الذي يجمع معان كثيرة، بألفاظ قليلة.

ومن الأدعية التي كانت ترددها دائماً:

جعلنا من دويراتنا لقبرياتنا
جعل الله ما يعذبني ولا يعذب بي
الله يخفف منقلتي

وقد أجاب الله دعاءها فقد توفيت، ولم تشق على أحد، بطول مرض، وخرجت من دارها لقبرها، وخفف الله انتقالها من دار الدنيا إلى دار الآخرة، وسأورد في الكلام عن وفاتها ما يُصدق إجابة هذا الدعاء الذي كانت تُردّده.

※ ————— ※

وإذا أحبت أحداً قالت: جعلني ما أذوق يومك
فتدعو له بطول العمر بعدها، حتى لا تحزن على موته.

※ ————— ※

وإذا أشفقت على أحد قالت: يا الله إنك أرحم، يا الله إنك
الطف

وتدغم كاف المخاطب في لفظ الجلالة الله، في الهمزة
بعدها، ومعنى الدعاء: سؤال الله أن يرحمه ويلطف بحاله.

※ ————— ※

ومن دعائها: يا من شكاه بكاه، اعجب له يا مولاه
وهو سؤال الله تعالى أن يلطف بالضعيف الذي لا يستطيع
أن يشتكي إلا بالبكاء.

※ ————— ※

ومن أدعيتها، وغالباً ما نسمعها تقولها عند الطبخ، وكأنها
تسأل ربها تحقيق ذلك حتى في أمور حياتها المعتادة:
يا ربي يا لطيف، أسألك التخفيف

* ————— *

وإذا دعت لولدها أو بنتها قالت:

جعلني ما أبكيك، ولا أبكي ذراريك، ويُلحقني ربي خيراً
فيك

ومثله قولها:

جعلني ما أذوق حزنك، ولا أبكيك، وجعلني ما أسهر
عليك الليالي.

* ————— *

ومن أدعيتها للصغير :

الله لا يحوجك لعم ولا خال
وأحياناً تقول:

الله يخلي له أمه وأباه، ولا يحوجه لعم ولا خال.

وكانها تستحضر في دعائها هذا ما عاشته مع أبنائها، وأن
الحاجة للغير حتى وإن كان من قراباتك فيه مشقة ومذلة.

* ————— *

ومن أدعيتها إذا سمعت بأحد ارتكب جريمة، أو ما يفعله
الإرهابيون من فساد كانت تقول:

حسبي الله على من يأكل خيره، ويُفسد في أرضه.

※ ————— ※

ومن أدعيتها عند المطر:

يا الله بديمة على ديمة، تسمن الشاة الهليمة

وهو سؤال الله تعالى أن يستمر المطر، حتى تسمن الشاة
الضعيفة من ربيع الأرض.

※ ————— ※

ومن أدعيتها:

الله يغفر الذنوب ويطيّب القلوب.

وهو سؤال الله تعالى أن يجمع للشخص بين مغفرة ذنبه،
وطيب قلبه تجاه غيره، وغالبًا ما تقولها عند سماعها بشحناء
بين أقارب أو أصدقاء.

※ ————— ※

ومن أدعيتها:

الله يفرغ لكم دار ما فيها أكرار.

وهو سؤال الله تعالى أن يدخلك الجنة، فهي الدار التي لا كدر فيها.

* ————— *

ومن أدعيتها:

الله يسخركم، ويُسخر لكم من لا تقوون سُخرته.

ومعناه: أن يُسخر الله للإنسان نفسه، ويُسخر له من لا يقوى على تسخيرهِ إلا الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

* ————— *

ومن أدعيتها:

الله يحطكم في المحط المبارك، ويكبر حظكم، ويكفيكم شر من كان فيه شر.

ومعنى: يحطكم في المحط المبارك أي: يضعكم الله في المكان المبارك.

فهو دعاء الله تعالى أن يهيئ للشخص المكان المناسب وبيارك له فيه، وأن يزيد من توفيقه، ويكفيه شر كل ذي شر.

رابعاً: ترحيبها بأبنائها وأحفادها

من عادات والدتي التي لم تتركها، ترحيبها بأبنائها
وأحفادها، إما بشعر أو عبارة مسجوعة، حتى وضعت لكل
شخص ما يناسبه، كما أشرت لذلك سابقاً.

فترحب بابنتها نوره:

هلا بنورها، وسورها، وتداعج نهورها

وأحياناً تقول:

هلا بنورها، وسرورها، ومقاصيرها، ودورها.

※ ————— ※

وترحب بابنتها زبيدة فتقول:

ريحك زباد وخنة ومن أروحك في الجنة

وأحياناً تقول:

هلا بزبادي، مسكي وزادي.

وتقول أيضاً:

زبده، تأكل لحم وكبدته، وربها تعبده.

* ————— *

وترحب بابنتها حكيمة فتقول:

حكيمة اللّي غيرها ما له قيمة.

وتنقل عن والدي أنه كان يرّدها في صغرها، وأحياناً

تقول:

جاءت حكمة اليوم، وباكراً، واللي عقبه.

* ————— *

وإذا أقبل عليها بعض أحفادها مشعل بن ابنها عبدالله، أو

تركي وحصه أبناء عبدالله الحديدي، ترحب بهم فتقول:

ادفع الله وامنع الله عن مشعل بن عبدالله

ادفع الله وامنع الله عن تركي بن عبدالله.

أو تقول: ادفع الله وامنع الله عن حصه بنت عبدالله

* ————— *

وإذا رأت ابنتي لطيفه، تقول وهي أبيات من قصيدة:
لطايف رمان الطاييف، لطيف جسمه خفيف، ما شفت أنا
له وصيف

* ————— *

وإذا أقبل عليها أحد قالت:
هلا وغلا ومرحبتين ... بك يا قرة العين

* ————— *

وأحياناً تقول:
يا مرحباً باللي إذا أقبل بان قام يتبَلَّجُ سمح الاقبال

* ————— *

وإذا أقبل عليها أحد، ممتلئ الجسم أو سمين، رحبت به
بقولها:

يا سمينه يا بدينه، حبك في قلبي كبر المدينة.
وإذا كان نحيفاً قالت:

يا عصاقل يا مصاقل، حبك في قلبي يصاقل.

* ————— *

ومن ترحيبها بالقادم إليها:
أسفرت وأنورت وهلت مطرها.

* ————— *

وإذا جاءها أحد أبنائها أو بناتها بعد طول غياب قالت له:
أهلاً هلاً بك يا الحبيب الغالي
يا اللّي على دور السنة ما نظرناك

* ————— *

وعند وداعها للشخص تقول:
باي باي وأحطك في مخباي، ثم تقول ممازحة له: مخباي
صغير ما يكفيك.

* ————— *

وإذا حملت الطفل الصغير تهلي به فتقول:
يا زين الزين ودل له لا شاف الشين ولا حله
يا زينه زانت له والعافية دامت له
يا حليله والحلا له تسلم له أمه وخاله
يا حليله والحلا فيه يا جعل أمه تربيه
وتربي من ذراريه

※ ————— ※

وعند حملها للصغير تقول ترحيباً به:
هلا ومهلي بنور المحلي جعلك تقرأ وتصلي
تقرأ مع القرّايه يحفظك ربي مولايه

※ ————— ※

وإذا أعجبها كلام أحد أبنائها قالت:
حتسيه قريض، وكل ما منه مملوح
خطرٍ عليه إذا حتسى ينظّلونه
يعني أن كلامه كأنه حبُّ القريض، وكل ما يطلع منه فهو
جميل، حتّى يُخاف عليه من جمال كلامه أن تصيبه العين.

※ ————— ※



الخاتمة بعمل صالح قبل الموت

عن عمرو بن الحَمِقِ الخزاعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إذا أراد الله بعبْدٍ خيراً عَسَلَهُ قبل موته) قيل: وما عَسَلَهُ قبل موته؟ قال: (يُفْتَحُ له عملٌ صالحٌ بين يدي موته، حتى يَرْضَى عنه).

رواه الإمام أحمد في المسند (١٧٢١٧) وابن حبان في صحيحه (٤٦٠٧)
وغيرهما بسندٍ صحيح



الأمنية التي لم تتحقق إلا قبل وفاتها بشهر

لكل إنسان أن يتمنى، ولكن إذا تمنيت شيئاً وأتبعته
بسؤال الله تعالى أن يحققه لك، مع ثقتك به **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، فإن
الله على كل شيء قدير، لا يعجزه شيء **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

ومنذ أن عرفت والدي، وهي تمنى أن يرزقها الله مالاً
تصدق به، وتشو به شيئاً يبقى بعد وفاتها، وكانت تربط ذلك
بأن زوجها توفي فجأة دون أن يترك شيئاً يبقى له بعد موته.

وكانت تقول دائماً: إذا متُّ فلن تجدوا بعدي إلا ثيابي.

وليس شيء بعزیز على الله تعالى فإذا أراد الله شيئاً
لعبده فلا راد لقضائه، ويهيئ له من الأسباب ما لا يخطر
له على بال.

ففي عام ١٤٣٣ صدرت لها منحة أرض من الدولة، وقد
خيرت بين عدة مدن فيها مخططات جاهزة، يمكن المنح
فيها، وكان من بينها مدينة تبوك.

فتم اختيار مدينة تبوك، أملاً في أن يكون لتبوك مستقبل عقاري، وقد حقق الله ذلك لها، بما فتحته الدولة، من مشاريع ضخمة في المنطقة.

وفي عام ١٤٤١ بشرتها بأن العقار قد ارتفع في مدينة تبوك، وأننا لوبعنا الأرض فهو أنسب وقت للبيع، فباعتها، بثمن جيد. فلما أودعت مبلغه في حسابها في البنك، فوجئت والدتي باتصال موظفة البنك لإخبارها بأنها صارت من كبار العملاء، فقالت: الله يكبر حظي في الآخرة، أما الدنيا ففانية.

ثم طلبت أن نبني بكامل المبلغ مسجداً باسمها، على أن تُشرك زوجها في ثوابه.

فعرضنا عليها أن تقطع جزءاً منه، وتصرفه على نفسها، فرفضت وقالت: كل شيء متوفر، عندي بيت وعيال، فلن أحتاج لأحد، وقد عشت عمري كله، وليس عندي هذا المال، وإذا متُّ وما تركت لكم شيئاً، فلن يضركم فكلكم مستغنين، كل عنده بيت وعيال، ووظيفة، هذا أنتم ما ضعتم بعد والدكم. فما أسعدها، وقد خرجت من مالها كله قربة لله تعالى، وقدمت الآخرة على الأولى.

اختيار موقع المسجد:

فلما أصرّت على البناء، عرضنا عليها البناء خارج السعودية، فقالت: خلّوه قريب ، لعلّي أصلي فيه .
فيسّر الله تعالى وجود جامع، يحتاج إلى إعادة هدم وبناء في إحدى قرى محافظة العارضة في منطقة جيزان.



جامع الجوهرة العسكر وزوجها بمحافظة العارضة

ومن تمام فضل الله تعالى، وأظن ذلك من صدقها معه سبحانه، أننا لمّا استكملنا إجراءات البناء؛ طلبنا تسعيرة البناء من عدة مقاولين، فكان السعر بنفس المبلغ الذي باعت به

الأرض، وزيادة يسيرة جداً.

فقالت: الحمد لله أن المبلغ يكفي، ولا أحتاج لمن يساهم معي في البناء.

وتم البدء في هدم الجامع القديم، بعد عيد الأضحى من عام ١٤٤٣، ويسّر الله إعادة بنائه في ستة أشهر، حيث تم افتتاحه للمصلين مع مطلع شهر رجب من عام ١٤٤٤.

وكانت خلال تلك المدة تتابع كل مراحل البناء، حتى إنها اختارت لون السجاد المناسب للجامع.

ما تحقق ببناء المسجد:

وببنائها للجامع حقق الله لها ما أرادت في ثلاثة أمور، ولم يتحقق لها الرابع:

تحقق لها أن رزقها الله مالاً لا مِنة فيه لأحد، وهو من أعظم الفضل أن يرزقك الله مالاً حلالاً لا شبهة فيه، ولا مِنة فيه لأحد من الناس.

وثانياً: تحققت لها أمنيته التي كانت تتمناها أن تترك لها عملاً مستمراً بعد وفاتها، فقد استخدمت هذا المال كله، فيما يبقى لها بعد موتها، فبنت به مسجداً.

وبناء المسجد من أعظم الصدقات، لأنه صدقة متعدية يستفيد منها الكثير، ومعلوم ما في بناء المسجد من الأجر، حيث تكفل الله لصاحبه بمكافأته، يقول **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: (من بنى مسجداً يبتغي وجه الله، بنى الله له مثله في الجنة) رواه البخاري.

وتحقق لها ثالثاً: أنها أبقت لزوجها شيئاً له بعد وفاته، فاشتترط أن يكتب اسمه على لوحة المسجد، في صورة من صور وفاء الزوجات لأزواجهن، وصورة من صور حسن العهد، وقد جاء في صحيح البخاري أن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: (حسن العهد من الإيمان)، فكيف بها ولم تنس زوجها بعد مرور خمسين سنة على وفاته.

فإن شئت أن ترى مثلاً على حسن العهد والوفاء من زوجة لزوجها، فانظر ما فعلته والدتي مع والدي:

أولئك آبائي فجئني بمثلهم

إذا جمعنا يا جرير المجامع

وأما الأمر الرابع الذي لم يتحقق، فرغبتها الصلاة فيه، فقد قضى الله وفاتها بعد الانتهاء من بنائه بشهر ونصف، ولم

تدرك الصلاة فيه.

لكن تحقّق لها شيء لم تكن تعلم به، وهو أن الله ختم لها حياتها بعمل صالح، فقد روى الإمام أحمد وابن حبان وغيره بسند صحيح عن عمرو بن الحمق الخزاعي قال: قال رسول الله ﷺ: (إذا أراد الله بعبده خيراً عَسَلُهُ قبل موته) قيل: وما عَسَلُهُ قبل موته؟ قال: (يُفْتَحُ له عملٌ صالحٌ بين يدي موته، حتى يَرْضَى عنه).

فالحمد لله أن كان آخر عمل لها قبل وفاتها بناء مسجد، فسبحان من بيده مقادير الأمور، الفَعَّال لما يريد، الذي لا يعجزه شيء في السموات ولا في الأرض، من كان يظن أن تلك المرأة التي نشأت يتيمة، وأمضت غالب حياتها لا تملك إلا ما تأكله ليومها؛ أن ييسر الله لها بناء جامع، من حُرِّ مالها، لا منة فيه لأحد.

* ————— *



بيت في الجنة

عن عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: (من بنى مسجداً يبتغي وجه الله، بنى الله له مثله في الجنة).

رواه البخاري في صحيحه (٤٣٩)



مرضها ووفاتها وانتقالها إلى الرفيق الأعلى

لم تكن والدتي تشكو من مرض مقعد، بل كانت تقوم بشؤون نفسها، ولم تحتج والله الحمد إلى من يقوم عليها، ولم ترقد في المستشفى إلا عندما قامت بعملية في إحدى عينيها قبل سنوات.

وفي السنة الأخيرة عام ١٤٤٣هـ دخلت المستشفى احترازياً لاحتمال إصابتها بمرض كورونا، لكنها خرجت، ولم تمكث فيه مدة طويلة، وأمرها الطبيب أن لا تصوم رمضان بسبب بعض الأدوية التي تقتضي أخذها نهاراً، فأفطرت وهي متبرمة من ذلك، ولكن يسّر الله لها قضاء ما أفطرته ، - كما سبق أن ذكرت -.

غير أنها خلال السنتين الأخيرتين أحست بانتفاخ في قدميها، وبالفحوص الطبية لم يظهر للأطباء شيء في تحديد سبب ذلك، وقد سبّب ذلك لها ثِقلاً في مشيها، ثم في شهر

جمادى الآخرة من عام ١٤٤٤ هـ بدأت تُحسُّ بثقل في جسمها وقلة شهيتها، حتى إنها بدأت تستخدم العكازة الرباعية حتى لا تسقط.

◆ اليوم الأخير في منزلها:

وكان من عاداتها الجارية قيام الليل، ولم تتركه حتى في الليلة التي دخلت فيها المستشفى، فقد اعتادت أن تقوم قبل الفجر بساعة أو نحوها وتصلي قيام الليل، ومع تعبها الأخير صارت تكتفي بثلاث ركعات الوتر، وتطيل فيها، ثم تبقى على كرسيها في مصلاها، تنتظر الفجر، وتصلي الفجر، ثم تبقى حتى تكمل أذكار ما بعد الصلاة وأذكار الصباح، ثم تقرأ ما تيسر لها من القرآن.

وفي الشهرين الأخيرين صار بناتها يتعاقبن على المبيت معها، خوفاً من حاجتها لشيء.

حتى إذا جاءت ليلة الثلاثاء الموافق ٢٣ رجب ١٤٤٣ استنكرت ابتها منها عدم الاستيقاظ، ولم ترغب أن توقظها خشية المشقة عليها؛ حتى إذا أذن الفجر أيقظتها لصلاة الفجر، وأرکبتها على كرسيها المتحرك، واتجهت بها لدورة

المياه؛ لتتوضأ، لكنها طلبت منها أن تمشي بها في البيت - وكأنها كانت تريد أن تودّع منزلها قبل رحيلها منه -.

فطلبت أن تذهب بها لغرفة الجلوس، وأخذت تتأمل المكان، ثم ذهبت إلى المطبخ، ثم صالة الطعام، ثم دورة المياه.

لكنها طلبت إعادتها لسريرها، وفوجئت بها بعد دقائق يُغمى عليها، فحُملت إلى المستشفى صبيحة يوم الثلاثاء الموافق ٢٣ رجب.

دخولها المستشفى:

بعد الفحوصات الأولية في المستشفى قرروا إدخالها العناية المركزة.

ومع ما يجده المريض من عناية الطواقم الطبية خلال وجوده في التنويم في المستشفى، لكن عدم وجود عائلته معه يزيد من تعبته النفسي، وخاصة إذا كان في كامل وعيه.

وبعد إجراء الأطباء مزيداً من التحاليل المكثفة، اتضح أن لديها التهاباً في الكبد، هو الذي كان سبباً في تورُّم قدميها،

ومراعاة لنفسيتها نقلوها بعد يومين إلى غرفة مستقلة في أجنحة التنويم في المستشفى، فارتاحت كثيراً.

وفترة مكثها في المستشفى كان وضعها بين طلب التراب للتييم أو الصلاة، أو تأمر من عندها أن يطمئن صويحباتها وقربياتها عن وضعها.

وكانت حريصة جداً على مجيء جميع أبنائها وبناتها لها، بل طلبت جميع أحفادها وأبنائهم، وكأنها كانت تعلم أن تلك اللقاءات ستكون آخر العهد بهم، وسألت عن الصغير والكبير، وأعطت هدايا النجاح لكل الصغار، وكانت قد صرفت ٥٠٠ ريال لفئات أصغر حتى تكون هدية لأحفادها إذا جاؤوها بعد نجاحهم دراسياً؛ وأمرت بتجهيز هدايا العيد، من الآن.

وكانت مُلحّة على الاتصال بأحد أقاربها، لمحبتها له، وحاولت الاتصال به غير مرة، لكنها لتعبها كانت تخطئ في رقم هاتفه.

العودة للعناية المركزة:

ثم بعد مرور أسبوع رأى الأطباء إعادتها لغرفة العناية المركزة، وذلك يوم الثلاثاء الموافق ١ شعبان، ولما حملتها

المرضات على السرير، ومن ثمّ توقفت في انتظار وصول المصعد، فقالت لهم: (دفوني وراكم وقفتوا)، فلعلها ممن اشتاق للقاء ربه.

اللقاء الأخير بأبنائها وبناتها:

وعند دخولها للعناية كانت في وعيها، وعند زيارتنا لها يوم الأربعاء سألت عن جميع أبنائها الذكور، ولم تطمئن حتى اجتمعنا عندها جميع الأبناء والبنات، وكان ذلك اللقاء آخر لقاء لها بأبنائها، ولم تسمح لنا أن نخرج حتى تنتهي الزيارة. وقبل أن أخرج سألتها: هل تشعرين بتعب أو ألم، فقالت: والله الحمد لا أحس بألم، فقط قلة شهية وارتخاء في جسمي، فقلت: الحمد لله.

ثم طلبت منها أن تقبلني فقبّلتني، ولو كنت أعلم أنها هي آخر قبلة تخرج منها، لبالغت في طلبي.

ثم في المساء أخبرنا الأطباء بتضاعف الأمر عليها، حتى كثر الماء على الرئة، فاضطروا لاستعمال الأنبوب في التغذية عن طريق الفم، وتركيب أجهزة تغيير الدم، إضافة إلى جهاز التنفس، وأخبرونا بحاجتها لصفائح دم، فتهافتنا جميعاً

للتبرع لها، وعشنا مرحلة لا نملك فيها إلا الدعاء أن يجعل الله ذلك كفارة لها، وأن يرفع ما بها من بأس.

ولم يُسمح لنا بالدخول عليها لضعف المناعة عندها.

لكن وقعت لي شخصياً معها ثلاث وقائع، رأيت ذكرها هنا من باب التحدث بما منَّ الله عليها قبل وفاتها، مما أعده من حسن الخاتمة لها:

أولها: كان في يوم الثلاثاء الموافق ٨ شعبان، وبينما كنت فترة الزيارة أنظر إليها من خلف الزجاج، فوجئت بالمرضة تأتي مسرعة، وتقول لي: بابا ادخل اقرأ عليها القرآن، ثم فوجئت بها تساعدني في اللباس الخاص بغرف العناية، وقالت: اجلس عندها، فلن يخرجك أحد.

فدخلت عليها، فماذا يكون للابن أن يفعل! وهو يرى أجهزة كثيرة على قرة عينه:

عجز اللسان عن البيان وإنني

لا أستطيع اليوم أي بيان

فمكثت نصف ساعة أقرأ عليها القرآن، حتى ارتاحت نفسي، فخرجت من عندها، وأنا بغير النفس التي دخلت بها،

وقد اطمأنت نفسي لقضاء الله وقدره.

أما الثانية: فإننا لما زرناها ظهر يوم الجمعة الموافق ١١ شعبان، وهو اليوم الذي توفيت فيه، أخبرنا الطبيب بأنه جاءتها انتكاسة شديدة بعد الفجر، فأعادوا كل الأجهزة التي سبق أن رفعوها عنها، ولذلك لم يتحمل بعضنا البقاء، وانتظرت أنا وأخي حمد حتى آخر الزيارة.

في أثناء ذلك فوجئت بالطبيب المشرف على حالتها يأتيني ويطلب مني أن أدخل عليها، وأن أقرأ عليها القرآن، وقال: ادخل، فالقرآن كله خير، فلما دخلت عليها؛ ما فتئت أقرأ عليها إلا سورتي الفاتحة ويس، وكررتهما مراراً، وما أوقفني إلا شدة ما جاءني مما يأتي من كان في مثل وضعي، ثم ودعتها وخرجت.

وإنما قرأت عليها تلك السورتين التماساً أن يُخَفِّفَ الله عنها الاحتضار، وقد قال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: (اقرأوا سورة يس على موتاكم) رواه الإمام أحمد في المسند.

وقال الإمام أحمد بن حنبل **رَحِمَهُ اللَّهُ**: ويقرؤون عند الميت إذا حضر ليُخَفَّفَ عنه بالقراءة، يقرأ (يس)، وأمر

بقراءة فاتحة الكتاب، وحكى شيخ الإسلام ابن تيمية **رَحِمَهُ اللهُ** استحباب قراءتها.

ثم إنني بعد وفاة والدتي رجعت للطبيب، وشكرته على سماحه لي بالدخول عليها، وسألته: لم أدخلني؟ فقال: رأيت أنها تُحتَضِر، ونحن نعلم أننا لا نملك شيئاً في مثل هذه المواقف، ورجوت من دخولك وقراءتك القرآن أن يُخَفَّفَ عنها ذلك.

وأما الحادثة الثالثة: فهو أنني كنت على موعد بعد صلاة العشاء من نفس اليوم مع سماحة مفتي عام المملكة، وكان غير قابل للتأجيل، وكان يتوافق مع وقت الزيارة. فترددت كثيراً في زيارتها، لأنه ليس في يدي شيء أفعله لها، وموعد سماحته قد تأجل أكثر من مرة.

ثم ألهمني الله أن أجمع بين الأمرين، فأذهب لها مع أول وقت الزيارة، ثم أذهب لسماحته، ولعلَّ الله سبحانه قضى أمراً كله خير.

فما إن وصلت إلى قسم العناية المركزة، قبل موعد الزيارة بثلاث ساعة، إلا ورجل الأمن يناديني، ويقول: الأطباء يريدونك.

فلما دخلت على الطبيب قال: كنا ننتظرك، وإنه لا راد لقضاء الله، وقد توقف قلب والدتي قبل ربع ساعة، ونحن ملزمون طبيًا أن نعمل لها عملية إنعاش قلبي، لمدة نصف ساعة، ولذلك لا تدخلوا عليها حتى ننتهي.

فخرجت، وسلّمنا أمرنا لمن بيده الأمر كله.

فدخلنا عليها بعد انتهاء الزيارة في تمام الساعة التاسعة من مساء يوم الجمعة الموافق الحادي عشر من شعبان لعام ١٤٤٤ للهجرة، وقد انتقلت من دار الدنيا ونغصها، إلى دار الآخرة ونعيمها، وودعناها الوداع الأخير.

* ————— *

الميتة الحسنة

ومن لطف الله تعالى بالميت أن يجعل ميتته حسنة، وقد كان من أدعيّتها الدائمة: (يا الله بالميتة الحسنة).

وإني لأرجو أن يكون تهيأ لوالدي - والله الحمد - الميتة الحسنة التي كانت ترحوها، لعدة أمور:

منها: أنه كان آخر عهدا من الدنيا قراءة القرآن، الذي عاشت معه وتنافست في حفظه، حتى كان آخر عهدا بالدنيا سماعه.

ومنها: أن هيأ الله لها أبناءها، ليكونوا قربها عند وفاتها مباشرة، فلم تكن وفاتها بمعزل عنهم، أو تحتاج إلى من يتولّى جثمانها، من غير من أحبّتهم وأحبوها.

فابناؤها هم الذين حملوها، وهم الذين أدخلوها في ثلاجة الموتى، وهم الذين أخرجوها منها، لم تحتج إلى غيرهم. ومما أعدّه من حسن الخاتمة لها: وفاتها في يوم الجمعة، وقد جاء في ذلك حديث أنه مما يقي عذاب القبر.

توفيت، وقد أجاب الله لها دعاءً كانت تكررهِ كثيراً: (اللهم
متعني بسمعي وبصري وقوتي ما أبقيتني).

فقد توفيت وما فقدت شيئاً من سمعها ولا بصرها،
وكانت في تمام عقلها، لم تحتج لأحدٍ يتولاها، ولم تشق على
أحد ممن يرعاها، ولم يطل مقامها في المستشفى.

◆ غسلها والصلاة عليها:

بعد وفاتها تولَّى غسلها بناتها تحقيقاً لوصيتها، وتهافت
أبنائها وأحفادها لتولَّى حملها ودفنها، وهو الأمر الذي كانت
ترجوه دائماً وتقولهُ لبناتها: (جعلكم تغسلوني، وعيالكم
يشيلوني، وإخوانكم يدفنونني).

أما الصلاة عليها فقد يسَّر الله أن يؤم المصلين عليها
سماحة مفتي عام المملكة الشيخ عبدالعزيز بن عبد الله
آل الشيخ، وسبب ذلك أنها لما توفيت اتصلت بسماحة
المفتي، لاعتذر عن الحضور في الموعد الذي كان بينا،
وأخبرته بالوفاة، فكان أول من علم بوفاها من غير أبنائها،
فقال: أخبرني متى سيصلى عليها، سأصلي معكم.

ولقد وفَّى بوَّعه، فكان من الحضور، بل جاء معه بجميع من في بيته من الطلاب والموظفين، بل زاد إحسانه عليها وعلى أبنائها بأن أمَّ المصلين في الصلاة عليها، بعد صلاة الظهر يوم السبت الموافق ١٢ شعبان عام ١٤٤٤ هـ في جامع الجوهرة البابطين بشمال مدينة الرياض، جزاه الله خيراً.

ثم دفنت في مقبرة شمال الرياض، ودَّعها أبناءؤها وأرحامها وجيرانها ومحبوها، فاللهم اجبرنا في مصيبتنا واخلف لنا خيراً منها.

ولعل ما حصل لها قبل وفاتها، وبعده، من عدم طول مرضها، وعدم مشقتها على أحد، وما ختم الله لها، بأن كان آخر شيء تسمعه من الدنيا هو كلام الله تعالى، وحضور أولئك الجمع الكثير في جنازتها، وصلاة سماحة المفتي عليها، هو إجابة لأدعية كثيرة كانت تلهج بها دائماً إلى الله تعالى، منها:

جعلنا من دويراتنا لقبراتنا

جعل الله ما يعذبني ولا يعذب بي

الله يُخَفِّفْ منقلتي.

يا الله حسن الخاتمة وهون الميته.

ووالله ما علمتها إلا قد صدقت مع الله، فصدق الله معها،
وأجاب دعاءها.

توفيت، ولم تشقَّ على أحدٍ بطول مرض، ولم يطل
مقامها في المستشفى، بل خرجت من دارها لقبرها، وخَفَّفَ
الله انتقالها من دار الدنيا إلى دار الآخرة.

* ————— *

ماذا بعد وفاتها

◇ الرؤى التي رؤيت فيها:

روى الإمام مسلم في صحيحه عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (أيها الناس إنه لم يبق من مبشرات النبوة، إلا الرؤيا الصالحة، يراها المسلم أو تُرى له).

وإن مما يستبشر به المؤمن الرؤيا الصالحة، يراها لحبيبه وقرة عينه، ولقد رؤيت لوالدي بعد وفاتها عدة رؤى، كلها مبشرة بأنها مرتاحة في قبرها، وأن لباسها البياض، وصغر سنّها، وأنها عادت لها نضارتها، وجمالها، وكلها أوصاف أهل الجنة.

◇ مرثيتها:

مهما عَبَّرَ الشاعر عن مشاعره من خلال ما يكتبه من قصائد، فإن تعبيره عند فقد أحب الناس إليه يكون قاصراً، وكان أخي عبدالله قد نظم قصيدة في والدي قبل وفاتها بسنوات، ولما توفيت عجز عن التعبير عن ذلك بأكثر مما قاله سابقاً.

وكان قد كتب قصيدة في حياتها، في فترة كان فيها خارج مدينة الرياض، يقول:

كنت في غربة فتذكرت والدتي: الجوهرة بنت عبدالعزيز بن إبراهيم العسكر، وهي التي ربّنتني بعد وفاة والدي، وشدّت من أزرّي بعد وفاة جدي: محمد بن علي العسكر، فجادت قريحتي بهذه القصيدة:

يا أمي إنّي قد رأيتكِ دُرَّةً وجميلةً في الدِّينِ والأخلاقِ
فلقد تحمّلتِ المصائبَ أشهراً عانيتِ منها شدة الإزهاقِ
يا أمّ عبدِ الله إنّي شاكرٌ فالبرُّ منّي قد خبا بالسّاقِ
إنّي وبعدَ وفاة جدي هزّني حزنٌ شديدٌ حَزٌّ بالأعماقِ
لولا رحيلي من بلادي بكرةً ما عشتَ حتى الآن يا عُشّاقِ
يا جدي إنّي قد بكيتك دائماً فالدمعُ مني شبَّ بالأحداقِ
إنّي فقدتُ الجاهَ والدنيا معاً بتُّ الضريرَ يضيّعُ بالأسواقِ
إنَّ السباعَ تناهشتني بعدكم وكذا اللئامُ تصيحُ بالأبواقِ
لكن بحُسنِ سماحةٍ وعنايةٍ ورعايةٍ جُلّي لدى الإخفاقِ

يا أُمِّي قَدْ أُولَيْتِنِهَا دَائِمًا حَتَّى كَبُرْتُ وَغَارَ مِنِّي رِفاقي
 ما كُنْتُ أُمِّي بَلْ أَبِي كُنْتُ مَعًا عَنِّي المِصائبُ والشُّرُورُ تَلَاقِي
 أَنْتِ الَّتِي أَرَوَيْتِنِي مِنْ حِكْمَةٍ حَتَّى بَلَغْتُ مِبالِغَ الحُذَّاقِ
 عَلَّمْتَنِي صَبْرًا أَلُوذُ بِهِ إِذَا حَلَّتْ عَلَيَّ مِنَ الزَّمانِ شِواقي
 عَفَتِ التَّلَذُّذَ بِالشَّبَابِ لِأَجَلِنَا بَلْ بَعَثَ يَوْمًا حِلْيَةَ الأَعناقِ
 هَذَا هُوَ العَمَلُ القَلِيلُ مِثَالُهُ هَذَا هُوَ الإِخْلاصُ بِالإِحْفاقِ
 وَرَّثْتُ مِنْ أَبِيكَ قَلْبًا ناصِعًا وَوَرَّثْتُ مِنْهُمْ بَسْطَةَ الإنْفِاقِ
 عُرْفًا بِزَهْدِهِمَا بِلَدَّتِنَا مَعًا وَبشَدَّةٍ دَوْمًا عَلَى الفُسَّاقِ
 أُولَيْسَ والدُكَ الَّذِي أُمُّ المِلا بِشِبابِهِ حَتَّى غَدَا بِفِراقِ
 جِيرانُهُ أَهْلُ العِذارِ تَرَحَّمُوا أَتُنِي عَلَيْهِ البازُ عِنْدَ تَلَاقِي
 نِعَمًا لَنَا أَنْ كُنْتُ مِنْ فَلذَاتِهِ وَالنَّعْمُ أَنْ جِئْتِنِي بِالْأَعْراقِ
 إِنِّي فِدَيْتُكَ بِالحِياةِ وَإِنْ أُمْتُ فَاللهُ يَحْفَظُكَ مِنَ الإِملاقِ
 يَرْزُقُكَ بِالعَمْرِ المِديدِ وَطاعَةٍ مَعَ حَسَنِ عَافِيَةٍ عَلَى الإِطلاقِ
 ثُمَّ الجِنانَ تَفِيئِينَ بِظِلِّها إِنَّ الجِنانَ لَطَيِّبُ الأَخلاقِ

♦ وصيتها:

لم تنس والدتي الوصية بعد وفاتها، فقد كتبت وصيتها منذ عام ١٤٣٤هـ، لكنها كانت وصية أعادت فيها ما زرعته في أبنائها من التواصل والرحمة وعدم التقاطع، وتذكر إحسانها إليهم، ولم تنس والديها وزوجها مما أبقتهم لهم بعد وفاتها، وقد كان نص وصيتها ما يلي:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد : فهذا ما أوصت به الجوهرة بنت عبد العزيز بن إبراهيم العسكر بأنها تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن الجنة حق والنار حق.

توصي أولادها من بعدها:

أن يتقوا الله تعالى في أنفسهم، وأن يلتزموا ما شرع الله، وأن يتواصلوا بينهم ويتراحموا.

وأوصيهم أن يعطف كبيرهم على صغيرهم، وأن ينصر قويمهم ضعيفهم، وأن يكونوا كالجسد الواحد.

وأن يكونوا قدوة لغيرهم في الأخوة والتكاتف والترابط.

وأوصيهم أن يتذكروا عظمي عليهم ونصحي لهم، وأن يكون ذلك دافعاً لهم للدعاء لي بعد وفاتي

وأخبرهم جميعاً أنني قد أوصيت بثلاث ما يتحصّل من مالي بعد وفاتي، وأوصيت بصرفها في وجه تنمو بسببه، فما خرج منه فيذبح به أضحية كل عام، عني وعن زوجي علي بن محمد العسكر وعن والدي **رَحِمَهُمُ اللَّهُ**، والباقي يصرف صدقة جارية في الوجه الشرعي الذي يراه الناظر عليها أنه أعظم أجراً وثواباً، وقد جعلت النظر على هذا الوقف على ابني....، فإن عجز أو تعذر فيكون لابني.... ثم بعدهم لمن يرضيان.

وأوصيه أن يراعي حق الله فيها، وأن يلتمس الطرق الشرعية التي تصرف فيها.

أسأل الله تعالى أن يكتب لي أجرها، وأن ينفعني وزوجي ووالديّ بها، والله على كل شيء شهيد.

أملته ووقعت عليه: الجوهرة بنت عبد العزيز بن إبراهيم العسكر في يوم الجمعة الأول من شهر صفر عام أربعة وثلاثين وأربعمائة وألف للهجرة.

وشهد عليه: ابني بن علي العسكر.

واطلَّع عليه ابني عبد الله.

وصلَّى الله على نبينا محمد وآله وسلم، وعلى ذلك وقعت:

◆ حالنا بعد وفاة والدتنا:

بوفاة والدتي انطفأ المصباح الذي كان ينير بيوتنا، وغادرت الدنيا، ولم تغادر قلوبنا، وحالنا حال الشاعر أبي فراس لما رثى أمه فقال:

إلى من أشتكي؟ ولمن أناجي

إذا ضاقت بما فيها الصدور؟

بأيِّ دعاء داعيةٍ أوقى؟

بأيِّ ضياءٍ وجهٍ استنير؟

بمن يُستدفعُ القدرُ الموفى؟

بمن يُستفتحُ الأمرُ العسيرُ

فقد رحلت ورحل معها مُستراح قلوبنا، ومستودع أسرارنا، وعمود بيتنا.

فقدناها فقد الرضيع لوالدته، فرغم أن أصغرنا جاوز

خمسين سنة، إلا أن فقدَ الأمَّ يعيدك كرضيع فقدَ أمه، كما
قال المعري في رثاء أمه:

مضتُ، وقد اكْتَهَلْتُ فَخِلْتُ أَنِّي

رضيعٌ ما بلغتُ مدَى الْفِطَامِ

فما أصعبُ الفراق، وما أشدُّ لواعج الأحران.

ومهما عبَّرَ المفجوع عمَّا يجد، فليس كمفجوع بوالدته،
التي كانت هي أمه وأبوه، يقول أمية الأندلسي:

رُزْتُ بِأَحْفَى النَّاسِ بِي وَأَبْرَهُمْ

وأكْبَرُ بِفَقْدِ الأمِّ رِزْءاً وَأَعْظَمُ

كَأَنْ جَفَوْنِي يَوْمَ أودَعْتُكَ الثَّرَى

نُضِحْنَ عَلَى جَيْبِ الْقَمِيصِ بَعْدَ

ومهما حاول الابن نسيان أمه بعد وفاتها فما يستطيع، فهي
جزء من قلبه، بل هي قلبه كله.

كلما مررت بقبرها تذكرت قول الشاعر:

يَقُولُ أَنَاسٌ: قَدْ جَفَا قَبْرَ أُمِّهِ

وما قبرُها إلا الْفَوَادُ الذي فُجِعَ

لقد ضاق بي من عالم الله كله
 عشية أودت روحها كل متسع
 فالحمد لله أولاً وأخيراً، وما كتب الله آت لا محالة، ولو
 بقي أحدٌ لبقى أنبياء الله ورسله.
 فاللهم اغفر لوالدي وارحمهما، وأعل منزلتها.
 يا رب أحسنت إلينا فأحسن إليها.
 آوتنا في الدنيا فأوها عندك يوم القيامة، ونور عليها في
 قبرها، وافسح لها فيه.
 اللهم اجزها فيما اجتهدت فيه لنا في تعليمنا، ودالتنا إلى
 الخير، بأحسن الجزاء، يا أرحم الراحمين.
 اللهم عجزنا عن مكافأتها، وأحلناه عليك يا كريم يا رحيم،
 فأعظم جزاءها، وثقل في موازين الحسنات ثوابها.
 اللهم سر ناظرها بعظيم الأجر، اللهم لا تخيب ظننا فيك.
 اللهم لا نستطيع جزاءها بأعظم مما تجازيها به يا أرحم
 الراحمين، اللهم عوضها عن شبابها، وأخلف لها خيراً منه في
 جنتك.

اللهم اجمعها بوالديها وزوجها وأبنائها وبناتها وأقاربها في الجنة.

لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك، لا نحصي ثناء عليك،
أرحم ضعفنا واجبر كسرنا، وتولّ أمرنا، وأجب دعوتنا، يا
حي يا قيوم.

يا إختي فاصبروا فاللهُ يرحمها
ويجعلُ القبرَ روضاتٍ من الزَّهرِ
وادعوا لها اللهُ ربَّ النَّاسِ يُكْرِمُها
فإنه عالمٌ بالسرِّ والجهرِ
ويستجيبُ لمنْ يدعوهُ في ثقةٍ
وهو المجيبُ لمنْ يدعوهُ في السَّحرِ
يا ربِّ فاغفرْ لها واقبلْ تضرُّعنا
وأجبرْ عزانا بها يا خيرَ مقتدرٍ
والحمد لله رب العالمين.

١٥ صفر ١٤٤٥هـ،

الرياض

الأمثال والحكم ومعانيها
مما حفظته عن والدي

الأمثال والحكم ومعانيها

الأمثال والحكم التي دوّنتها عن والدتي كثيرة جداً،
- كما أشرت لذلك عند كلامي عن محفوظاتها - حيث
بلغت (٣٨٧) مثلاً وحكمة.

وتُعدُّ هذه الأمثال التي جمعتها عنها، أنموذجاً للأمثال
العامية المتداولة في نجد.

والأمثال والحكم هي غالباً تختلف في بعض ألفاظها
بحسب لهجة كل بلد.

فلعل هذه الضميمة التي نقلتها عن والدتي من الأمثال
والحكم، أن تكون متممة للأمثال المستخدمة في نجد في
القرن الرابع عشر، وتضاف مع نظيراتها ضمن الأدب الشعبي
في الجزيرة العربية.

فجزء من هذه الأمثال مذكور بألفاظ أخرى فيما جمعه
بعض المعاصرين في الأمثال العامية في نجد، كالشيخ محمد
بن ناصر العبودي وغيره، وجزء منها لم أجده مدوناً في كتاب.

وقد رأيت سردها في مكان واحد مرتبة أبجدياً، واكتفيت بذكر المثل، وبيان بعض مفرداته، وعلى من يقال، وجعلت كلامي فيه على وجه العموم، دون أن أربطه بما كانت تطلقه عليه.

حرف الألف

أجمع من بنات وردان:

يقولها الشخص إذا كان يجمع كلامه من هنا وهناك، وقد يكون لا فائدة في كلامه، لأن بنات وردان حشرة تألف النجاسات ونحوها.

أبا الريش خلى الحريم مخاريش:

ويعنون بأبي الريش في المثل: الصرصور، يعني أن رؤية النساء للصرصور يجعلهم كالمجانين من الفزع، يقال: لمن يفزع من شيء تافه.

إبليس يعرف ربه:

يقال لمن يُقَرَّر بالشيء إذا رأى من يعلم حقيقته، كما أن إبليس يعرف ربه سبحانه، لكنه يعصيه **عَزَّوَجَلَّ**.

أبو أربعة رُبْعوه، وإن ما قعد ربطوه:

يعني أن الطفل إذا تم له أربعة أشهر، فإنه يجلس متربّعاً، وإذا لم يجلس فيربّط، ليتعود على الجلوس.

إثمها على من جرّها:

يقال للدلالة على أن من فعل شيئاً، فهو يتحمل جرمه وإثمه.

أحد يصلي يطلب الرب غفران وأحد يصلي خائف يضربونه

يقال لتنوع مقاصد الناس من طلب الشيء الواحد، كالذين يصلون، فأحدهم يصلي يطلب مغفرة ربه سبحانه، وآخر يخاف أن يُضرب إذا لم يصلي، مع أن صلاتهم واحدة.

أحط أذني وأذنيك أربع:

يقال: إذا أردت تخويف الصغير، وهو من العبارات التي لا كذب فيها، فهي أربع، لكن الصغير يظنك ستقطعها فيخاف من ذلك.

إذا أكلت بصيلة فكل بصلة:

وكلمة (كل) تنطق بكسر الكاف، والأصل الضم، ويقال لمن يفعل الشيء اليسير من المخالفة أو الخطأ، واليسير والكبير منه سواء، فيقال له ذلك على سبيل التهكم، ومعنى المثل: أن من أكل بصلة صغيرة، فليأكل كثيراً، لأن الرائحة واحدة، سواء أكل قليلاً أو كثيراً.

إذا أوجعك رأسك فأكرمه، وإذا أوجعك بطنك فاحرمه:

يقال في الحث على التداوي بالحمية، بأن الرأس إذا ألم، فإنه قد يكون من الجوع، فأكرمه بالغذاء، أو من التعب فأكرمه بالراحة، وأما البطن إذا ألم صاحبه، فعلاجه حرمانه من الطعام.

إذا بغيت تذكراً، فافعل منكراً:

تقصد به أن بعض الناس يريد الشهرة، فيفعل فعلاً منكراً، شرعاً أو عادة.

إذا بغيت تضيماً، اسأل عن أمها:

ومعناه: إذا أردت أن تتزوج امرأة، فاسأل عن أمها، لأن طباع أمها دالة عليها، أو لأن الأم قد تؤثر عليها لاحقاً.

إذا حجت البقرة على قرونها:

يقال لضرب وقوع المستحيل، لأنه يستحيل أن البقرة تمشي على قرنيها.

إذا سلم العود فالحال تعود:

تقال لمن يُصاب بحادث، بأنه إذا سلم عوده، وهو الجسم والصحة، فالحال - وهو المال - يعود، وأحياناً يقصدون بالحال تمام الصحة بعد المرض.

إذا شفته يسبّه تراه يحبه، ومثله: من حَبَّكَ دَبَّكَ:

يعني: إذا رأيت شخصاً يسبُّ شخصاً، فاعلم أنه يُحِبُّه، ومن أحبك دَبَّكَ، يعني: ضربك، لشدة محبته لك.

إذا صار رفيقك عسل، لا تلحسه كله:

يُقصد به: إذا كان صاحبك أو من بينك وبينه تعامل، هين معك، أو يحسن إليك، فلا تلح عليه، حتى لا يملّ منك، فيقطع إحسانه.

إذا ضحكتم فأوموا له:

فأوموا: يعني فأومؤا، من الإيماء، ويُقصد به: الذي لا يدري ما يدور في المجلس، لكن إذا وجدهم يضحكون ضحك، فهو كالإمعة.

إذا فات الفوت، ما ينفع الصوت:

يقال للشخص الذي يندم على أمرٍ حصل له، بأنه إذا وقع الشيء فلا ينفع الندم والصراخ، فهو لا يردُّ ما فات.

إذا كُذِّبت فسند كلامك:

يعني إذا تكلمت بكلام، فكذبك أحد فيه، فأسند كلامك إلى المصدر الذي نقلته منه.

أربعة شالو الجمل والجمل ما شالهم:

تقال للتشجيع على تحمل المسؤولية، والتعاون في ذلك، بأن أربعة أشخاص يستطيعون حمل الجمل، والجمل لا يستطيع حملهم مجتمعين.

ارفع جدارك، ولا تؤذي جارك:

يعني ارفع جدار بيتك حتى لا تؤذي جارك، وغالبًا ما يكون ذلك بسبب أذية الصغار ومن في حكمهم، للجار.

أرقص بليا نطاطه:

يعني أنني أرقص بدون ما يعطى للراقصة من مال مما يسمى النطاطة، يقوله الشخص الذي يعمل بدون مقابل.

أصحاب التفكر، عندي اليوم وعندك باكر:

ويقصد به الذين لا شغل لهم إلا الجلوس، كل يوم في بيت أحدهم، ويقال عند سماع أو رؤية من يتجمعون باستمرار بدون فائدة.

افتح جييك، تلقا عييك:

يعني أنك لو نظرت إلى نفسك لرأيت عيوبك، يقال للشخص كثير الانتقاد لغيره، بأنك لو نظرت إلى نفسك، لوجدت فيها مثل عيوب غيرك أو أشد.

إكرام النفس هواها:

تقوله للشخص الذي تُصِرُّ عليه أن يجلس، أو يتغدى أو يتعشى عندك، ويعتذر عن ذلك، فيقال له ذلك، من باب الاعتذار للضيف وللمضيف.

اكرب وجهك، وأرخ يديك:

يقال في الحث على التربية الحسنة للأبناء، والجمع فيها بين الشدة في وقتها، والتسامح في وقته، وعدم الاقتصار على أحدهما دون الآخر.

ألهتنا القصايد عن جمع الحصايد: ويقال أيضاً: ألهتنا القصايد عن أكل العصايد:

يعني انشغلنا بالسمر والشعر، عن جمع الحصاد والثمر، ويقال: إذا انشغل الشخص بشيء عمّا هو أهم منه، وعلى اللفظ الآخر أشغلنا كثرة الكلام عن الأكل، فيقال للحث على عدم انشغال الشخص أثناء الطعام.

أم عشرة قلعتها قلعة الشجرة:

يعني: أن الزوجة ذات الأولاد يصعب طلاقها، مثل الشجرة الكبيرة، قلعتها من مكانها صعب.

إما حبا، وإلا برك، وإلا مشى بالنوطزة:

ومعناه: أن الشخص إما أن يحب، وهو المشي على اليدين والرجلين، أو يبرك، وهو الجلوس وعدم الحركة، أو أنه ينقز من مكان لمكان، فهو لا يسير سيرا معتدلاً، ويقال للشخص المتقلب الذي يتقلب من شيء إلى آخر، وكلها غير مستقيمة.

إما حصه وإلا شاذوب:

ومعنى المثل أن الغواص في البحر يواجه بعض الأسماك ذات الأسنان، ويسمونها الشاذوب، فإما أن يجني حصة من الصيد، أو اللؤلؤ، أو أن تأتي هذه السمكة فتقطع الجبل، أو تقطع جزءاً من الغواص، وهو لا يدري، ويقال هذا المثل لمن يذهب للإتيان بشيء فيه مشقة، فهو إما أتى به، أو جاءه ما يضره، أو يمنعه من الحصول على مراده.

أمرت عبي وأمر العبد عبده:

ويُقصد به من تأمره بالقيام بالشيء، ثم يأمر غيره بذلك، فيهمله ذلك الغير، لأنه لن يكون لديه من الحماس والحرص على القيام به على الوجه المطلوب.

أمشي مع العباد بلياً فؤاد:

يقال على لسان المهموم، بأنني أمشي مع الناس، وأنا مشغول بما أهتمني، ففؤادي مع غيرهم.

إن جاء على أبوه فالقوم انهبوه

وإن جاء على عمه فالقبر يضمه

وإن جاء على خاله تعجبني أفعاله

وهذا المثل تقوله النساء غالباً، بحسب رضاها عن الزوج، أو افتخارها بإخوانها أحوال الولد، فتغير الوصف بحسب ذلك.

ومعناه: إن جاء الولد على والده فهو ضعيف، سينهبه - أي يسرقه - اللصوص، وإن جاء على عمه، فتدعو عليه بالموت، وأن يضمه القبر، أما إن جاء على أخواله، فستعجبك أفعاله.

إن رافق المصلين صلياً، وإن رافق المغنين غني:

يقال للشخص غير الثابت، بأنه بحسب من يرافقه، فإن كان مع المصلين، صلياً معهم، وإن كان مع المغنين، غني معهم.

إن رفعت جت للشارب، وإن طمنت جت للحية:

ومعنى طمنت: أي نزلت، ويقال: حين يقع التقصير أو الأذية من قريب أو صديق، فلا يمكنك رد أذيته وإساءته، فكأنك مثل من يريد ضرب الفم، ولا يمكنه ذلك، لأنه إما أن يضرب الشارب، أو ينزل فيضرب اللحية.

إن غَبَّتْ خَبَّتْ:

يعني أن الشيء إذا تأخر عن وقته فلا قيمة له، وهذا المثل يقال عند تأخير الهدية أو المكافأة، بأنها إذا تأخرت صار لا قيمة لها.

إن لقحت أو ما ضرَّها الفحل:

ومعناه: أن الناقة أو البهيمة إذا أدخلت عليها الذكر من جنسها، فإما أن يُلْقِحَهَا، أو لن يضرها بقاءه عندها، ويُقصد به فعل السبب الذي لن يضرك لو فعلته، ولم يتحقق ما تريده.

أنا ولد أبوي ولده:

ويُقصد به افتخار الشخص بنفسه وبأبيه، وكرروا كلمة (ولد) من باب التأكيد.

حرف الباء

باب يجيك منه الريح، سدّه واسترح:

يجيك: أي يأتيك، ويُقصد به أن الطريق أو الفعل أو الكلمة الذي يأتيك منه أذى، فتركه أفضل، وهو أريح لك.

بتذكرني إذا جرّبت غيري، أو: بتعرفني إذا جرّبت غيري:

ويُقصد به: لوم الشخص إذا تحسّر على واقعه، مع ما هو فيه من خير، وأنه لن يعرف قدر ما كان فيه إلا إذا جرّب غيره، سواء نعمة أو شخصاً.

البُطا ما منه إلا الخطأ:

يقال إذا تأخر الشخص على غير عادته، وأن تأخره في المجيء قد يكون بسبب شيء منعه، كحادث أو مشكلة.

البعدا مَحْرُومَة:

ومعناه أن بُعد السكن أو العمل، يحرم صاحبه من لقاء أقاربه ووالديه واللقاء بالناس.

بلدك اللي ترزق فيها، ما هي التي تولد فيها:

ويُقصد به: أن بلدك التي ينبغي أن تعيش فيها، هي التي تجد فيها رزقك، وليس التي وُلدت فيها.

بنت الصري تَغْطِّي ومُرِّي:

يقال على سبيل التهكم، للمرأة التي تريد الانتباه لها، ومثلها في المعنى: خُشُوا لِحَمَكُم نَمُر.

بنت تعلم أمها الزحير، وأمها أزحر من البعير:

الزحير هو الصوت الذي يخرج من المرأة عند الطلق، ويقال للشخص الذي يدعي المعرفة والعلم، عند من هو أعلم منه، كمثله البنت التي تُعَلِّم أمها على ما تلاقيه عند الولادة، وأمها أعرف منها بذلك.

البيت المستأجر مثل: ثوب العارية ما يدفع، وإن أدفئ ما يدوم:

ويُقصد به أن الإنسان لا ينفعه إلا ما يملكه، وأما ما يستعيّره أو يستأجره من غيره، فإنه حتى وإن نفعه إلا أن نفعه سينتهي، ومثله بالثوب المستعار، فإنه لا يدفع صاحبه، وإن أدفأه من البرد فإنه سيعيده لمالكه، فالدفع لن يدوم.

حرف التاء

تارك الحبل على الغارب:

والغارب هو سنام الناقة، فيُقصد بهذا المثل: إذا ترك الأب أو المسؤول الحرية المطلقة لمن تحت ولايته، فهو كمن يترك حبل الناقة على سنامها، فتذهب حيث شاءت.

التالي عند ربه غالي:

ويقال عند الرغبة في مواصلة من لم يستطع اللحاق بأقرانه، ويقال أيضاً للصغير إذا سبقه الأطفال الآخرون، إما في الإتيان بما طُلب منهم، أو في الوصول إليه.

تباركوا بالنواصي والبقع:

يُقصد به البحث عن البركة في المرأة، أو المكان أو البيت، والنواصي جمع ناصية ويعنون بها المرأة، والبقع جمع بقعة، والظاهر أنهم أخذوه من باب التفاؤل بهذه الأماكن وقد جاء عن النبي ﷺ حصر الشؤم في المرأة والدار والدابة.

تركتها، مَنْ بغاها فهي له:

يقولها الشخص عند زهده في الدنيا، أو عند سماعه بوفاة شخص ترك خلفه دنيا عظيمة، ومعنى من بغاها: من أرادها.

تقوم وتقع، كنها عنز مصعد:

كنها أي كأنها، ومعنى مصعد: أي التي سقط جنيها قبل وقته، فمن التحسر على موت ما في بطنها تكثر العنز من القيام والعود، ليخرج ما في بطنها، فيقال من باب السخرية بالمرأة كثيرة القيام والعود، خاصة في المناسبات لرؤية الحضور.

تمر قصرانا أحلى:

وقصرانا هم جيراننا، يقال للطفل إذا أكل من طعام المضيف طعاماً، كان لا يأكله في البيت، بأن تمر جيراننا صار أحلى من تمرنا.

تمر وسموحة أمر:

ويُقصد به مدح التمر، وأنه طعام سمح سهل، كثير المنافع.

تيس، قال احلبوه:

يقال للشخص الذي لا يقتنع بما يقال له، فهو كمن يطلب حلياً، فقل: إن البهيمة تيس، وهو ذكر الماعز، فقال: احلبوه، من باب إصراره على طلبه، حتى وإن كان خطأ.

حرف الثاء

الثوب زينته، رقعته منه وفيه:

يعني أن الثوب إذا تمزق فيرقع بقطعة منه، يقال عن زواج الأقارب بعضهم من بعض، فالزوج إذا أخذ من قراباته كالثوب.

حرف الجيم

جاز الخراب على الغراب:

يقال للتحذير من الرفقة السيئة، فهم كالغراب، متعود على الإفساد والتخريب.

جاك الموت الحمر:

يقال للشخص الذي تحمّل أمراً شاقاً عليه، لم يكن يتوقعه، بأنه جاءه الموت الأحمر، لأن الشخص إذا جاءه ما يهوله، تحمر عيناه من الخوف.

الجد والخال والد:

يقال لبيان منزلة الجد والخال، وشدة شفقتهم عليك، كشفقة والدك.

جلد على عظم:

يقال عند وصف شخص بالنعافة وضعف البنية.

جو من كل فج ونهج:

أي جاؤوا من كل فج ونهج، ويقصد به: إذا جاء أناس كثيرون، من أماكن كثيرة، إما لمناسبة أو حضور جنازة، والفج والنهج يطلقان على الطريق، البين الواضح.

الجود من الماجود:

يعني أن جود الإنسان من الموجود عنده، وليس من المتكَلَّف، وأحياناً يعبر عنه بالبيت الشعري:

أحسب جودي ورث جدودي وأثر جودي من ماجودي
ومعناه: أن الشخص يحسب أن الجود والكرم مما يرثه الشخص
عن آبائه وأجداده، ولكن الجود هو طبيعة في الشخص لا تورث.

جيد للناس ردي لنفسه:

يُقصد به من يجتهد لخدمة الناس، وينسى أو يهمل خدمة نفسه.

حرف الحاء

حي الخشير ولو في الأكل:

الخشير هو الشريك، يقال للحث على وجود الشريك والمعاون
وبيان أهميته، حتى ولو كان في الأكل معك من الطعام، فإنه يؤانسك
ويسليك فتأكل أكثر مما لو كنت وحدك.

حاميها حراميها:

يُقال لمن وُكِّل إليه القيام بعمل، فاستغله لصالح نفسه، كرجل
الأمن إذا سرق، أو ارتكب جُرمًا، أو المؤتمن على مال إذا خان في
المال المؤتمن عليه.

الحب في القلوب، ما هو ديك بالسوق:

يقال للشخص الذي يدّعي أمام الناس محبة شخص، وهو في حقيقته بخلاف ذلك، بأن الحب الحقيقي ما كان في القلب، وليس ما يظهره الشخص أمام الناس، بدون فعل حقيقي.

حج وقضيان حاجة:

يطلق على الشخص الذي يكلف بعمل، فيقوم به ويقوم معه بعمل آخر لصالحه، فهو كمن ذهب للحج وبيع واشترى، أو قضى شيئاً من حوائجه في حجه.

الحر تكفيه الإشارة:

يطلق على الشخص النبيه، يكفيه الإشارة في قيامه بالمهمة، دون حاجة إلى تفصيل لها، ومن استخداماتها: إذا أردت تنبيه أحد أبنائك أو بناتك دون أن يعلم الجالس معهم ما تريد.

الحسي واجد والصالح قليل:

الحسي هو الحكي، يعني الكلام كثير، والصالح منه قليل، يقال لكثير الكلام بدون فائدة.

حِطْنِي تَلْقَانِي:

يقوله الشخص دائماً إذا سأَلته عن المستجدات، ومعناه: أنني على وضعي السابق، لم أتعَيَّر، ولم يزرني أحد، أو يتصل بي أحد.

حقك في البايث ما هو في الفايث:

يقال لمن تأخر عن الطعام أو الوليمة، بأن حقه من الطعام محفوظ، ولم يفته، وهذا من عادة العرب: التهيؤ للضيف لو تأخر مجيؤه.

حقك في رجلك، وإن ركضت فهو عيب عليك:

يقال للتحفيز على الإتيان بسرعة، أو القيام بالمهمة بسرعة، ومعناه: أن حقك مرتبط باهتمامك وحرصك، وإذا تأخرت ستضطر للركض، فيعيب عليك الناس ذلك.

حَمَيْنَا الْمَاءَ وَطَارَ الدِيكُ:

يقال لمن يتأهب للشيء ثم لا يتحقق، كأن تستعد للضيف، ثم لا يأتي لسبب ما، ومعناه: أن قوماً استعدوا لطبخ ديك، فأشعلوا النار، وأسخنوا الماء في القدر، ثم لم يتيسر لهم الإمساك بالديك.

الحُوار ما يضره وطية أمه:

تقوله الأم عند ممازحتها لأحد أبنائها، بضربه أو قبضه بأصابعها، ويقال أيضاً: حينما يؤدب الوالد أو الوالدة ولدهما، ومعناه: أن الحوار وهو ولد الناقة الصغير، لا يضره وطء أمه له بعد ولادته، لأن عادة الناقة أنها تطؤه بعد ولادته، حتى ينهض ويقف.

حوفك يالرفلى وكليه

أو بلفظ: طبخ طبختيه يا الرفلى كليه
أو بلفظ: خبز خبزتيه يا الرفلى كليه:

والحوف مأخوذ من حاف، والطعام الحاف الخالي من الإدام أو الملح، والرفلى يطلق على المرأة غير المبالية بإتقان العمل، يعني أيتها المرأة إذا كان هذا ما طبختيه فكلية أنت، ويقال لمن يعمل عملاً معيباً، فعليه أن يتحمل نتيجة عمله.

الحي يحييك، والميت يزيدك غبنًا:

يُقصد به أنك إذا صاحبت شخصاً حيّاً، وهو النشيط صاحب الهمة، فإنك ستأثر به وتزداد نشاطاً، بخلاف الشخص الميت الكسول، فإنه يزيدك ضرراً وغبنًا، على ما سيفوتك بسببه.

حيل الله أقوى:

يقال عند ورود ظلم على الشخص، بأن قدرة الله أقوى من ظلم هذا الظالم.

حرف الخاء

خالف تُعرف:

يُقال للشخص الذي يُحب مخالفة الناس، ليشتهر ويُعرف بينهم، ولو كان اختياره خاطئاً.

خبثي لا ذكر ولا أنثى:

يُقال للمتخث من الرجال، وخاصة الشباب، وأظنها مختصرة من كلمة خنثى، وصيغت بهذا اللفظ تنفيراً لها.

خَرِبَ بَرِبَ، أو: خِيطَ بِيَط:

تُقال لمن يأتي بكلام غير مرتَّب، ولا معنى له، وقد يقال: فلان يخرِبُ.

خَرُطَ وَمَرُطَ، لا عن الله ولا عن رسوله:

يعني لا فائدة منه، يقال للكلام الذي لا فائدة منه، فهو ليس كلاماً عن الله تعالى من القرآن الكريم، ولا من كلام رسوله ﷺ.

الخطر على المخالف، ومثله: لا تخالف ولا تخاف:

يقال لمن كان متخوفاً من فعله، فيقال له: إن الخطر والعقوبة على المخالف، أو أنك إذا كنت واثقاً من صحة فعلك وصوابه، فلا تخاف من أحد.

خَلْ يطلع لك قلب:

تقال لمن أخطأ ونال عقابه، بأن تكون الحادثة أحييت له قلبه الميت.

الخير يُخير:

يعني أن كثرة الخير والمال تجعل الشخص خيراً، وأحياناً يراد بها أن كثرة المال تجعل الشخص يتخير ما شاء، بخلاف من عنده مال قليل، فهو مضطر لاختيار شيء بقدر ما عنده.

حرف الدال

الدار دار أبونا، والقوم طردونا:

تقال إذا اعتدى أشخاص على أرض غيرهم، أو مسكنه واستأثروا بها عنهم، فيقول: الدار دار أبونا، يعني ملكنا وملك آبائنا، والقوم يعني المعتدون طردونا عنها.

دسوا مهيريس معكم:

دسوا يعني أدخلوا، والمهيريس تصغير مهراس، وهو العصا أو العود الذي يُحرَّك به الطعام، يقال عند نسيان شخص في الدعوة إلى وليمة أو المشاركة في عمل، وأن دعوته لن تضركم، كما أن المهراس لا يضرُّ الطعام، لصغر حجمه.

دمنة مصرورة، ولا حصة مفرورة:

تقال للبحث عن المرأة التي لم تتكشف، ويطلع عليها كل الناس، فالدمنة التي هي روث البهيمة، أولى من حصة، أو شيء نفيس، رآه كل الناس وتداولته أيديهم.

الدنيا تبي والآخرة تبي:

يعني أن الدنيا تريد سعيًا لها وعملاً، ليحصل عليها الشخص، وكذلك الآخرة تريد عملاً صالحاً.

الدنيا كَبِدٌ ونَكَدٌ:

يعني أن الدنيا تحتاج إلى تعب ومشقة، ليحصل الشخص على ما يريد، لأن من أرادها فسيناله التعب والنكد.

حرف الذال

ذلوف وعين ما تشوف:

خبر يراد به الدعاء، بأن يذلف الشخص، أي يبعد عنهم، وعينه لا ترى، والغالب أنها تقال للعدو أو للشخص الذي لا تريده.

حرف الراء

ربي عطني وعجّل:

هو دعاء بأن يعطي الله العبد ويعجل له العطاء، ولكنه يقال لمن يطلب الشيء، ويتعجل النتيجة.

الرجال ثلاثة: رجل فِلس، ورجل عِرس، ورجل ما ينبغى بقرش:

أي أن الرجال عند تقدمهم للزواج أحد ثلاثة: إما رجل فِلس، يعني صاحب مال، وإما رجل عِرس، يعني صالح للزواج وإدارة البيت، والثالث ما ينبغي أي ما يصلح ولو بقرش واحد، لأنه ليس عنده مال، ولا يستطيع إدارة بيته.

رجاي بالله قوي:

يُقصد به حسن ظن الإنسان بالله تعالى، وأنه قوي.

رحم الله من زار وخَفَّف:

يقال في الحث على عدم الإطالة عند زيارة أحد، ويقولونها على سبيل الدعاء بالرحمة لمن يفعل ذلك.

الرزق على الله ماهوب على الناس:

ومعنى مهوب: ليس، ويقصد به الاعتماد على الله تعالى، فهو الذي عنده الرزق وليس الناس، فهم لا يملكون رزق أحد ولا ضُرَّه.

حرف الزاي

زادت الحمى مليله:

أي أن الحمى وهي المرض زادت بالمليلة، وهي وجع العظام، ويقال هذا المثل لمن يزيد الشيء السيء سوءاً آخر.

الزود أخو النقص، أو: الزيادة أخت النقص:

يعني أن الزيادة في الشيء كالنقص منه، يقال: للحث على الاعتدال في الأمور، وللنهي عن المبالغة فيها.

زيارة القاطع يوم العيد:

يقال عتاباً لقليل الزيارة لأقاربه، حتى ولو أيام الأعياد، بأن القاطع هو الذي لا يزور إلا يوم العيد.

زين زيز، طلعت من السعة للضيقة:

يقال هذا المثل على لسان الطفل الوليد، كناية عن ضيق الدنيا وصغرها.

زين، وما حاف الحبيب يجي زين:

حاف أي طبخ بإتقان، يقال في مدح ما يصنعه الشخص إذا كان محبوباً، بأن كل ما يأتي منه فهو زينٌ وجميل.

حرف السين

سبيت ما له بيت:

يُقصد بها الشخص الذي يتنقل بين المنازل، فلا يستقر في بيت ولا في بلد، وكلمة سبيت مما دُرَج على قوله، دون قصد لشخص بعينه.

سعيد أخو مبارك:

يُطلق على الشخص الرديء، بأنه لا يختلف عن غيره في الرداءة، فكلاهما سواء، ويقال غالباً عند التخيير بين شخصين.

السلف تلف:

يقال للدلالة على أن إقراض المال إتلاف له، لأنه في الغالب لن يعيد القرض.

سَمَاح رِبَاح:

يُطلق على الشخص المسمّاح، بأنه يربح محبة الناس.

سهود ومهود:

تقال لبيان صلاح الحال، وأن الشخص يعيش في أحسن حال .

سوسة نخرة:

تقال للشخص الذي يُفسد بين الناس، ولا يظهر ذلك للناس، بأنّه مثل السوس، الذي ينخر في الجدار أو الخشب، ولا يتبين إلا بعد أن يفسد الجدار أو الخشب.

حرف الشين

شله وشل حصاته:

شله: أي احمله واحمل معه حصاته، كناية عن الشيء الثقيل، يقال للشخص الذي تريد أن تساعد فتفاجأ بكثرة من معه، أو كثرة توابعه، فكأنه شخص أردت أن تحمله معك ففوجئت بوجود أمتعة معه، أثقل منه.

شراه ولا غذاه:

يعني أن شراء بعض الأشياء وهي مصنوعة وجاهزة، أهون وأيسر من صنعها أو طبخها إذا كانت طعاماً، ويقال للشخص الذي يتعب في تجهيز بعض الأطعمة، أو صنع بعض الأمور، - التي تستهلك منه وقتاً ومالاً، وينشغل بسببه عن شيء أهم منها.

شفت ما عفت:

يقال جواباً على السؤال عن سبب ترك الشخص لقريب أو صديق: بأنني رأيت منه ما جعلني أعاف البقاء معه.

الشق أكبر من الرقعة:

يُقصد به من يريد علاج مشكلة فوجده أكبر مما كان يتصوره، فهو كمثل من أراد ترقيع شقٍّ في ثوب ونحوه، فتفاجأ باتساع الشق أكثر من الرقعة التي معه.

شيء ببلاش ربحه بين:

يعني أن الشيء الذي تشتريه بدون مقابل، أو بسعر زهيد، فإن ربحه سيظهر لقلة الخسارة فيه، ويقال لمن يستقل الفائدة إلا من التجارة الكبيرة.

شيلة العاجز مرة:

يُقال عند رؤية شخص يحمل كل الأشياء، كالطعام أو المتاع، مرة واحدة، ليس إظهاراً للقوة، وإنما كسلاً عن حمله على دفعات.

حرف الصاد

صاح الصيَّاح، أو صاح الصايح:

يقال إذا حدث أمر مفزع، أو وفاة، فيصيح واحد منهم، فيتداعى الناس لذلك.

الصباح رباح:

تُقال لمن يريد أن يشق على نفسه بالعمل في الليل، بأن العمل في الصباح فيه ربح وبركة.

صُبَّه قال احقنه:

يقال لمن يكرر الكلام، أو يكرر الفعل، بدون فائدة في التكرار.

الصمت حكمة، وقليل فاعله:

يقال في الحث على الصمت، وأن القليل من يستطيع ذلك.

حرف الضاد

الضيّق في النفوس:

يقال إذا أردت أن يتوسعوا في المجلس، إذا امتلأ بالحضور، أو اعتذاراً عن ضيق المكان.

حرف الطاء

طاح من الفطرة صاع:

يقال رداً على من يتمنع من الأكل، دلالاً، أو رغبة في إلحاح المضيف عليه ليأكل، فيقال: طاح من الفطرة صاع، يعني نقص من زكاة الفطر صاع، فخفت المؤونة.

طارَت الطيور بأرزاقها:

يقال للشخص الذي تأخر في الوصول حتى سبقه غيره، فلم يجد شيئاً متبقياً له.

طب وتخير:

يقال إذا قُدِّم للشخص عدة أشياء ليختار من بينها، وهي غالباً للصغير إذا قُدِّمت له عدة أصناف من الهدايا.

الطبق يعير المنخل:

المقصود بالطبق إناء يصنع من خوص النخل، والمنخل هو الإناء المثقوب ثقوباً كثيرة متساوية، فيقصد بالمثل: الشخص الذي يعيب غيره وهو واقع في نفس العيوب .

الطعمة ما تجي إلا من صديق:

أي: أن إهداء الطعام لا يأتي إلا من صديق محب، فيقال هذا المثل لمن يستغرب إهداء الطعام.

الطعنة ما تجي إلا من حبيب:

يقال إذا جاء السوء والضرر من جهة الأقارب أو الأصدقاء، وتقوله المرأة إذا تزوج عليها زوجها إحدى قريباتها.

طقه الصوح:

الصوح المقصود به الخوف والذعر، يقال للشخص الذي واجه شيئاً يخيفه، فكأن الخوف ضربه.

الطول طول نخلة، والعقل عقل سخلة:

يقال للشخص الطويل الذي لا يحسن التدبير، بأن طوله كطول النخلة، ولكن عقله كعقل السخلة، وهي الصغيرة من الغنم.

الطيب ما عليه وسم:

يعني أن الرجل الطيب ليس عليه علامة يعرف بها، فلا بد من التعامل معه واختباره، ويقال أيضاً: للاعتذار عن عدم تقدير من يستحق التقدير، بسبب عدم معرفتك به.

حرف العين

العاقل خصيم نفسه:

يُقصد به أن العاقل يأخذ الحق من نفسه، فلا يُخاف منه أن يظلم أحداً.

العباءة ماهيب على رجال:

والعباءة هي العباءة، يقال: لمن يظهر المظهر الجيد، وهو بخلاف ذلك، مما ينافي الرجولة، بأنه كالشخص الذي يلبس عباءة تُجملُه من الخارج وهو بخلاف ذلك.

عذر أقبح من ذنب:

تقال لمن اعتذر عن ذنب أو خطأ فعله، بعذر أشنع من الفعل الأصلي، كمن يعتذر عن صلة الرحم بظنه أنه لا يجب عليه ذلك، فعدم معرفته لحق أرحامه، أعظم من تعمد ترك صلتهم.

العرجا ماترقى النخل، ولا تذوق المدبسي:

يعني أن المرأة العرجاء لا تستطيع أن تصعد النخلة، لتأكل من ثمرها، يقال للمرأة التي تريد أن تحصل على شيء، وهي غير متهية له، أو فوق مستواها.

عساها بحملها ثور:

يقصد به الناقة أو الدابة التي عليها حمولة ثقيلة، ويراد منها حمل المزد، فيقال: عساها بحملها الذي حملته تقوم، فيقال المثل لمن يريد أن يقوم بشيء فوق طاقته، أو أكثر من حملة.

علم الشر برك:

وتنطق الكاف سيناً، يعني أن الخبر السيء ينتشر بسرعة، كما أن البركة معناها الزيادة والنمو.

على حطة يدك:

يعني على ما عهدتني عليه سابقاً، لم أغير، يقال في الجواب عمن يسأل عن الحال: بأنه على ما عهدته سابقاً، لا جديد فيه.

على طريقك شل خشبة:

يقال لمن يُطلب منه أن يحمل معه شيئاً، ليوصله لمكان، أو شخص سيمر به في طريقه، فمقصودهم أن ذلك لن يكلفك عناء جديداً.

عنز بدو طاحت في مريس:

يقال لمن يجد طعاماً لذيذاً وهو جائع، بأنه كالعنز التي تعيش في البادية، ولم تتعود على طعام الحضر، ومنه المريس، وهو خليط التمر مع بقايا الطعام، ويوضع عادة للبقر.

عُوير وزوير واللي ما فيه خير:

يقال للشخص إذا التقى بجماعة لن يستفيد منهم في قضاء حاجته، فهم بين أعور أو أعرج، وهو الذي في زوره عيب، أو شخص لا خير فيه.

عيال قرية كل يعرف أخيه:

يعني أن أبناء القرية الواحدة يعرفون بعضاً جيداً، فلا يتظاهر الشخص أمامهم بما ليس فيه، يقال لمن يخفي على بني جنسه أشياء يظنهم لا يعرفونها، مع معرفتهم بكل شؤونه.

حرف الغين

غدا للضب بيت ورويشن يرقى له:

يعني أن الضب صار له بيت وروشن، وهو المجلس الذي يصعد له بسلم، يقال على سبيل التهكم بالشخص الذي يخالف بيئته الاجتماعية، ويُقلد من هو أعلى منه.

الغرب مبطوح، والباب مفتوح، من جاء يجي، ومن راح يروح:

الغرب هو راوية الماء، يعني أن الماء موجود ميسر شربه، والباب مفتوح، فمن أراد المجيء، فالباب مفتوح والماء موجود، يقوله الشخص عندما يفتح بابه لمن أراد الطعام والشراب، بأن بابه مفتوح، والماء والشراب موجودان، ولا يسأل عمن دخل ولا من خرج.

غزال والشر زال:

تقال تفاؤلاً للمريض، بأنه صار كالغزال، وأن المرض زال عنه، والغزال من أصبر الحيوانات على المرض.

غطوا شحمتكم نمر، أو غطوا لِحمتكم نمر:

يقال هذا المثل لعدة أمور، منها: إذا أراد شخص أن يمرّ بمكان فيه نساء، أو شيء لا ينبغي أن يراه، فيقول: غطوا شحمتكم لنمر فلا نراها، من باب التلميح لذلك، بدون أن يصرح بطلبه.

حرف الفاء

فرحته عند طرّحته:

يقال: تسليّة لمن يشكو عقوق ولده له بعدما كبر سنه، مع تعبّه عليه في تربيته، فيقال له: فرحته عند طرّحته، يعني يكفّيك فرحتك به عند ولادته.

فلان اسمه أكبر منه:

يقال للشخص الذي تسمع عنه، وكثرة مدح الناس له، فإذا رأيته وجدته لا يساوي شيئاً.

فلان جاء وهو تافل العافية:

يُقصد به إذا جاء الشخص وهو متعب جداً من العمل، أو من طول الطريق، والتفل هو البصق، فكأنه بصق عافيته وقوته، من شدة التعب.

فلان خبز يدي:

يقال عن الشخص الذي تعرفه تماماً، وقد يُراد به المدح أو الذم، أي لا تذمه فأنا أعرفه، أو لا تمدحه فأنا أعرفه، كما يعرف الخباز خبزته التي خبزها.

فلان خوصة عن اللاحوس:

الخوصة هي واحدة الخوص، وهو سعف النخل إذا يبس، واللاحوس: ما يلحس الطعام من الزواحف، وكانوا يضعون عوداً أو نحوه على الإناء، حتى لا يأتيه اللاحوس في الليل، عملاً بما ورد في الحديث، فيقال هذا المثل: لبيان الحاجة للشخص، وأنه بمنزلة الخوصة التي يمنع بها اللاحوس.

فلان دابة سليمة:

تقال للشخص المسالم الذي لا يُتَظَر منه أذى.

فلان دجاجة صقعاء:

تقال في وصف الشخص الذي لا فائدة منه لجبنه، بأنه مثل الدجاجة الصقعاء التي سقط ريش رأسها لكبرها، فلا فائدة منها، فهي لا تبيض، ولا تصلح لأكل، فتترك فقط رافة بها.

فلان طاقه الدجر:

الدجر هو البطر والنشاط، ويقال للشخص الذي ظهر عليه علامات البطر بشيء حصّله، لنشاطه وقوته.

فلان طاقه الدين:

تقال للشخص الذي زاد تدبّنه، حتى منعه من بعض الأمور المباحة، التي يفعلها الناس عادة.

فلان على جريف:

يطلق على الشخص سريع التحول، متى ما رأى شيئاً أو شخصاً على رأي يخالفه، ويطلق أيضاً على الشخص غير المقتنع من كلامه، فهو سريع التغير.

فلان كَنَّهُ بَصُوة:

البصوة يطلقونها على صغير العصافير، فيقال: لاستنقاص الشخص، إما لضعف جسمه، أو صغر عقله، أو غير ذلك.

فلان ما عنده إلا الضعوي، والذيب اللي يعوي:

يقال للشخص كثير الكلام فيما لا فائدة منه، وهو معدم ليس عنده شيء.

فلان مثل أصقه الكلاب:

والأصقه هو الأصم الذي لا يسمع، ويُقال للشخص الذي يفعل مثل فعل غيره، مع أنه لا يدري معنى فعله، أو لماذا فعله، ومعنى المثل: أن الكلب الأصقه الذي لا يسمع، إذا رأى الكلاب تبح نباح مثلها، مع أنه لا يعرف لماذا تنبح.

فلان مثل الزيق:

يعني أنه لا يمكن أن تجده أو تمسك به، فهو يتهرب من المسؤولية، أو الوفاء بالوعد.

فلان مثل قَلَّته:

يعني مثل عدمه، يقال للشخص الذي لا فائدة من وجوده، فوجوده وعدمه سواء.

في السنة حسنة:

يقال للشخص الذي يَقلُّ إحسانه، حتى إنه لا يوجد منه إحسان في السنة الواحدة إلا مرة واحدة.

في السنة عيدين، وهذا الثالث:

ويقصد به الترحيب بالضيف، وأن زيارته كأنها عيد ثالث، مع عيدي الفطر والأضحى.

في اليد كِسرة:

الكِسرة هي الشيء اليسير من العصا أو من الخبز، ويقال المثل للشخص الذي انفرط منه ما طلب منه الحفاظ عليه، ولم يبق إلا شيء يسير عنده.

في رأسك حَبٌّ ما طُحِنَ:

يقال للشخص الذي لم يقتنع، رغم كثرة إقناعه، أو أنه يبدي شيئاً وفي باطنه شيء آخر، بأنه كالقمح غير المطحون بين الحب المطحون.

حرف القاف

قابل الصَّياح بالصَّياح تَسلم:

يقال للشخص الذي أخطأ على آخر، ثم بدأ بالتشكي قبل أن يشتكي الآخر، ليرضى الآخر بالسكوت وطلب السلامة.

قال: خذ خير، قال: ما معي له ماعون:

يقال للشخص الذي تنهياً له الفرص، فيرفضها بحجة واهية، كمن يُعطى طعاماً ليأكله، فيعتذر بأنه ليس معه إناء يحمله فيه.

قال: من مدّاحتها؟ قال: أمها ومشاطتها:

يقصد به حين يأتي الشخص بشاهد يشهد معه، أو يصادق على كلامه، وهو قريب له، أو منتفع من الشهادة، فهو كالمرأة التي تمدحها إما أمها، أو الخادمة التي تمشطها، فهما لن يذماها إطلاقاً.

قِدر الشراكة ما يفوح:

يعني أن قِدر الطعام المشترك بين عدة أشخاص، لا يغلي بسرعة، لاتكال كل شخص على صاحبه، فيقال هذا المثل في الحث على الاعتماد على النفس، وأن لا يعتمد على الرفيق أو الشريك، فيضيع ماله.

القِرَاد يثوّر الناقة:

القِرَاد هو حشرة صغيرة، تتعلق غالباً بالإبل، وتعيش على دم من تعلقت به، ومع صغر حجمها إلا أنها تتسبب في تثوير الناقة، على ضخامتها، ويقال هذا المثل إذا رُوي تحرك شخص كبير لأجل طفل صغير، وفي عدم احتقار جهد الصغير، فإنه قد يكون سبباً لتحريك غيره للعمل.

القعدة حبه رعدة:

القعدة هو آخر من يولد للشخص، فله منزلة عند والديه، حتى إن القلب يرتعد من فرط حبه.

قِيسٍ يجرِ فِصمة:

يقال للصغير أو الضعيف الذي يتحمل أكثر من طاقته، والقِيس هو ذكر النملة الكبير، والفصمة: هي نوى التمر، فكأنه نملة تجرُّ نواة التمرة وهي لا تقدر عليها.

القلب دكان، كلُّ له فيه محل ومكان:

يعني أن القلب مثل الدكان، يسع بضائع كثيرة في وقت واحد، يقوله الأب والأم - في الغالب - عند سؤالهم عن محبة أحد أبنائه أكثر من الآخر، فيجيب بهذا المثل، ومعناه كما أن الدكان يتسع لكل الأغراض، فكذلك القلب يسع الجميع.

قلبي على ولدي قد انفطر، وقلب ولدي عليّ من حجر:

يقال ذلك من الأب أو الأم عند عقوق أحد أولاده له، فقلب الوالدين عليه ينفطر، وقلب الولد على والديه من حجر، لا يشعر بحقهما.

قلبي ما هوب كتاب:

يقال للاعتذار عن نسيان السالفة أو القصة، بأن القلب ليس كالكتاب، لا يضيع ما يكتب فيه.

قُمْ قَبْلَ يُقَامُ عَنْكَ:

يعني قُمْ من مكانك، قبل أن يقوم صاحب البيت عنك، ويقصد به أن الإنسان إذا شعر أنه سيتعرض لإهانة، فينبغي أن يتعد أو يخرج، قبل أن يهان.

حرف الكاف

كُلْ كَرْهًا، وَاشْرَبْ كَرْهًا، وَلَا تَعَاشِرْ كَرْهًا:

يقال للتحذير من معاشرة من تكرهه، لأن الإنسان قد يصبر على الأكل والشرب مع من يكرهه، لقصر مدتهما، لكن مدة المعاشرة طويلة فلا يمكن الصبر عليها.

كَأَنَّهُ نَازِلٌ مِنَ السَّمَاءِ:

يقال للشيء الذي يتقاتل الناس عليه، مع توفره وإمكانية الحصول عليه، بتشبيهه بالشيء النازل من السماء، يتقاتل الناس عليه.

كلٌّ بجهدته:

يعني أن كل شخص يقوم بما يستطيع، ويقال - غالباً - لتشجيع الضعيف والصغير على المشاركة في العمل، وأن لا يحتقر نفسه.

كلٌّ بعقله راضي، إلا بماله لا:

يعني أن كل شخص مقتنع بقدرته العقلية، لكنه ليس راضياً بما لديه من مال، ويقال لمن يستغرب منه السعي الشديد لطلب المال، مع أن عنده ما يكفيه، مع رجاحة عقله.

كُلُّ بلاءٍ دون النار عافية:

يقال للتهوين من البلاء والمصيبة، وأن كل بلاء يصيب الإنسان فهو أهون من النار يوم القيامة، يعني أن البلاء في الدنيا يمكن الصبر عنه، أما بلاء الآخرة فليس عنه مفر.

كلُّ دارٍ فيها أم عامر، تركض وتطامر:

أم عامر تطلق عند العرب على الضبع، وهي من أسوأ الحيوانات، فيقال هذا المثل لمن يشكو من مصيبة، أو منغصات في بيته أو عمله، بأن أم عامر في كل دار.

كلُّ ذنبه على جَنْبه:

يقصد به أن كل شخص يتحمل مسؤولية خطئه وجنائته.

كُلُّ رَخِيسٍ مُخِيسٌ:

يقال للترهيد في البضاعة الرخيصة، بأنها في الغالب تكون رديئة، ومعنى كلمة مخيس أي متنن.

كُلُّ سِنٍّ لِسَنَّهُ يَطْرَبُ، حَتَّى الْخَنْفَسَانَةُ وَالْعَقْرَبُ:

يعني أن الله فطر الخلق على استئناس بعضهم لبعض، حتى الحيوانات كالخنفساء والعقرب، ويقال هذا المثل غالباً عند تألف الأطفال الصغار مع بعض، مع عدم معرفتهم السابقة، فهم أسرع من يندمج مع من يماثله في السن.

كُلُّ شَيْءٍ أَهْوَنُ مِنْ شَيْءٍ:

يعني أن كل ما يصيبك من مكروه، فهناك ما هو أهون منه، فيقال لقصد التهوين على من أصيب بمصيبة أو مكروه، لقصد حمد الله على لطفه به.

كُلُّ شَيْءٍ لَهُ سَبَبٌ:

يعني أنه ما من شيء إلا وجعل الله له سبباً يتحقق به حصوله، فيقال لحث الشخص على العمل، أو طلب الرزق، أو السعي للزواج.

كل طير يُشبعه منقاره:

يعني أن الله عَزَّوَجَلَّ خلق الطيور، وخلق لها من أعضاء جسمها ما يستطيع به قضاء حاجته، فيقال هذا المثل لمن يزيد في إطعام غيره بما لا يستطيعه، وبخاصة الصغير في السن.

كُلُّ عليه من زمانه واسف:

واسف أصلها واكف، فقلبت الكاف سيناً، ويقصد به سقف المنزل الطيني، إذا بدأ في التخلخل بسبب الأمطار، فيقال هذا المثل لبيان أن كل مرء لا يخلو في حياته من كدر ومنغص.

كل عود فيه دخان:

يقصد أنه لا يخلو عود حتى وإن كان صغيراً، من دخان عند اشتعال النار فيه، فيقال المثل في عدم احتقار أي شخص يتوقع منه الأذية، حتى وإن كان مستحقراً، فلا يخلو عود من دخان.

كُلُّ عيب في ذنب شملان، أو كُلُّ عيب في ذنب حجلة:

والذنب هو الذيل، يقال لمن يعلق كل الأسباب بشيء واحد، ولا يقر بالخطأ منه أو من غيره.

كُلُّ فَرٍّ وِراح، إلا قَعِيدُ المِراح:

وقَعِيدُ المِراح هو صغير الإبل لا يستطيع أن يخرج من المِراح، يقال عند تفرق الناس المجتمعين، وبقاء صاحب البيت لوحده، وغالبًا ما يقولها الأب أو الأم عند تفرق أولاده عنه.

كُلُّ في حايطه يقطف، وكُلُّ في عَماء مديم:

يعني أن كل شخص يعمل في دنياء، والحايط هو البستان الصغير، يقطف من ثماره، يقال في بيان أن كلاً يَسْعَى ويَحْمِلُ نفسه، ولا يدري ما كتب له من خير أو شر.

كُلُّ في رأسه صوت:

يعني أن كل شخص عنده رأي يريد إظهاره وإبرازه، يقال ذلك لمن ينازع غيره في الرأي، ولو كان غير صحيح.

كُلُّ كلمة عليها من الله حارس:

يقال في الحث على الاحتراز من الكلام السيء، بأن كَلَّ كلمة عليها من الله حارس، يكتبها على صاحبها.

كُلُّ ما يأكل إلا رزقه:

يقال للشخص الذي يستكثر على الناس أرزاقهم، بأن كل إنسان لن يأكل إلا رزقه الذي كتبه الله له، فالله قد قسم الأرزاق.

كُلُّ نَفْسٍ وَمَا اَشْتَهَتْ:

يقال في الحث على عدم إلزام الشخص بأكل أو شرب شيء معين، بأن تترك كل نفس وما تشتهي من الطعام والشراب.

كُلُّ يَحُوشِ النَّارِ لِقُرْبِهِ:

يعني أن كل شخص يحاول جمع النار لنفسه، لينضج بها قرصه، ولذلك يقال لمن يحاول نفع نفسه، وترك غيره من الناس، وخاصة في الشيء الذي يتنازع عليه لقلته أو صعوبته.

الكلام يطير به الهواء:

يقال للكلام الذي لم يُقَيَّد، وأن الكلام لخفته وعدم الثقة به يطير به الهواء، فلا قيمة له.

كلن مريح الا ابن مليح، ويوم راحوا لابن مليح لقوه يُكسّر حصي:

يقال للحث على الرضا والقناعة، وأنها سر السعادة؛ وترك التضجر وادعاء الملل من حياته أو عمله، فلا يوجد في الدنيا شخص لا يكدر ويشقى، واستثنوا شخصاً يقال له ابن مليح فلما ذهبوا له وجدوه يُكسّر الحصى، للبحث عن الرزق

كُنَّهٌ عَلَى جَمْرَةٍ:

يعني كأن الشخص جالس على جمرة، فهو لا يستقر عليها، حتى لا تشتعل فيه، ويقال ذلك للمستعجل الذي يريد الذهاب، ولا يرغب طول الانتظار، أو البقاء في المجلس.

حرف اللام

لا تنظر لقدم ولا ساق، الله مقسم الأرزاق

يعني لا تلتفت لما يعطاه الشخص من قوة أو جمال، بل الرزق بيد مقسم الأرزاق، يقال للشخص الذي يذم حظه وما عنده من قوة ومميزات، ويقارنه بحظ غيره ممن لا يملك ما يملك هو، فالرزق بيد الله سبحانه.

لا خبر شاع ولا أحد درى به

يقال لحدث الشخص على زيادة الحرص على كتمان أموره وعدم إظهارها لأحد، فلا يشيع لها خبر، ولا يدري عنها أحد.

لا أُمَّ تَنْهَى، ولا عقل يزهى:

يقال لمن يسيء التصرف، ولا يراعي الدين ولا العرف، وليس عنده من يعلمه بخطئه.

لا تخلّي الموت من قِلّ الكفن:

يعني لا تترك الموت خوفاً من عدم وجود كفن لك بعد موتك، يقال للشخص الذي يترك الفعل، خوفاً من عدم توفر توابعه.

لا تدخل السوق وأنت مفلس يزيدك همّ يا قليل الدراهم

ومعناه: لا تذهب للسوق ما دمت مُفلساً، ويقال في حث الشخص على تجنب السعي لما لا يستطيع الحصول عليه.

لا تسأل العريس لين يحول عليه الحول:

يعني لا تسأل العريس حديث الزواج عن حاله بعد الزواج، حتى تمر عليه سنة كاملة، فيقال ذلك للعريس، ويقال أيضاً للشخص الذي تولّى عملاً أو تجارة، فإنه لا يظهر أثره إلا بعد مرور سنة كاملة.

لا تطيح إلا متواسي:

إذا كان الشخص مُقديماً على أمر لا يعرف عواقبه، كالزواج أو التقاعد أو الدخول في تجارة، قالوا له ذلك، يعني لا تعزم على الشيء حتى تستعد له استعداداً تاماً، كالذي سيسقط يستعد لسقوطه، بأن يسقط وقد سوّى نفسه وهياًها لذلك.

لا تطيح علينا حصاة من السماء:

يقصد به نزول عقوبة من السماء، ويقال عند سماع كلام منكر أو باطل، بأننا نخشى أن يسقط الله علينا حجارة من السماء.

لا تعدُّ شهراً مضى منه يوم:

يُقصد به سرعة انقضاء الأيام، وأن الشهر إذا بدأ فما أسرع ما ينتضي.

لا تكره ولا تُحب:

يقال للشخص الذي وقع في مصيبة كخسارة أو نحوها، يعني لا تكره هذا الشيء، فقد يكون فيه خير لك، ولا تحب ما وقع لك، فقد يكون عقوبة، أو استدراجاً.

لا تلحق الأمر أقصاه:

يقال للشخص الذي يُبالغ في السؤال عن بعض الأمور، بما قد يوقع المسؤول في حرج، لا تلحق الأمر في السؤال، فتصل لأقصى الشيء، فتخرج الناس، أو توقعهم في الكذب عليك.

لا توصي حريص:

يعني أن الشخص المهتم بالموضوع، لا يحتاج إلى تأكيد على الفعل، وهذا يقوله الشخص المكلف بمهمة، من باب تطمين صاحبها بأنه سيحرص على القيام بها.

لا خوف من الله، ولا حياء من خلقه:

يقال للشخص الذي يفعل أفعالاً سيئة، تخالف الدين والخلق، بأنه لا خاف الله تعالى ولا استحياء من الخلق.

لا ديد يعطف، ولا أم تُدغر:

يعني لم يجد ثدياً يعطف عليه بالحليب، ولا أمّاً يكفيه حليبها، وهو الدغر، فيقال لمن لم يجد له من يعينه أو يساعده، فهو كالرضيع الذي لم يقبل ثدياً يعطف عليه فيرضعه، ولا يكفيه حليب أمه.

لا صرّام ولا متلقي:

وتنطق القاف زايماً، ويقصد به أنني لم أستفد شيئاً، فلست صراماً للنخل، ولا ممن يتلقى عذق النخل عند سقوطه على الأرض، ويقولها الشخص أيضاً إذا جلس ينتظر من يزوره، فلم يأت أحد.

لا عرف ولا ولف:

يقولها الشخص للتعبير عن أنه في مكان لا يعرف فيه أحداً، ولم يألّف أحداً من الموجودين، فلا معرفة له بأحد، ولا ألفة بينه وبين أحد.

لا نفع ولا شفّع:

يقال للشخص الذي لا فائدة منه، فلا ينفع أحداً، ولا يشفع لأحد.

لا هَمَّ إِلَّا هَمُّ العرس، ولا وجعٌ إِلَّا وجعُ الضرس:

يقال لبيان صعوبة الزواج، وما يصاحبه من قلق واهتمام، وبيان أن غالب أوجاع الجسم يمكن تحملها، إلا وجع الضرس، فإنه شاق على الشخص.

لا يأوي ولا يرحم:

يعني لا يرتاح، ولا يرحم غيره، بإعطائهم فرصة للراحة، يقال للشخص الذي يشق على نفسه بالعمل، فلا يرتاح، ولا يسمح لغيره بالراحة عن العمل.

لا يطق رأسك السماء:

يقال للمغرور والمعجب بنفسه، بأن لا يظن أنه لو رفع رأسه سيصل السماء، فهو لن يتغير، ولن ينال مراده.

لا يُودِّي ولا يجيب:

يقال لمن عرف بالكسل، فلا يذهب بشيء لغيره، ولا يأتي بشيء من غيره، ويطلقونه أيضاً على الذي لا يتفاعل معك في الحديث، فلا يأتيك بخبر، ولا يسألك عن خبر.

الله أعلم بالصالح:

يقال عند تسليم الشخص بما حصل له من أمر، إقراراً بأن الصالح فيما اختاره الله.

الله ألطف من خلقه:

تقال عند ورود انفراجة، بعد مشقة كانت على الشخص، كمرض أو شدة، بأن ذلك حصل من لطف الله بعبده.

الله لا يخيب لنا رجا:

سؤال الله تعالى، أن لا يخيب رجاء الشخص من ربه سبحانه، ويقولها الشخص عند رجائه تفريج كربة أو شدة.

الله لا يمتحننا:

سؤال الله تعالى أن لا يمتحننا، من الامتحان وهو الاختبار، يقوله الشخص عند سماعه بمصيبة، أو أمر شاق، فيسأل الله تعالى أن لا يبتليه بمصيبة، ليختبر صبره عليها.

الله ما خلق خلقاً وضيعهم:

يقال عند سماع الشخص بوفاة شخص، وتركه أطفالاً صغاراً، بأن الله لم يخلق خلقه إلا وقد تكفل بأمورهم، فلم يضيعهم.

الله يَخْلِيكَ لعين تَرْجِيكَ:

سؤال الله تعالى أن يبقى الشخص صحيحاً سليماً، لمحبيك الذين يرجون بقاءك، ويقال للطفل الصغير، أو للمريض عند زيارته، دعاء له بالبقاء والصحة.

الله يَعْدِلُهُ وَإِلَّا يَبْدِلُهُ:

سؤال الله تعالى للشخص، بأن يُعدل الله منه الأمر الذي خرج به عن الجادة، أو يبدله بأفضل منه، ويقال للمسؤول الذي ظهر منه عمل غير محمود، أو ظالم أو عاصٍ مجاهر، وغالباً للعاق لوالديه، بأن يعدل الله حاله، أو يبدل والديه بخير منه.

الله يَعِينُ مِنْ هَذِهِ، وَلَا يَعِينُ مِنْ بِنَاهُ:

يقال لقصد سهولة هدم الشيء، وصعوبة بنائه، وأن من يهدم كأن معه عوناً من الله تعالى في سهولة الهدم.

الله يُقْنَعُنَا مِنْهَا بِالْيَسِيرِ:

سؤال الله تعالى بأن يرزق الله الشخص القناعة في الدنيا باليسير، ويقال عند رؤية طمع الناس، وتسابقهم على الدنيا وحطامها.

الله يكفيك شر عيون خلقه:

سؤال الله تعالى أن يكفي الله الشخص أعين الحُساد، ويقال عادة للطفل الصغير، أو الشخص المتميز في شيء دون غيره من نظرائه.

الله يكفيننا شر قُبولها ودُبورها:

سؤال الله تعالى أن يكفي الشخص شر إقبال الدنيا أو إدبارها عنه، ويقال عند رؤية أو سماع تغير أحوال شخص بعد ثرائه، أو تغير أحواله من الغنى للفقر، فيسأل الله تعالى أن يكفيه شر هاتين الحالتين، ففي الأولى قد لا يشكر، وفي الثانية قد لا يصبر.

لو تبي ذنب:

يقال عن الشخص البخيل، بأنك لو تريد منه أن يعطيك ذنباً من ذنوبه، ما أعطاك، من شدة بخله.

لو تدري أُمي عن سنيناتي، ولّمت لي كفيناتي:

وهو على لسان بنت تخاطب أمها، عما يعانيه الطفل من ألم الاسنان، عن أنه من شدتها يظن صاحبها أنه سيموت، ويقال عند شكاية أحد ألم أسنانه.

لو نبت برأسك نخلة:

يقال للتعبير عن استحالة تحقيق طلب الشخص، أنه حتى لو نبت نخلة في رأسك - مع استحالة ذلك - فلن تحصل على ما تريد.

لولا المربي ما عرفت ربي:

يقال في بيان فضل المعلم والمربي، وأنه لولا التربية والتنشئة الصالحة، لما عرف العبد كيف يعبد ربه.

لولا رأسه ما ضُحي به، ولولا لسانه ما دُرِيَ عن مكانه:

يقال للشخص الذي أبرز نفسه، وهو غير كفؤ، فجاءه ضرر، كالخروف الذي رفع رأسه، فظنوا أنه أصلح شيء للأضحية، فذبحوه، أو من تكلم بلسانه، فعرفه الناس وتبعوا كلامه.

اللي ما كُتِبَ لك عَسر:

ويقصد به أن الذي لم يُقدر الله حصوله لك، فمن العسر الحصول عليه، وحقيقة هذا المثل التأكيد على الإيمان بالقضاء والقدر، وعدم ندم الإنسان على ما قدره الله عليه.

اللي ما له أول ما له تالي:

يقال في الحث على المحافظة على الصاحب القديم، وعدم نسيان الإحسان له.

اللي ما له جار، كل يوم له دار:

يقال في الحث على تملك بيت، لأن البيت المستأجر يتغير، فيتغير معه الجيران، فكل بيت ينتقل إليه يكون له جيران جدد.

اللي ما يدري يقول: احلبه:

يُقصد به أن الشخص الذي لا يعرف حالك ووضعك، قد يطلب منك أشياء، ولا تستطيع إخباره بالحقيقة.

اللي ما يعرفك ما يُثمنك:

يعني أن الشخص الذي يتعامل معك إذا لم تخبره بمكانتك، فإنه لن يقدرك، فقول: ما يثمنك: يعني ما يجعل لك قيمة عنده، والغالب أنها تقال مواساة للشخص إذا طلب من غيره شيئاً، ولم يتحقق ما يريد، من باب رفع معنويات الشخص، وإلا فقد يكون الرفض لسبب آخر.

اللي مهوب في القرطاس ما له رأس:

يعني أن الذي ليس مكتوباً في الورق يضيع، فهو كمن لا رأس له، يقال ذلك للحث على كتابة الشيء، كالأملاك والمبايعات، حتى لا ينكرها الطرف الثاني، فما لم يكتب في ورق، كالجسم بلا رأس.

اللي هذا أوله ينعاف تاليه:

أي إذا كان هذا أول الشيء، فأخره سيكون مثله، ويقال عندما يجرب الشخص شيئاً فيجده رديئاً، أو يتعامل مع شخص فيجد معاملة سيئة، فهي دليل على أن أخره لن يقل سوءاً عن أوله.

اللي يعرفك صغيراً ييحقرك كبيراً:

يعني أن من عرفك في صغرك، فإنه سيحتقرك إذا كبرت، لبقاء صورتك في صغرك أمامه، يقال لعدم النظر إلى تقليل بعض الأقران، أو الأقارب، لما يصير له حال الشخص عند كبره.

الليل سَكَنُ:

يقال لمن يريد أن يعمل، أو يسافر في الليل، بأن الليل سكن يسكن الشخص فيه في بيته، وليس وقتاً للعمل أو السفر.

لين صرت أنت أمير، وأنا أمير، مَنْ يسوق الحمير:

يُقصد به أن الإنسان لا يترفع عن العمل الذي يُطلب منه، حتى وإن كان قليلاً، ويدعي كونه أقل من قدره، لأنه لا بد من شخص يتولى هذه الأعمال.

حرف الميم

ما عنه منشود:

يقال للشخص الذي يعيش في سعادة وفرح أنه ما عنه منشود، فقد تحقق له ما يريد من صحة ومال وسعادة، ومثله من يجتمع بأحبابه ومن يفرح بمقدمهم بعد غيبة.

ما لقينا للحيين شيء، يحجون الميتين بغضائيرهم:

والغضائير جمع غضارة، وهو إناء مثل القدح يوضع فيه الماء أو الطعام، ويقولها الشخص في بيان عدم قدرته على الشيء إما مساعدة أو إطعام بأنه لم يجد ما يعطيه لمن عنده من الأحياء فكيف يعطي غيرهم، وعبر عنهم بالأموات من باب المحال.

مخلق عند عميان، ومغني عند صقهان:

يقال للشخص الذي يعرض ما عنده عند من لا يعرف قدره، كمثل من يزين شعره بالحلاقة وهو بين عميان لا ينظرونه، أو من يتغنى بجمال صوته عند أشخاص لا يسمعونه.

ما أبطأ من جا:

يقال للشخص المتأخر عن المجيء، من باب التماس العذر له، لأن المجيء كافٍ في ذلك، فهو خير ممن لم يجيء إطلاقاً.

ما أحد ميّت قبل يومه:

يقال لمن يخاف من الإقدام على الشيء، أو سيواجه شيئاً فيه مخاطرة، بأنه لن يموت شخص قبل يومه، الذي كتب الله موته فيه.

ما أردى من الأول إلا الثانية:

يقال للشخص الذي يعمل سوءاً، ثم يعقبه بعمل أسوأ منه، ظاناً أنه يخفي السوء الأول، فيقال أن فعلك الثاني أسوء من الأول.

ما بالبلد إلا هالولد:

يعني ليس في البلد إلا هذا الشخص الذي يَعْرِف، يقال تهكماً حين لا يستعين الشخص إلا بشخص واحد، ولا يبحث عن غيره، كأن ما في البلد إلا شخص واحد يعرف ما تريد فعله.

ما بالفار طاهر:

يقال للأشخاص - إما أقارب أو زملاء - إذا كانوا على أمر سيء، بأنه ليس في الفار فارة طاهرة.

ما بلّا نفس وضررس:

يقال للشخص الثقيل، الذي لا فائدة منه، إلا الأكل، أو الانتقاد وكثرة الكلام بلا فائدة.

ما تخرّ بس فيها نقب:

يقال للشخص الذي يدّعي الكمال، مع إخفائه عيوباً كبيرة، بأنه كالشخص الذي يدّعي عدم تسرب الماء من القربة، مع أن فيها نقباً كبيراً يخرج منه الماء كله.

ما تضيق إلا وعنده الفرج:

يعني أن الأمور إذا اشتدت وضافت، فعند الله سبحانه الفرج، يقال لمن اشتدت به مصيبة أو ضائقة، من باب التسلية له، وربطه بالله تعالى.

ما جمعت إلا وفرقت:

المقصود بها الدنيا، وأنها تجمع بين الأشخاص، لكنها لا بد أن تؤول إلى فرقة وابتعاد.

ما خلّوا الأولين للتالين شيء:

ومعنى خلّوا: تركوا، أي ما ترك الأول للآخر شيئاً، يقوله الشخص عندما لا يريد أن يفكر في أمر جديد، بأن الأوائل لم يتركوا شيئاً لنا.

ما طاح في المهبذ راح:

وهذا المثل له قصة، ويقال للشخص الذي لا يؤتمن على مال أو غيره، فما أخذه فُيْعِدُ كالمفقود.

ما طال رأسك طال رجلك:

يعني أن ما أصاب رأسك من الأذى، فإنه سيصيب قدميك، يقال للشخص عند تنبيهه على أن ما أصاب غيره من نظرائه، سيصيبه، فعليه الانتباه.

ما على راضٍ غيبة:

يعني أن من رضي بالشيء فلا ينبغي أن يشكو من الغبن، فيقال لمن يشكو من الخسارة أو نحوها، في شيء هو يعلم بعدم مناسبته ابتداء.

ما عليها مستريح:

يعني أنه ما على ظهر الأرض شخص في راحة، بل كل يتعب ويشقى، ويقال للشخص الذي يتعب في طلب المال، مع توافره عنده، بأنه لا يوجد على ظهرها مستريح.

ما عن صديق غناة:

يقال في بيان أهمية الصديق، وأنه لا يمكن الاستغناء عنه.

ما عنده ما عند جدتي:

يقال لمن لا يعلم شيئاً من أمور الدنيا، بأنه كالجدة الكبيرة في السن، فإنها في الغالب منقطعة عن مجريات الحياة، فلا تعلم عنها إلا القليل.

ما عنده ما يُفطر الصائم:

يقال للشخص المقتّر على نفسه، حتى لا يوجد عنده ما يمكن أن يفطر عليه الصائم، لأن الصائم يفطر على أقل شيء، من ماء أو طعام.

ما غبي بان:

يعني أن مهما أخفي الشيء، فلا بد أن يبين، يقال: لمن أخفى أمراً يظن أنه لم يظهر للناس.

ما فيه نفع ولا شفع:

يعني لا ينفع نفسه، ولا يشفع لغيره، يقال للشخص الذي لا فائدة منه.

ما فيها من يقول: ربي الله:

يقال لبيان عدم وجود أحدٍ في المكان أو البلد، بأنه ليس فيها أحد يقول: ربي الله، إشارة إلى خلوها تماماً من البشر.

ما كثر من شيء سمج:

تقال لمن يُكثر من الشيء، إما في كلامه أو في فعله، فالإكثار من الشيء يجعل النفوس تمجه.

ما لك إلا خشيمك ولوه أعوج:

يعني ليس لك الاستغناء عن أنفك، حتى ولو كان أعوجاً، يقال للشخص الذي يريد الاستغناء عن أقاربه، أو عن سوق، أو مكان معين يعلم أن حاجته عنده، بأنك لن تستطيع الاستغناء عنه، حتى وإن كان أعوجاً في تعامله معك.

ما للبلاوي إلا الصبر:

يقال للشخص لحته على الصبر والتحمل، عند وروده مصيبة أو فاجعة عليه.

ما للمجنون إلا أهله:

يقال لبيان صعوبة التعامل مع ضعيف العقل، أو المريض، وأنه لن يعرف التعامل معه إلا أهله، ويقال أيضاً عند قيام الشخص بعمل صعب على غيره.

ما له ولد ولا تلد:

يقال عن الشخص الذي لم يُعقب ذرية وليس له أقارب، ما له ولد ولا تلد، والتلد هو الولد الذي يولد عند غيرك وتربيته أنت .

ما له وليُّ مُصلح:

يعني ليس عنده ولي يحسن رعايته، يقال للمال والقاصر، الذي لا يوجد من يحسن رعايته ورعاية مصالحه.

ما من رحمة الله يأس:

يقال للشخص المراد تطمينه وتقوية إيمانه بالله، بأنه لا ينبغي أن يئأس العبد من رحمة الله.

الما نما:

يعني أن شرب الماء فيه نماء للجسم، يقال في الحث على شرب الماء، أو بيان أهمية الماء في الحياة عموماً.

ما هنا قتل يسوى دية:

وتُنطق القاف زائاً، يقولها الشخص عند تقديمه هدية أو عطية، لقصد تقليل شأن المعطى، بأنه كالقتل الذي لا يسوى قيمة ديته، يعني أن هديته يسيرة لا تليق بمقامك.

ما هي مدّة لك:

يعني أن عطيتي أو هديتي لك، ليست مناسبة لمقامك ومنزلتك، يقولها الشخص للتقليل من عطيته أو هديته، وأنها دون مقام المهدى له.

ما يبول على يد الجريح:

تقال في وصف شدة بخل الشخص، بأنه لو طلب منه أن يبول على جريح لرفض ذلك، لشدة بخله، مع أنه لن يستفيد من البول.

ما يُحرك ساكن:

يقال لدم الشخص، وأنه لا ينفع، بأنه لا يحرك الشيء الساكن المستقر، لعجزه أو ضعفه.

ما يَحُلُّ ولا يَرِبطُ:

ومثله:

ما بيده حَلٌّ ولا ربطُ:

يقال للشخص الذي لا فائدة منه، فهو كالمرافق في السفر الذي لا يربط الحبل ولا يفكه، فلا فائدة لأصحابه منه.

ما يخلي الظلم إلا العاجز:

يعني لا يترك الظلم إلا العاجز عن ذلك، يقال عند رؤية الصغير يتنقم لنفسه، أو يعتدي على أغراض غيره، بأنه ما يترك الظلم إلا العاجز.

ما يخلي داب في جحره:

أي لا يترك حيّة في جحرها، يقال للشخص المتطفل على كل شيء، حتى إن الحية لو اختفت في جحرها لبحث عنها.

ما يدري هو في بير، وإلا في بطن بعير:

يقال للشخص الذي لا يدري أين مكانه، لضياعه، بأنه لا يعلم هل هو في بئر أو بطن بعير، من باب اختلاف الأماكن عليه.

ما يدري وين ربي حاطّه فيه:

يعني لا يعلم أين وضعه الله فيه، يقال للشخص المصاب بالغفلة، أو قلة الفهم، بأنه لا يدري عن مكانه من الأرض.

ما يسوي غسال رجليه:

يُقال عند المفاضلة بين شخصين، بأن أحدهما لا يساوي غسالة رجلي الآخر.

ما يعرف ساسه من رأسه:

يُقال للشخص الذي لا يعرف كيف يدير الأمور، بأنه لا يعرف رأس الشيء، وهو أعلاه، من أساسه، لاختلاط الأمور عنده.

ما يَغبط السلطان في ملكه:

يعني أن من أشد الناس سعادة السلطان الحاكم، ويقال المثل للدلالة على سعادة الشخص بأنه يرى نفسه، أشد سعادة من سعادة السلطان بملكه.

ما يفرغ يحكّ رأسه:

يُقال للشخص المشغول، وأنه من كثرة أشغاله لا يجد وقتاً لحكّ رأسه.

ما يقطع الرأس إلا من رغبه:

يعني أن الله هو الذي ركب رأس الإنسان، وأنه لن يستطيع أحد قطعه، إذا لم يقدر الله ذلك، فيقال للشخص الخائف من غيره بأن الضرر لن يأتيك إلا بما قدره الله تعالى.

ما يمدح السوق إلا من ربح فيه:

يعني أنه لا يمدح الشخص إلا من وجد منه فائدة، كمثل السوق إنما يمدحه من وجد فيه ربحاً، بخلاف الخسران، فإنه يذمه.

الماء يغسل السم:

يقال للشخص الذي يشك في نظافة الشيء، أو طهارته بعد غسله بالماء، بأن الماء يزيل كل شيء، حتى السم مع خطورته، يزيله الماء.

ما بالعمر مثل ما مضى:

يعني أن ما بقي من العمر أقل مما ذهب منه، يقوله الشخص تعبيراً عن كبر السن، الذي يمنعه من فعل بعض الأمور، التي قد يفعلها من هو أقل سناً منه.

مادح نفسه كذاب:

يعني أن من يمدح نفسه، فهو في الغالب سيكذب في ذلك، يقال للشخص الذي يُثني على نفسه كثيراً.

مانيب رفيق العجل:

أي لست رفيقاً للمتعجل في أموره، تقال للشخص المستعجل، الذي يريدك أن تتعجل معه، وترافقه.

مت يا أبونا ولنا الله:

وهو مثل له قصة، ويقال: لمن يظن نفسه محور الكون، وأن الأمور لن تمشي بدونه، بأن الإنسان إذا مات عن أيتام، فإنهم لن يضيعوا، فلهم الله الذي خلقهم، فكيف بغيرهم.

مت يا حمار لين يجيك الربيع:

يقال للشخص الذي يملُّ من الانتظار، أو يُطلب منه الانتظار حتى يحصل على أمر لا يتيسر بسهولة، تشبيهاً بقصة الحمار الذي جاع في الشتاء، فقيل له: انتظر، حتى يأتي الربيع فتنبت الأرض.

مثل التمرة ما يضرها اللاحوس:

والمقصود باللاحوس: البرص أو الوزغ، فإن من عاداته الأكل من الطعام المكشوف، لكنه لا يأكل من التمر، ولعل ذلك لكونه حلواً، وهذا المثل يُطلق على الشخص القوي الذي لا يتضرر بما يضر غيره، من عين أو مرض.

مثل بيضة الديك:

ويقصد به الشخص الذي يندر منه فعل الخير، لأنهم يحكون أن الديك لا يبيض في عمره إلا مرة واحدة.

مثل صوم الدجاجة:

يقال بأن الدجاجة تصوم عن كل شيء إلا الطعام، فإذا رآوا شخصاً وبخاصة الصغير الذي يظهر الصوم، وهو يأكل خفية، قيل: صومك مثل صوم الدجاجة.

مجنون وطق بعصا:

يقال للشخص الذي من طبعه الإساءة للغير، إذا وجد سبباً لفعله وإساءته، فكأنه مجنون لا عقل له، فإذا ضرب بالعصا زاد شره وطيشه.

مخل الدرعا ترعى:

والدرعى هي البهيمة أو الشاة، يقال للمهمل في عمله، فهو كم ترك الشاة ترعى بدون حراسة أو اهتمام للمرعى.

مراته أخت مراتي:

يعني زوجته أخت زوجتي، يقال لوصف علاقة بعض الأقارب، وأنه مثل علاقة المصاهرة، وأن بعضها أشد من بعض، كالترابط بين أزواج الأخوات رغم بُعد النسب بينهم.

مقابل الجيش ولا مقابل العيش:

يقال عند تأخر المضيف في الإذن بالبدء في أكل الطعام بعد تقديمه، بأن مقابلة الطعام أشد من مقابلة الجيش في المعركة.

ملك أبوي وجدي:

يقال لمن يدافع عن شيء، ويستमित في ذلك، بأن علاقته به قديمة من قبل آبائه وأجداده.

من أكل الحوَّيَّ قام يتلوَّى، أوجعه بطنه ومات:

الحوَّيَّ نبتة مرة المذاق تنبت في الصحراء في الربيع، إذا أكلها الشخص أصابه وجع شديد في بطنه، حتى يتلوَّى من شدته، ويقال ذلك للشخص إذا أكل شيئاً حراماً، فإنه كأكله لنبات الحوَّيَّ، لا بد سيؤلمه بطنه من الإثم، يقال للتنفير عن أكل الحرام.

من تغدا فيتمدد لو الخيل تطاه، ومن تعشى فيتمشى لو قد عصاه:

يقال للحث على القيلولة وعلى المشي بعد وجبة العشاء، فمن تغدَّى - وكان غداؤهم قبل الظهر - فليتمدد للنوم، حتى ولو كانت الخيل تطؤه، ومن تعشى فلا ينام، حتى يمشي قليلاً، ولو بمقدار عصاه التي يحملها.

من تغلّى فيخلّى:

يُقصد به أن من رأى في نفسه قيمة أكثر من الناس، فسيتركه الناس، وقد يكون أيضاً المراد الحث على عدم تكلف الشخص في إرضاء الشخص الذي لا يعجبه شيء.

من تقدم ما تندم:

يقال في الحث على التبكير في الذهاب، بأن من تقدم فلن يندم على ذلك، فهو لا يدري ما يواجهه في الطريق، فيكون قد أخذ أهبطه بالتبكير.

من تكفّى سفي (كفي):

يأبدال الكاف سيناً في كلمة (كفي)، يعني أن من اكتفى بفعل غيره عنه في شؤونه، وكان أهلاً لذلك، فإنه سيكفيه مؤونة ذلك، تقال للتشجيع على كفاية شؤون الغير، وخاصة الأبناء لوالديهم.

من جاء من غير دعوة قعد بلياً فراش:

يعني أن من جاء لضيافة قوم بدون دعوة منهم، فإنه لن يجد له مكاناً عندهم، فسيجلس على الأرض من غير فراش تحته، يقال في الحث على عدم الذهاب للمناسبات بدون دعوة من أصحابها، حتى لا يهين الشخص نفسه.

من حب شي فارقه:

يقال على سبيل بيان عدم التعلق بالشيء بأنه لا بد من مفارقتها، فلا ينبغي التعلق به.

من حج فرضه يقضب أرضه:

يعني أن من حج الفريضة فليجلس في أرضه أي بلده، ولا يزاحم الناس، يقال ذلك لمن يكثر من الحج مع ضرره أو ضرر أسرته بكثرة ذهابه.

من حصّل شيء يستاهله:

يعني أن من حصّل شيئاً بجهد، فهو يستحقه، يقال لمدح من حصل على شيء بجهد وتعبه، فهو يستحقه، فلا يحسد عليه.

مَنْ خاف ما سَلِمَ:

يعني أن من خاف من شيء فإنه قلّ أن يسلم منه، يقال لبيان أن ما قدّره الله كائن، ولن يردّه خوفك من وقوعه.

من خلّى عشاء أصبح يراه:

يعني أن من صنع عشاء جيداً، فإنه سيستفيد منه غداً صباحاً في إفطاره، وهو يقال بهدف أن الطعام الجيّد سيستفيد منه صاحبه في وجبة أخرى.

من خيره كفاية شره:

يعني يكفيننا من بذله الخير لنا، أن يكفي شره عنا، يقال للشخص الذي لا يتوقع منه الخير، وأن كفه شره عن الناس هو الخير المرجو منه.

من زاد حوار عن حوار، فمأواه النار:

الحوار هو ولد الناقة، ويقال للحث على العدل بين الأبناء، وعدم زيادة أحدهم على الآخر.

من شاور ما عطى:

يعني أن من شاور غيره في عطيته، فإنه في الغالب لن يُعطي، لأن العطية إنما تكون عن طيب نفس، لأن نفوس الناس تأبى بيان حاجتها لعطية الغير، فيقال لمن يكثر الاستشارة في العطية أو يتردد فيها.

من شبَّ على شيء شاب عليه:

يعني أن من نشأ على شيء، فإنه سيستمر معه حتى مشيبه، يقال للشخص الذي تعود على شيء في الغالب يكون خاطئاً، فإنه يصعب تركه له.

من ضامه الرجال حط حرته في حرمة:

ومعناه أن بعض الناس إذا غلبه أقرانه من الرجال، جعل انتقامه من واقعه في زوجته، لأنها أضعف منه، ويُقصد به من يتغلب على من هو أضعف منه، لأنه لا يستطيع مقاومة أقرانه.

من طول الغيات جاب الغنائم:

يعني أن من طالت غيبته فسيأتي بالغنيمة، يقال تفاؤلاً فيمن تأخر مجيؤه، بأنه سيأتي بالغنائم، فتأخره لأجل المجيء بالغنائم والهدايا.

من عرف الله هانت مصيبته:

يقال للمصاب أو المريض، تذكيراً لهم بالرضا والتسليم بقضاء الله، وما جعله الله للصابر وإخلافه على المصاب خيراً.

من عَنَّا لنا وجب حقه علينا:

يعني من قصدنا وتكلف للمجيء، فيجب أداء حقه علينا من الضيافة والإكرام، يقوله الشخص على سبيل الاعتذار إذا عاتبه ضيفه على التكلف لضيافته.

من غاب حُجَّتْه معه:

يقال اعتذاراً عما لم يحضر لدعوة أو موعد، بأن عذره معه، فلا ينبغي الكلام في سبب غيابه.

من قال: هاه، فهو موحى:

يعني أن من قال هاه، فقد سمع الكلام، وإلا فإنه لن يطلب إعادته أو استيضاحه، ويقال ذلك للشخص المتهرب عن الجواب، بطلب إعادة السؤال، أو التعذر بعدم سماعه.

من قل همّه نسائي:

أي من قلة اهتمامي به نسيت، يقال تهكماً لنسيان الشخص للشيء الواجب عليه، كبرّه لوالديه، لأنه لم يهتم بشأهما.

من كثر ماله ما كفته أم عياله:

يعني أن الشخص إذا كثر ماله، ادّعى أن زوجته لا تكفيه، ففكر في الزواج بأخرى، يقال للشخص الذي تغيّر على أصحابه القدامى، بعد غناه وتغير وضعه المادي.

من كحلّك سُدَّ عينك:

يقال للشخص الذي يريد نفع الناس، وهو لم يستطع نفع نفسه، كالمرأة التي تريد أن تكحل غيرها، وكحلها لا يكاد يكفيها.

من لا وَلَدَ له وَلَدَ له:

يعني من لم يرزقه الله بولد، فقد ييسر الله له أن يرعى يتيماً، فيكون هذا اليتيم أعظم من الأبناء له، يقال في المدح، لمن قام على الأيتام، فكانوا له أعظم من أولاده، ويقال في الذم، لمن أشغل نفسه بشيء لا طائل تحته، كتربية حيوان، حتى أخذ وقته أعظم من أبنائه.

من لا يخاف من الله خَفَ منه:

يقصد به أن الذي لا يخاف من الله تعالى، فلن يرعوي عن ظلمك وأذيتك، فالواجب الحذر منه.

من لا يعرف للصقر يشويه:

يقصد به أن من لا يعرف قيمة الشيء فقد يفعل به ما لا يناسبه، ويحكون للمثل عدة قصص، منها: أن شخصاً ذهب للصيد، فصاد صقراً، فذبحه وشواه، لأنه لا يعرف قيمته.

من له عين ورأس سَوَّى ما سَوَّى الناس:

يعني أن من كان كامل الخلقة، فسيعمل ما يعمل غيره من الناس، ويقال ذلك لمن لا يحقر نفسه في القيام بالمهام، حتى وإن كان أكبر منه، ولذلك يقال للصغير الذي يقلد الكبار.

مَنْ مَالٍ غَيْرِهِ أَقْعُدُوهُ، وَمِنْ مَالِهِ رَقِّدُوهُ:

هذا المثل يشار به للشخص البخيل، الذي إذا كان الإنفاق من مال غيره جلس وتهياً لينفق منه، وإذا كان من ماله رقد ونام، كي لا يصرف منه شيئاً.

مَنْ يُمْكِمُ غُفُورٍ رَحِيمٍ، وَمَنْ يَمْنَأُ شَدِيدَ الْعِقَابِ:

يقال للشخص الذي لا يتعامل بإنصاف، فيتعامل بالعفو والصفح مع أشخاص، فهو غفور رحيم بهم، والمحاسبة على كل خطأ مع آخرين، فهو شديد العقاب عليهم.

الْمَنِيَّةُ تَجِي عَلَى أَهْوَنِ سَبَبٍ:

يعني أن الموت قد يوافي الإنسان لسبب تافه، يقال ذلك: عند سماع خبر موت أحد بسبب غريب، بأن المنيّة إذا جاءت، فليس لسبب الوفاة دور في ذلك.

الْمَوْذِي يَقْتُلُ:

يقال لزجر الشخص المؤذي لغيره، بأنه سيعامل معاملة كل مؤذٍ، وهو منعه، حتى ولو بالقتل.

المؤمن هَيِّن لَيِّن:

يقال لحث الشخص على التسامح والمعاملة اللينة مع غيره، بأن يتصف بصفات المؤمن، وهو أنه هين لين.

حرف النون

الناس بالناس، والكل بالله:

يقال للحث على تعاون الشخص مع غيره، بأن الناس مع الناس، وكلهم يستعينون بالله تعالى.

الناس ما منهم سلامة:

أي أن الناس لا يسلم منهم أحد، فلا تشغل بهم، يقال للشخص الذي يشكو من تتبع الناس له.

ناقة الله وسقياها:

يقال للشخص كبير الجسم، قليل الفهم، أو قليل الفائدة، أو كثير الأكل، بأنه كناقاة صالح في كِبَر حجمه.

النخلة العوجا بطاطها لغير أهلها:

يعني أن النخلة التي اعوجَّ جذعها، إذا سقط التمر، فإنه سيسقط عند غير أهلها، الذين يعتنون بها لأن البساتين قديماً كانت صغيرة، فيقال للشخص الذي منفعته لغير أهله.

نفسٌ تعافُ ما تَسمنُ:

أي أن النفس التي تعاف الطعام لن تسمن، يقال في الحث على أكل الموجود من الطعام وعدم تركه، لأن النفس تعافه.

نفسه في طرف خشمه:

الخشم هو الأنف، يقال لسريع الغضب، بأن نفسه على طرف أنفه، فيغضب لأدنى سبب.

نم قبل لا يجيك اللي مربوط عيونه بالخرق:

يقال على سبيل التخويف للصغير حتى ينام، فيخوَّف بشخص يأتي وهو رابط عينيه بقطع القماش.

حرف الهاء

هالعود من هالشجرة:

يعني أن هذا العود من هذه الشجرة، يقال للشخص الذي يشابه أباه إما في الجود أو في السوء.

هذا بلي أبوك يا عقاب:

يقال للاعتذار عن سبب الحزن على فقدان شيء عزيز، وللمثل قصة معروفة.

هذا وجهك يا خالة، ولو سيف بنخالة:

يعني أن وجهك لن يتغير، حتى لو صُقل بنخالة، يقال في عدم نفع مدح قبيح المنظر أو كبير السن، فإن جلده لن يتغير لونه، وغالباً ما تردُّ به المرأة على من يمدحها، قليلاً من شأنها.

هذا ولد قرشي ما هو ولد كُرشي:

يعني أن ولدي الحقيقي هو الذي أدفع عليه مالا، وليس الذي خرج من بطني، وتقال هذه العبارة إذا رأى كبير السن اجتهد الخادم أو الخادمة في تلبية أموره، أكثر من ولده الذي خرج من بطنه، فيكنى الخادم والخادمة بولد القرش، لأنه يخدمك مقابل المال.

حرف الواو

والقطع يوم شاف الفرع قامت أمه تصيح

تحسبته طريح

يعني أنه لما جاء الأمر المهم تخلَّى عنه وهرب، حتى إن أمه خشيت عليه تحسب أنه مات أو مرض، ويقال للشخص كثير الكلام عن قوته وشجاعته، فإذا جاءت حاجته كان أول الهاربين، كالهارب من الخوف يظهر له ضراط من الخوف.

واحد يشعب وواحد يطنزر (يطنقر):

يعني أن شخصاً يضرب البعير بسوطه، والآخر يحرك البعير بصوته، يقال لمن يريدون الإزعاج أو الفوضى، فكل يسعى لها بطريقة.

الواصل واصل ولو أنه في قندهار:

يعني أن الحريص على صلة رحمه، فإنه سيصلهم ويزورهم، ولو كان مكانه بعيداً، وقندهار المدينة المعروفة في أفغانستان، ويقال: للتأنيب لمن يعتذر عن صلة أقاربه، بأعذار غير مقبولة.

والحافظ الله:

دعاء في صيغة الخبر، ويقال إذا استودع أحد الوالدين الأبناء في سفر أو غيبة ونحوها، بأني ودعتهم وأسأل الله أن يحفظهم.

الوالد أحنُّ من ولده:

يعني أن الوالد أشد حناناً من الولد، يقال للشخص الذي يشقى والداه عليه، وهو لا يلقي لهم اهتماماً، بأن الوالد أحنُّ على ولده من الولد على والده.

والعلم عند الله:

تقال للتعبير عن شيء لا يريدون الإخبار عنه، مما يكون عيباً، أو لا يصلح نشره.

وجه ابن فِهْره:

يقال للشخص الذي لا يستحي من فعل القبيح أمام الناس، وابن فِهْره اسم لا يقصد به أحد.

وَدِّي بزوجي، وَدِّي بأهلي:

يعني أن المرأة تحترق عند طلاقها بين الذهاب لأهلها، وبين البقاء عند زوجها، يقال لمن يحترق بين أمرين، وغالبًا ما يستعمل لتنبه الزوجة إذا أرادت طلب الطلاق أن تفكر جيدًا.

وش أنتِ يا سُودة:

يعني ماذا تكون أنت، وأنت نقطة سوداء صغيرة، يقال لتحقير الشخص، وماذا تكون أنت كالنقطة السوداء لا أثر لها.

وش ذا الطويرات بداركم:

يقال لمن يتجاهل ماضيه، أو شيئًا كان يعرفه قديمًا، ومعناه أن رجلاً عاش في قريته بين الدجاج والحيوانات، ثم انتقل إلى المدينة، فلما رجع تغيّر عليهم، فقال: ما هذه الطويرات - جمع طائر - التي في داركم، فسَمّاها بغير اسمها، كأنه لا يعرفها.

وش علمس يا أم المغازل تحطبين:

قلبوا الكاف سيناً في (علمك)، وأم المغازل هي التي تغزل الصوف، ومعناه كيف لك وأنت متعودة على التعامل مع الصوف، أن تحتطي، فالاخطاب يحتاج إلى خشونة وشدة، يقال للشخص الذي يريد أن يفعل شيئاً لا يعرفه ولم يتعود عليه.

وشلون طواحينك؟ قال: تطحن ما جاها:

هو سؤال عن أسنان الشخص وهي الطواحين، فيجيبه المسؤول: تطحن ما جاءها، يعني أنها قوية وصحيحة.

ولد بطني يعرف رطني:

يعني أن الابن يعرف كل شيء عن والده، يقال عندما يعرف الطرف الآخر ما تريد منه بسرعة، دون شرح.

الويل لأكال التمر في الليل:

يقال على سبيل التهيب للطفل، إذا طلب طعاماً في الليل، فيُخَوَّف بمن يأتي لمن يأكل التمر في الليل.

وين أذنك يا جحا؟ قال من هنا:

يقصد به الشخص الذي يسلك طريقاً طويلاً، مع وجود طريق
أخصر، رغبة في التذاكي بمعرفة الطرق، فهو كمثل جحا لما سئل عن
أذنه اليمنى، أشار لها بيده اليسرى من فوق رأسه، مع إمكانية الإشارة
لها بيده اليمنى.

وين السعادة وين أنا؟ ومن كل زوج لي ظنا

تقوله المرأة التي تزوجت من أكثر من زوج، وأتت بولد من
كل واحد، إذا سئلت عن السعادة، فتستبعد السعادة وعندها من
كل زوج ولد، ويقول الشخص الذي يئس من السعادة، بسبب كثرة
المسؤوليات وتعددتها.

وين ربعك يا عجّاج، طيروا مثل الدجاج:

يقال إذا تفرق الناس بسرعة، وتركوا بعضهم، فهم كمثل الدجاج
إذا راعها شيء، تفرقت إلى غير اتجاه واحد.

حرف الياء

يا غدان يا عشانا ما لنا هم إلا سواه

يقولها الشخص الذي يخبر عن أنه لا عمل عنده، سوى البحث
عن غدائه او عشائه، وليس له هم آخر سواه.

يا بختي لين ماتت أختي وألحس المسواط عنها

تقال عند فرح الشخص بذهاب من كان ينازعه الاستفادة من شيء مشترك، وأصل المثل في أنهم كانوا عند طبخهم لنوع من الطعام الذي يستخدم فيه عود أو خشبة لتحريكه، كالعصيد والجريش، فكان الصغار يتسابقون لأخذ هذا المحراك، ليلعقوا ما يكون عالقا به من بقايا الطعام، فيفرح الطفل إذا غاب من يسابقه لذلك.

يا الله بولد، وإلا ولد ولد، وإلا طارفه

يقولها الشخص الذي ينتظر من يزوره، فهو يتمنى زيارة ولده أو ولد ولده أو أحد أقاربه، فهو يسأل الله تعالى تحقيق ذلك.

يا الله عن اللبوث وإلا الميتة وحده

دعاء في أن لا يبتلى الشخص بطول المرض، لأن اللبث في المرض زمناً طويلاً قد يملُّ القائم على المريض من ابن أو زوجة، وقد يجزع المريض أيضاً لطول بلائه، وإلا فإن الموت واحد، سواء مات الإنسان بسبب مرض أو فجأة.

يا البيضاء لا تطغين، لبة قرع وتذوين:

يعني لا تعجبي ببياضك وجمالك، فلبُّ القرع أبيض، ثم يذوي ويذبل، ويقال للشخص المعجب بنفسه.

يا الله الخيرة:

يقال للشخص إذا سمع أمراً مفاجئاً له، أو لمن يُحب، من باب الإقرار بما اختاره الله للإنسان، وعدم الاعتراض على القدر.

يا حبي لأمي وطفة عصاها أنحرف ساعة ثم أمشي في رضاها

أي ما أعظم حُبِّي لأمي، حتى وإن ضربتني بعصاها، فإني أنحرف ساعة ثم أعود لإرضائها، يقال للصبر على قسوة الوالدين، وأن ذلك يزيد من حبك لهما، والسعي لإرضائهما.

يا خَلَف أبوي وجدي:

هو في معنى فداك أبي وجدي، يقال غالباً للطفل الصغير إذا جاء يشتكي الظلم من غيره.

يا صماء اسمعي:

يقال لتأنيب الشخص عند عدم اقتناعه بما يقال له، إذا رأى ما فعله غيره، فيأصم عن سماع النصيحة، اسمع وانظر ما كنا نقوله لك.

يا عِرْضِي مدري من أَرْضِي:

يقولها الشخص الذي يتعب في التعامل بين أشخاص يخالطهم، فلا يدري من يرضي منهم.

يا كثر حسي (حكي) البدو، قال من تراديدہ:

يقال للشخص الذي يردّد الكلام، ولا يأتي بجديد، ويصفون البدو بأنهم يرددون الكلام، وقد يكون ذلك بسبب كثرة أضيافهم، فهم يذكرونه جديداً للضيف الجديد، في حين قد سمعه الحضور قبل ذلك.

يا من يعير مريزيمه يوم المطر:

المريزيم تصغير مرزام، وهو الميزاب الذي يوضع لتصريف مياه الأمطار من السطح، والمقصود بالمثل أن الإنسان إذا لم يتجهز لأمره مبكراً، فلن يجد من يعينه وقت الحاجة، كما أنه إذا جاء المطر، فلن يعيرك أحد (المرزام)، لأن الكل في حاجة إليه.

يا والديا شقي ما قالوا يا والديا مريح:

يقال على لسان الوالدين، إذا اهتمّا بشأن أولادهم، والولد لا يلقي لهم بالاً، بأن الوالد لا يرتاح أبداً على أبنائه، بل يشقى لأجلهم، مهما فعلوا.

يا عزتا لمال ما يواليه راعيه:

يا عزتا: في معنى التوجع على الشيء، ويقصد بالمثل أن المال الذي لا يتولاه صاحبه، فإنه سيضيع، ففيه الحث على أن يتولّى الشخص رعاية ماله بنفسه.

يا الله الهون وتساميح الأمور:

سؤال الله تعالى لتهوين المشاق وتسميح الأمور، يقال عند عزم الشخص على أمر شاق، كسفر ونحوه.

يتسكن لين يتميكن:

يعني يُظهر السكينة والذل، حتى يتمكن من الأمر ويسيطر عليه، يقال لمن يظهر المسكنة، وقصده التهيؤ للغلبة والسيطرة.

يتمغى به:

أي يستهزئ به، يقال عند سماع شخص يسخر أو يستهزئ من آخر بأنه يتمغى به.

يحك رأسه والبلى في عتاريه:

يعني أنه يتظاهر ببحثه عن حلٍّ للمشكلة، فيحكُّ رأسه من باب التفكير، مع أنه هو أحد أسباب المشكلة، والعتاري المقصود بها الرقاب، ويقال هذا المثل لمن يبحث عن حلول المشكلة، وهو أحد أسبابها.

يخاف من ظلاله:

يقال للشخص العجبان، أنه من شدة جبنه يخاف من ظله إذا رآه، يظنه شخصاً يلاحقه.

يدرّبي رأسه:

يقال للشخص الذي يمشي مع الناس، ولا يدرّبي إلى أين يذهبون، ولا ماذا يريدون، بأنه كالشخص كبير الرأس، الذي لا يستفيد منه، بل يتكلف في دحرجته من مكان لمكان.

يزلُّ بقدمه ولا يزلُّ بشمه:

والشم هو الفم قلبوا القاف ثاء، ويقصد به أن زلل الإنسان بلسانه في الكلام، أشد من زلله بقدمه.

يطاطي ولا هوب يلاقي:

يقال للشخص كثير الكلام بما سيفعله بغيره، ثم هو يتهرب من ملاقة خصومه، فهو جيد في الكلام، ومعنى يطاطي: يكثر الصياح بدون فائدة.

يطري عليه في الصلاة ألف طاري:

يقال للشخص المتردد في رأيه، بأنه كالشخص الذي يدخل الصلاة فيتلاعب به الشيطان في الأفكار والهواجيس، بحيث لا يستقر على رأي، فيشغل طيلة صلاته.

يُطَهَّرُ الأرض النجسة:

يقال للرجل نقي السريرة، طيب النفس، بأنه لطهارته تطهر الأرض النجسة بمروره عليها.

يقعد على الطين لين يلين:

يقال للشيء الذي لا يطاق، بأن تصبر عليه، حتى تتعود عليه، كما يوضع الشيء القاسي على الطين المبلول، حتى يلين القاسي من طول المكث.

يقول لبيه ولاهوب إليه:

يعني يجيبكم بقول لبيك، ولكن هو مشغول عنك، يقال للشخص المشغول عن تنفيذ ما طلب منه، مع استعداده القيام بذلك.

يقوم على قموعه:

يقال للشخص الذي يتكلف العمل، وهو لا يستطيعه، بأنه كالشخص الذي يعتمد على أطراف أصابعه إذا أراد أن يقوم.

يُكْسَرُ العودان ويباري السيسان:

يقال للشخص الفارغ الذي لا عمل له، إلا تكسير الأعواد الصغيرة، ولذلك فهو يمشي بجوار السيسان، وهي جانب الجدار، لأنه محل الأعواد الصغيرة.

ينسفي عليهم المنخل:

أي ينكفى عليهم المنخل، ويقال للصغار ضعيفي البنية.

يهبد ويزبد:

يقال للشخص كثير الكلام، بكلام غير مفهوم، أو غير مرتب، بأنه كالجمل الذي يهبد ما يمر عليه وأشداقه تزبد.

يُولِّم العصابة قبل الفلقة:

أي أنه يجهز العلاج، وهو عصابة الرأس قبل حصول المرض، وهو شجة الرأس، يقال على سبيل الذم للشخص، يجهز العذر قبل وقوعه في الخطأ، فما دمت تعرف أنه خطأ فلا تفعله، لئلا تحتاج إلى علاجه إذا وقع.

يوم شاب رَزَّ قذيله:

يعني: أن الشخص لما كَبُرَ وأتاه الشيب، بدأ في تربية شعره وتجميله، والقذيلة هي الغرة، وقديماً كانت المرأة الشابة تتجمل بها، فيقال لمن يفعل أفعالاً لا تليق به مع عمره، وخصوصاً إذا كانت معيبة.

يوم شاب ودَّوه الكُتَّاب:

يقال للشخص الكبير الذي يطلب منه التعلم، بعد أن كَبُرَ سنه، وكذلك لمن يطلب منه القيام بشيء فات وقته، الكبير يطلب منه ما يقوم به الشاب.

يوم كُلُّ شيءٍ يحكي:

يقال على سبيل النسبة إلى أمر قديم جداً، بأنه كان يوم كان كل المخلوقات تتكلم، وهذا الكلام يقال على سبيل الاستبعاد.

يومه سنة:

يعني أنه من بطئه وتراخيه، ما يعمله غيره في يوم يستغرق منه سنة كاملة، يقال للبطيء في العمل.

يُون وَيَطِن:

يعني أنه كثير الأنين والطينين، وهو صراخ الطفل المتواصل، يقال لكثير التشكي لسبب أو بغير سبب.

وبهذا تنتهي الأمثال والحكم التي قيدتها عن والدتي رحمها الله تعالى، وغفر لها.

* ————— *

الفهرس

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٥
التعريف باسمها والتعريف بوالديها	١٠
ترجمة والديها	١٠
العلماء الذين درس عليهم	١٢
الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز	١٢
الشيخ صالح بن حسين العراقي	١٣
الأعمال التي تولاها	١٣
الإمامة في مسجد القصور والإشراف على أوقافه	١٣
إمامة التراويح في بعض المساجد	١٦
التوثيق	١٦
الوعظ والفتوى	١٧
صفاته وشمائله	١٧

وفاته ١٨

التعريف بوالدتها وخالاتها ١٨

ولادة والدتي ونشأتها ١٩

وفاة والديها ٢١

رعاية أخويها أحمد وإبراهيم لها ٢٢

التحاقها بالتعليم ٢٣

تعلمها للقرآن الكريم في صغرها ٢٤

التعليم النسائي في الدلم ٢٥

مدرسة زميقة ٢٨

مدرسة العذار ٢٩

التحاق والدتي بالدراسة عند خالتها ٢٩

موقع مدرسة العذار ووصف الدراسة فيه ٣١

زميلات والدتي في الكتاتيب ٣٣

تفاصيل الدراسة في الكتاتيب ٣٤

مداعبة المعلمة لطالباتها وتأديبهم ٣٦

مرحلة الزواج ٤٠

ما بعد الدراسة وفترة الشباب ٤٠

متى تتزوج الفتاة؟ ٤١

خطبة والدي وزواجها ٤٢

بعض عادات الزواج ٤٣

التعريف بوالدي وجددي وقرابتهم لوالدي ٤٤

التعريف بالجد محمد بن علي ٤٥

مرحلة الزوجية وتكوين الأسرة ٥٠

بعض مجريات حياة والدي في الدلم ٥٢

انتقال والدي إلى الرياض ٥٤

قصة الحجة الأولى لوالدي والمرأة الشمرية ٥٧

قصة المرأة الشمرية ٥٩

سقوط والدي على عينه ٦٢

انتقال والدي إلى الرياض ٦٣

وصف الحياة في الرياض في تلك الفترة ٦٤

بعض وقائع الحياة في الرياض آنذاك ٦٨

وفاة والدي وانتهاء المقام في الرياض ٧٢

العودة للدلم ٧٧

- والدتي والمسؤولية المضاعفة ٧٩
- وصف الحياة في تلك الفترة ٨٠
- صور عناية والدتي بأبنائها ٨٢
- نماذج من تربيته لأولادها ٨٢
- التعويد على الإحسان ٨٢
- تربية فريدة على معرفة الأقارب ٨٤
- موقفها من التلفزيون ٨٥
- التعويد على العبادة وفعل الخير ٨٦
- التربية على عدم اختلاط البنين بالبنات ٨٧
- تعويدنا على العمل ٨٧
- تحملها عناء مراجعات الجهات الحكومية ٨٨
- من صفات والدتي التي عرفت بها: الأمانة ٨٩
- تعامل جدي مع والدتي ٩٠
- الأحداث المهمة التي جلبت السعادة لوالدتي ٩٢
- الحدث الأول: زواج أكبر بناتها ٩٢
- قصة وصول الهاتف لمنزل جدي ٩٤
- الحدث الثاني: تولي ابنها عبدالله عدداً من المسؤوليات ... ٩٥

الحدث الثالث: وظيفة ابنتها نورة ٩٧

الانتقال للرياض والاستقرار فيه ٩٩

مرحلة الاستقرار في الرياض ١٠٢

عبادتها ١٠٣

حرصها على عدم الإسراف ١٠٦

صفاتها وأخلاقها ١٠٧

علاقة والدتي بمن تتعامل معهم ١١١

علاقتها بزوجها ١١١

علاقتها بأبنائها ١١٣

العدل بين أولادها ١١٣

تفقدتها لأبنائها يومياً ١١٥

تعاملها مع بناتها ١١٦

علاقتها بالخدم ١١٧

علاقتها بأقاربها وأرحامها ١١٨

صلتها لرحمها وعدم الانقطاع عنهم ١١٨

تعويدها أبناءها على صلة الأرحام ١٢٠

١٢٠..... مساعدة المحتاج من القرىيات

١٢١..... محل سر أقاربها

١٢٢..... علاقتها بجيرانها وصديقاتها

١٢٣..... صاحبات والدتي

١٢٤..... الجوهرة بنت عبدالله العسكر

١٢٤..... هويدا عبدالحميد سحبان

١٢٥..... هيا بنت عبدالعزيز الحسن

١٢٦..... سارة بنت سليمان التخيبي

١٢٦..... حصّة بنت عبدالله الخضير

١٢٧..... شماء بنت علي السند

١٢٧..... شيخّة العقيل

١٢٨..... شهيدة السويلم

١٢٩..... زميلات الدراسة في حلقات العلم

١٢٩..... الجوهرة التويجري

١٣٠..... حفظها للقرآن الكريم وتعلمها العلوم الشرعية

١٣٣..... مشاركتها في مسابقة حفظ القرآن للكبيرات

انتقالها إلى تعلم العقيدة والسنة النبوية ١٤٠

علاقتها بمعلماتها وزميلاتها في حلقات التحفيظ والتعليم ١٤٢

وفاء زميلتها: سارة الشهري ١٤٣

كلام منسوبات دار التحفيظ عن والدتي ١٤٤

وصف معلماتها لأخلاقها وحرصها على التعلم ١٤٥

المعلمة: منى الفضل ١٤٥

أستاذتها: هيا الطوب ١٤٦

وصف زميلاتها لها ١٤٨

زميلتها وبنت أختها: نورة الشدي ١٤٨

زميلتها: منى السماري ١٤٩

زميلتها أم عادل الربيعة ١٥٠

زميلتها: أم إبراهيم الفريح ١٥٠

زميلتها: أم صالح القرني ١٥١

زميلتها مريم المقادمة ١٥٢

محفوظات والدتي من الشعر والحكم والألغاز ١٥٣

السبب في كثرة محفوظاتها ١٥٤

الفائدة من جمع محفوظاتها ١٥٥

أنواع ما كانت تحفظه والدتي ١٥٧

النوع الأول: الأشعار ١٦٠

ثانيًا: الألغاز ١٧٣

ثالثًا: الأدعية ١٧٨

رابعًا: ترحيبها بأبنائها وأحفادها ١٨٣

الأممية التي لم تتحقق إلا قبل وفاتها بشهر ١٨٩

اختيار موقع المسجد ١٩١

ما تحقق ببناء المسجد ١٩٢

مرضها ووفاتها وانتقالها إلى الرفيق الأعلى ١٩٦

اليوم الأخير في منزلها ١٩٧

دخولها المستشفى ١٩٨

العودة للعناية المركزة ١٩٩

اللقاء الأخير بأبنائها وبناتها ٢٠٠

الميتة الحسنة ٢٠٥

غسلها والصلاة عليها ٢٠٦

ماذا بعد وفاتها ٢٠٩

الرؤى التي رؤيت فيها ٢٠٩

مرثيتها ٢٠٩

وصيتها ٢١٢

حالتها بعد وفاة والدتها ٢١٤

الأمثال والحكم ومعانيها ٢١٨

مما حفظته عن والدتي ٢١٨

الأمثال والحكم ومعانيها ٢١٩

حرف الألف ٢٢٠

حرف الباء ٢٢٩

حرف التاء ٢٣٠

حرف الثاء ٢٣٢

حرف الجيم ٢٣٣

حرف الحاء ٢٣٤

حرف الخاء ٢٣٨

حرف الدال ٢٣٩

حرف الذال..... ٢٤١

حرف الراء..... ٢٤١

حرف الزاي..... ٢٤٢

حرف السين..... ٢٤٣

حرف الشين..... ٢٤٤

حرف الصاد..... ٢٤٦

حرف الضاد..... ٢٤٧

حرف الطاء..... ٢٤٧

حرف العين..... ٢٤٩

حرف الغين..... ٢٥١

حرف الفاء..... ٢٥٢

حرف القاف..... ٢٥٦

حرف الكاف..... ٢٥٩

حرف اللام..... ٢٦٥

حرف الميم..... ٢٧٥

حرف النون..... ٢٩٦

٢٩٧..... حرف الهاء

٢٩٨..... حرف الواو

٣٠٢..... حرف الياء

٣١١..... الفهرس

* ————— *

